© منشورات الشهاب، 2016 - 2020 .

ردمك : 4 - 159 - 39 - 9947 - 978

الإيداع القانوني : جانفي، 2020 .

حكايات
من كليلة و دمنة

قصص لشهرزاد صغير مقتبسة من حكايات كليلة و دمنة

رسوم : توفيق مداني إزمران

CHIHAB Kids

ابْنُ المَلِكِ وَ أَصْحَابُه

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ ابْنُ المَلِكِ وَ أَصْحَابُه)

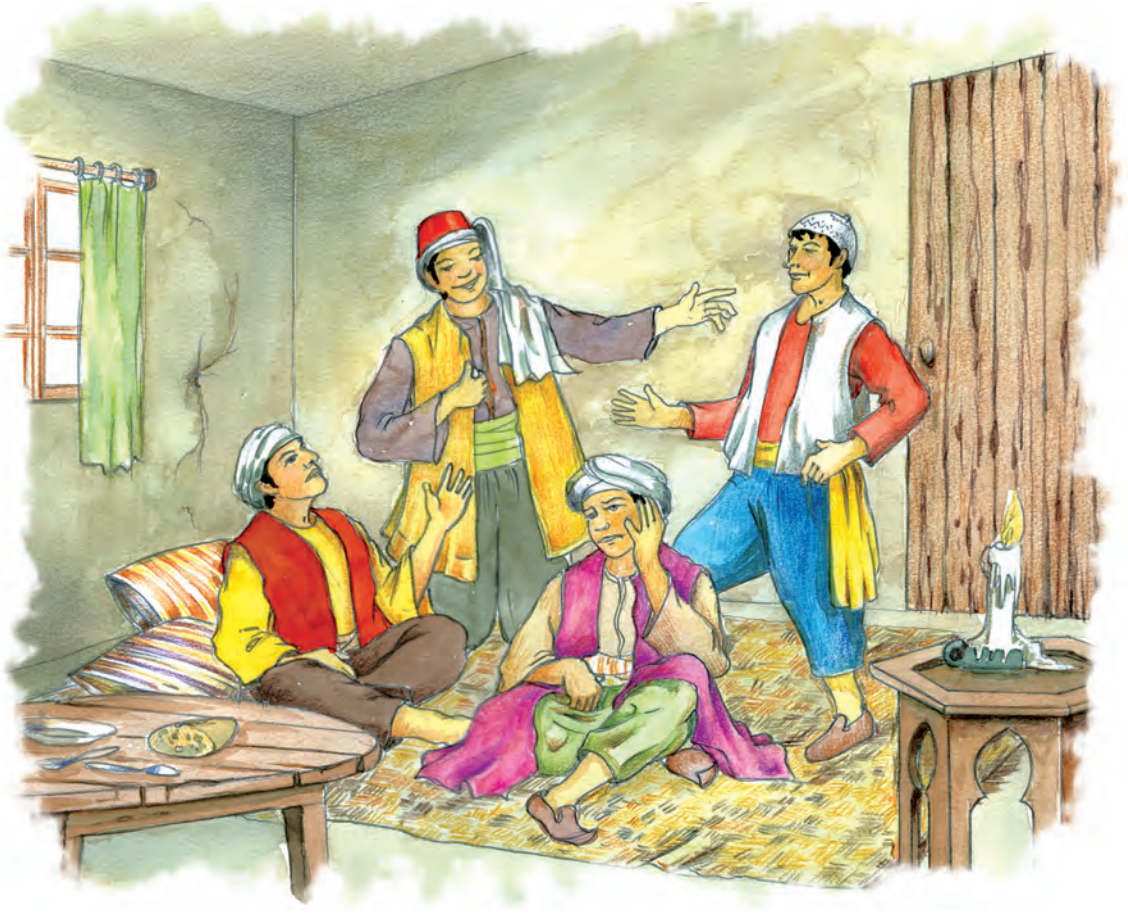

شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْتَمِعَ أَرْبَعَةٌ مِنَ النَّاسِ فِي مَوْضِعٍ غُرْبَةٍ، أَحَدُهُمُ ابْنُ مَلِكٍ، وَ الثَّانِي ابْنُ تَاجِرٍ، وَ الثَّالِثُ ابْنُ شَرِيفٍ، وَ الرَّابِعُ ابْنُ فَلَّاحٍ، وَ كَانُوا جَمِيعًا فِي حَالَةٍ مُزْرِيَةٍ لِمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَ التَّعَبِ.

وَ عِنْدَ حُلُولِ الظَّلَامِ، أَخَذَ الرِّفَاقُ الْأَرْبَعَةُ يَتَسَامَرُونَ، فَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ : « إِنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلُّهُ بِقَدَرٍ، وَ الَّذِي كُتِبَ عَلَى الإِنْسَانِ يُصِيبُهُ عَلَى أَيِّ حَالٍ، وَ الْحَكِيمُ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ ».

قَالَ ابْنُ الْفَلَّاحِ : « لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ، فَالتَّسْلِيمُ بِالْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ دُونَ سَعْيٍ يُوَلِّدُ الْكَسَلَ وَ التَّهَاوُنَ فِي نَفْسِ صَاحِبِهِ ».

قَالَ ابْنُ التَّاجِرِ : « أَرَى أَنَّ الْعَقْلَ مِيزَانُ ذَلِكَ كُلِّه، فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَقَيَّدَ الْعَمَلُ بِالتَّدْبِيرِ الْحَكِيمِ وَ إِلَّا ضَاعَ الْجُهْدُ بِلَا فَائِدَةٍ » . قَالَ ابْنُ الشَّرِيفِ : « أَمَّا أَنَا فَأَعْتَقِدُ أَنَّ الْجَمَالَ أَحْسَنُ مِمَّا ذُكِرَ، فَهُوَ نِعْمَةٌ حُرِمَ مِنْهَا الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ » .

أَحَسَّ الرِّفَاقُ بِالنُّعَاسِ، وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُدُوا لِلنَّوْمِ، اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يُؤَمِّنَ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدُهُمْ حَاجَةَ أَصْحَابِهِ مِنَ الطَّعَامِ .

فِي الصَّبَاحِ، رَاحَ ابْنُ الْفَلَّاحِ يَسْأَلُ عَنْ عَمَلٍ يُكْسِبُهُ قُوتَ يَوْمِهِ، فَنَصَحَهُ أَحَدُهُمْ بِالتَّنَقُّلِ إِلَى مَنْطِقَةِ « مَطْرُون » الَّتِي تَبْعُدُ بِضْعَةَ أَمْيَالٍ عَنِ الْمَدِينَةِ لِجَمْعِ الْحَطَبِ وَ بَيْعِهِ .

انْطَلَقَ ابْنُ الْفَلَّاحِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَاحْتَطَبَ قِنْطَارًا مِنَ الْحَطَبِ وَ أَتَى بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَبَاعَهُ بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ، وَ اشْتَرَى طَعَامًا لَهُ وَ لِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ كَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ : « عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ بِجُهْدٍ قِيمَتُهُ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ » .

لَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالُوا لِابْنِ الشَّرِيفِ : « الْيَوْمَ دَوْرُكَ، فَأَرِنَا مَا سَتَحْظَى بِهِ مِنْ جَمَالِكَ » .

قَالَ ابْنُ الشَّرِيفِ فِي نَفْسِهِ : « لَا جَدْوَى مِنَ الْبَحْثِ عَنْ عَمَلٍ، فَأَنَا لَا أُجِيدُ شَيْئًا، وَ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ أُفَارِقَ أَصْحَابِي » .

رَاحَ يَمْشِي وَ يَمْشِي إِلَى أَنْ أَنْهَكَهُ التَّعَبُ، فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ وَافِرَةِ الظِّلَالِ لِيَسْتَرِيحَ .

وَ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَغْنِيَاءِ الْمَدِينَةِ، وَ كَانَ رَسَّامًا مَشْهُورًا يَعْتَادُ الْمَكَانَ لِلرَّسْمِ نَظَرًا لِجَمَالِهِ وَ هُدُوئِهِ . فَقَالَ لَهُ : « أَ تُرِيدُ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى خَمْسِمَائَةِ دِرْهَمٍ ؟ » .

قَالَ ابْنُ الشَّرِيفِ : « نَعَمْ، أُرِيدُ وَ لَكِنْ كَيْفَ ذَلِكَ ؟ » .

قَالَ الرَّسَّامُ : « مَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَثْبُتَ مَكَانَكَ حَتَّى أَتَمَكَّنَ مِنْ رَسْمِكَ » .

تَبَسَّمَ ابْنُ الشَّرِيفِ وَ قَالَ مُسْتَغْرِبًا : « وَ لِمَا تُرِيدُ رَسْمِي ؟! » .

قَالَ الرَّسَّامُ : « أَعْجَبَتْنِي بَرَاءَةُ مَلَامِحِكَ وَ حُسْنُهَا، وَ أُرِيدُ أَنْ أَضُمَّ رَسْمَكَ إِلَى اللَّوَحَاتِ الَّتِي سَأَعْرِضُهَا عَلَى سُكَّانِ الْمَدِينَةِ » .

قَبِلَ ابْنُ الشَّرِيفِ عَرْضَ الرَّسَّامِ، فَأَخَذَ الدَّرَاهِمَ ثُمَّ كَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ : « جَمَالُ يَوْمٍ وَاحِدٍ قِيمَتُهُ خَمْسُمَائَةِ دِرْهَمٍ » . وَ عَادَ بِالْمَالِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَفَرِحُوا لِرُجُوعِهِ غَانِمًا .

قَالَ ابْنُ الْفَلَّاحِ : « ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَنْ تَعُودَ أَبَدًا » .

فَقَالَ ابْنُ الشَّرِيفِ مُفْتَخِرًا : « عُدْتُ لِأُثْبِتَ لَكُمْ أَنَّ لِلْجَمَالِ وَزْنًا وَ قِيمَةً لَا يُمْكِنُ تَجَاهُلُهُمَا » .

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ : « يَسُرُّنِي أَنَّكَ لَمْ تُفَكِّرْ بِمُفَارَقَتِنَا بَعْدَ حُصُولِكَ عَلَى هَذَا الْمَبْلَغِ مِنَ الْمَالِ » .

قَالَ ابْنُ الشَّرِيفِ : « لَمْ أَكُنْ لِأُغَادِرَكُمْ وَ قَدْ حَصَلْتُ عَلَى الْمَالِ، فَالصَّدِيقُ الْحَقِيقِيُّ يَحْفَظُ الْوُدَّ وَ التَّوَاصُلَ فِي الرَّخَاءِ وَ الشِّدَّةِ » . قَالَ الْجَمِيعُ : « صَدَقْتَ، صَدَقْتَ » .

لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالُوا لِابْنِ التَّاجِرِ : « دَعْنَا نَرَى الْيَوْمَ مَا سَتَجْنِيهِ مِنْ عَقْلِكَ وَ تِجَارَتِكَ » .

فَقَالَ لَهُمْ : « حَسَنًا، أَحْتَاجُ أَوَّلًا إِلَى بَعْضِ الْمَالِ » .

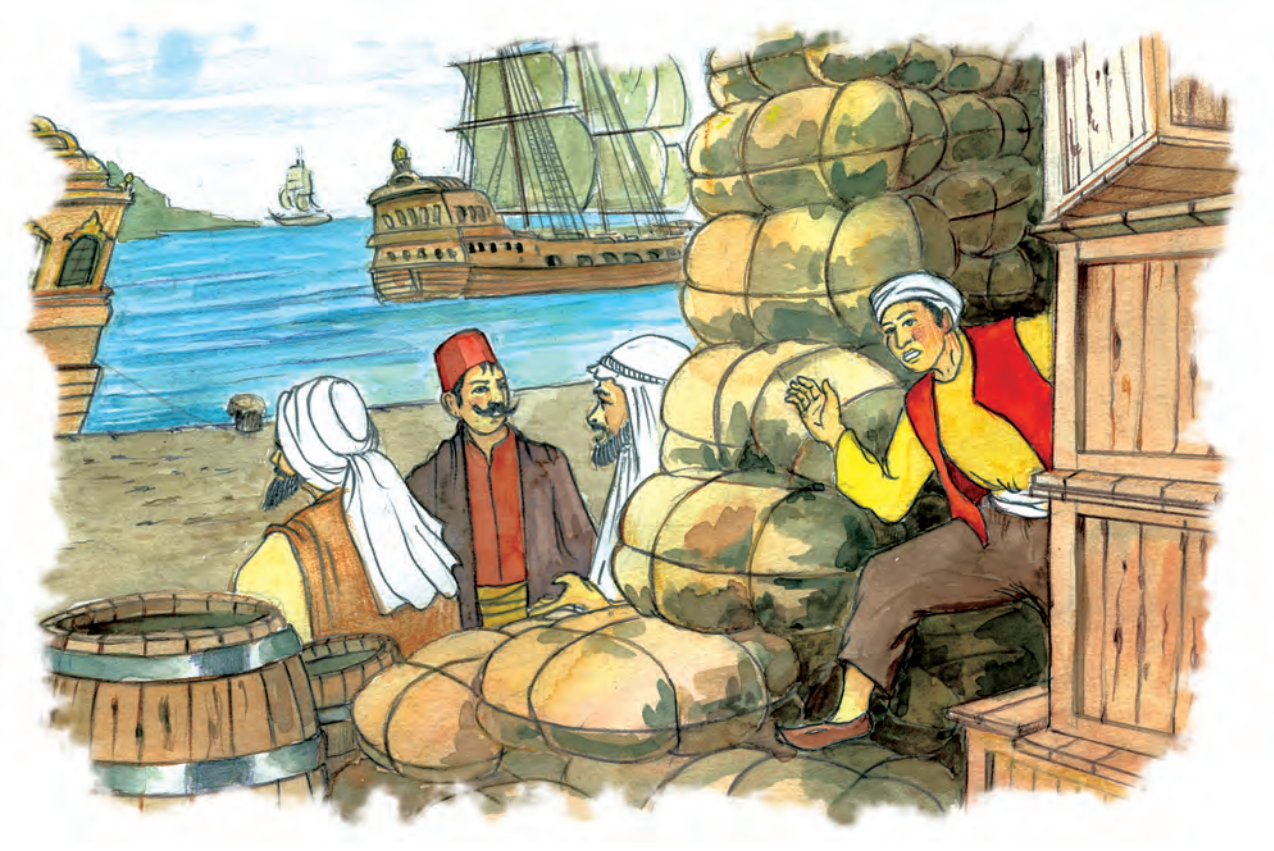

فَقَالُوا : « سَنُعْطِيكَ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ، لَكِنْ كُنْ حَذِرًا، فَلَمْ يَتَبَقَّ إِلَّا الْقَلِيلُ » .

انْطَلَقَ ابْنُ التَّاجِرِ فِي سَبِيلِهِ، فَلَمَحَ سَفِينَةً مِنْ سُفُنِ الْبَحْرِ وَ هِيَ تَتَقَدَّمُ نَحْوَ السَّاحِلِ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ التُّجَّارِ يُرِيدُونَ أَنْ يَشْتَرُوا مَا فِيهَا مِنْ بِضَاعَةٍ، جَلَسُوا يَتَشَاوَرُونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَرْكَبِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : « لَا تَشْتَرُوا الْبِضَاعَةَ حَتَّى تَكْسَدَ فَيُخَفِّضُوا لَنَا ثَمَنَهَا، وَ بِهَذَا نَرْبَحُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ » .

سَمِعَ ابْنُ التَّاجِرِ مَا دَارَ بَيْنَهُمْ مِنْ حِوَارٍ فَخَالَفَهُمُ الطَّرِيقَ وَ ذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَرْكَبِ وَ اشْتَرَى مِنْهُمْ مَا فِيهِ بِالْمَبْلَغِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ، ثُمَّ أَظْهَرَ أَمَامَ التُّجَّارِ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُلَ مَتَاعَهُ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ خَافُوا أَنْ يَخْسَرُوا الْبِضَاعَةَ، فَأَرْبَحُوهُ عَلَى مَا اشْتَرَى أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَقَبِلَ الصَّفْقَةَ، ثُمَّ كَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ : « عَقْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَمَنُهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ » .

فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، قَالُوا لِابْنِ الْمَلِكِ : « لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ الآنَ، فَاكْتَسِبْ لَنَا بِقَضَائِكَ وَ قَدَرِكَ شَيْئًا » . سَارَ ابْنُ الْمَلِكِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَجَلَسَ عَلَى عَتَبَتِهِ، أَخَذَ يَنْظُرُ يَمِينًا وَ يَسَارًا ؛ فَإِذَا بِدَكَاكِينِ الْمَدِينَةِ مُغْلَقَةٌ، وَ الشَّوَارِعُ تَكَادُ تَخْلُو مِنَ النَّاسِ.

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالذَّاتِ، مَاتَ مَلِكُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَ لَمْ يُخَلِّفْ وَلَدًا وَ لَا أَحَدَ مِنْ قَرَابَتِهِ، فَمَرَّ الْقَوْمُ بِجَنَازَتِهِ وَ عَلَامَاتُ الْحُزْنِ بَادِيَةٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

وَ بِمَا أَنَّ ابْنَ الْمَلِكِ كَانَ غَرِيبًا، فَإِنَّهُ لَمْ يُظْهِرِ الْحُزْنَ كَغَيْرِهِ، لِهَذَا أَنْكَرَ النَّاسُ حَالَهُ، حَتَّى أَنَّ الْبَوَّابَ نَهَرَهُ قَائِلًا : « أَ لَا تَحْزَنُ لِمَوْتِ الْمَلِكِ يَا هَذَا ؟! هَيَّا ارْحَلْ مِنْ هُنَا ! » .

حِينَ غَابَ الْوَفْدُ عَنِ الْأَنْظَارِ، عَادَ ابْنُ الْمَلِكِ فَجَلَسَ مَكَانَهُ، وَ أَخَذَ يُفَكِّرُ فِيمَا آلَ إِلَيْهِ حَالُهُ، وَ قَالَ فِي نَفْسِهِ : « كُنْتُ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ سَيِّدًا عَزِيزًا، وَ الْيَوْمَ أَصْبَحْتُ ذَلِيلًا مُهَانًا . . . » .

بَعْدَ زَمَنٍ يَسِيرٍ، عَادَ الْبَوَّابُ فَرَآهُ مُجَدَّدًا، فَقَالَ لَهُ غَاضِبًا : « أَ لَمْ أَنْهَكَ عَنِ الْجُلُوسِ فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟ » . ثُمَّ ذَهَبَ وَ أَحْضَرَ حَارِسَيْنِ لِجَرِّهِ إِلَى السِّجْنِ.

فِي الْيَوْمِ التَّالِي، اجْتَمَعَ أَهْلُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَ الْأَشْرَافِ لِيَخْتَارُوا مَنْ يُمَلِّكُونَهُ عَلَيْهِمْ، وَ بَيْنَمَا هُمْ يَتَشَاوَرُونَ، دَخَلَ الْبَوَّابُ وَ قَالَ : « أَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ قَدْ قَطَعْتُ مَجْلِسَكُمُ الْمُوَقَّرَ، أَرَدْتُ فَقَطْ أَنْ أَذْكُرَ شَيْئًا » .

قَالَ أَحَدُ أَشْرَافِ الْمَدِينَةِ : « هَاتِ مَا عِنْدَكَ » .

قَالَ الْبَوَّابُ : « رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رَجُلًا يَجْلِسُ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، وَ لَمْ أَرَهُ يَحْزَنُ لِحُزْنِنَا، فَكَلَّمْتُهُ فَلَمْ يُجِبْنِي، فَطَرَدْتُهُ عَنِ الْبَابِ، وَ لَمَّا عُدْتُ رَأَيْتُهُ جَالِسًا، فَأَدْخَلْتُهُ السِّجْنَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ لِصًّا أَوْ جَاسُوسًا » .

فَأَمَرُوا بِإِحْضَارِهِ، وَ لَمَّا جَاءَ سَأَلُوهُ عَمَّا أَتَى بِهِ إِلَى مَدِينَتِهِمْ، فَقَالَ : « أَنَا ابْنُ الْمَلِكِ فَرِيرَانَ، لَمَّا تُوُفِّيَ وَالِدِي، غَلَبَنِي أَخِي عَلَى الْمُلْكِ فَهَرَبْتُ مِنْهُ حَذَرًا عَلَى نَفْسِي، وَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ تَعَرَّفْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ رِجَالٍ، فَجَمَعَتْ بَيْنَنَا صَدَاقَةٌ، أَحَدُهُمُ ابْنُ فَلَّاحٍ، وَ الْآخَرُ ابْنُ تَاجِرٍ . . . » . لَمَّا ذَكَرَ الرَّجُلُ مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِ وَ أَمْرِ أَصْحَابِهِ، عَرَفَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى أَرْضِ أَبِيهِ، فَمَدَحُوهُ وَ أَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا .

قَالَ كَبِيرُ الْوُزَرَاءِ : « تَكَلَّمْتَ بِكَلَّامِ عَقْلٍ وَ حِكْمَةٍ، وَ لَا شَكَّ أَنَّكَ نَبِيلٌ كَوَالِدِكَ، وَ لِهَذَا أَقْتَرِحُ أَنْ نُمَلِّكَكَ عَلَيْنَا، فَمَا قَوْلُكَ ؟ » .

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ : « وِلَايَةُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ شَرَفٌ لِي يَا سَيِّدِي، سَأَبْذُلُ مَا فِي وُسْعِي حَتَّى يَنْعَمَ الْجَمِيعُ بِالْخَيْرِ وَ الْأَمْنِ » .

كَانَ لِأَهْلِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ عَادَةٌ إِذَا مَلَّكُوا أَحَدًا عَلَيْهِمْ حَمَلُوهُ عَلَى فِيلٍ أَبْيَضَ ؛ وَ طَافُوا بِهِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا مَرَّ الْمَلِكُ بِبَابِهَا، رَأَى مَا كَتَبَ أَصْحَابُهُ، فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ : « إِنَّ الْاجْتِهَادَ وَ الْجَمَالَ وَ الْعَقْلَ، وَ مَا أَصَابَ الرَّجُلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ إِنَّمَا هُوَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ » . لَمَّا عَادَ الْمَلِكُ إِلَى مَجْلِسِهِ، أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، فَأَشْرَكَ صَاحِبَ الْعَقْلِ مَعَ الْوُزَرَاءِ، وَ عَيَّنَ ابْنَ الْفَلَّاحِ رَئِيسًا لِلْعُمَّالِ، أَمَّا ابْنُ الشَّرِيفِ فَجَعَلَهُ سَفِيرًا لِلْبِلَادِ .

اللَّبُؤَةُ وَ الشَّعْهَرُ وَ الصَّيَّاد

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ اللَّبُؤَة وَ الإِسْوار وَ الشَّعْهَر)

كَانَ يَعِيشُ أَسَدٌ مَعَ زَوْجَتِهِ اللَّبُؤَةِ وَ شِبْلَيهِ الصَّغِيرَيْنِ فِي غَابَةٍ مُوحِشَة، أَغْلَبُ سُكَّانِهَا حَيَوَانَاتٌ مُفْتَرِسَة، يَحْكُمُهَا قَانُونُ الغَابِ الَّذِي لَا يَحْمِي الضُّعَفَاءَ، و لَا يَسْمَحُ إِلَّا بِبَقَاءِ الأَقْوِيَاء. كَانَ الأَسَدُ صَيَّادًا مَاهِرًا، يُحْسِنُ مُرَاقَبَةَ فَرِيسَتِهِ وَ تَرَصُّدَهَا، وَ بِمُجَرَّدِ أَنْ يَنَال مِنْهَا يَأْخُذُهَا إِلَى عَرِينِهِ حَيْثُ زَوْجَتُهُ وَ شِبْلَاه، فَيَأْكُلُ مَا يَكْفِيهِ، وَ يَدَعُ لَهُمْ مَا تَبَقَّى.

ذَاتَ يَوْمٍ، شَاهَدَ الأَسَدُ ثَوْرًا ضَخْمًا يَأْكُلُ مِنَ الأَرْضِ، فَأَخَذَ يَتَحَيَّنُ الفُرْصَةَ المُنَاسِبَةَ لِلانْقِضَاضِ عَلَيْه، وَ مَا إِنْ رَفَعَ الثَّوْرُ رَأْسَهُ حَتَّى بَاغَتَهُ بِالهُجُومِ مِنَ الخَلْفِ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا صِرَاعٌ شَدِيدٌ جَعَلَ مِنَ الثَّوْرِ جُثَّةً هَامِدَة. أَمَّا الأَسَدُ، فَأَخَذَ يَجُرُّ نَفْسَهُ جَرًّا، مُتَأَثِّرًا بِجِرَاحِهِ البَلِيغَة إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى عَرِينِهِ فِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا.

فَزِعَتِ اللَّبُؤَةُ لِرُؤْيَةِ الأَسَدِ عَلَى هَذِهِ الحَالِ فَقَالَتْ : « مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا ؟! ».

حَاوَلَ الأَسَدُ أَنْ يَقُومَ لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ.

قَالَتِ اللَّبُؤَة : « لَا تَتَحَرَّكْ، اِبْقَ مَكَانَكَ لِأُدَاوِيَ جِرَاحَك ».

قَالَ الأَسَد : « لَا جَدْوَى مِنْ ذَلِكَ أَيَّتُهَا اللَّبُؤَة، لَدَيَّ إِصَابَةٌ عَمِيقَةٌ وَ لَنْ أَتَمَكَّنَ مِنَ الصُّمُودِ أَكْثَر ».

اللَّبُؤَة : « تَمَاسَكْ يَا عَزِيزِي، سَتَتَعَافَى ».

وَ لَمْ تُكْمِلِ اللَّبُؤَةُ كَلَامَهَا حَتَّى لَفَظَ الأَسَدُ أَنْفَاسَهُ الأَخِيرَة.

حَزِنَتِ اللَّبُؤَةُ حُزْنًا شَدِيدًا لِمَوْتِ زَوْجِهَا، وَ قَرَّرَتْ أَنْ تُغَادِرَ ذَلِكَ المَكَانَ المَشْؤُوم، فَحَمَلَتْ شِبْلَيْهَا وَ ذَهَبَتْ بِهِمَا إِلَى كَهْفٍ مَهْجُورٍ بِجِوَارِ الغَابَة.

كَانَتِ اللَّبُؤَةُ أُمًّا حَنُونًا عَطُوفًا، تُحِبُّ شِبْلَيْهَا، وَ تَسْهَرُ عَلَى أَمْنِهِمَا وَ رَاحَتِهِمَا، لَكِنْ إِذَا تَعَلَّقَ الأَمْرُ بِغِذَائِهِمَا، تُصْبِحُ عَنِيفَةً شَرِسَة، لَا تُشْفِقُ عَلَى أَحَد، وَ لَا تَتَوَانَى عَنْ إِيذَاءِ غَيْرِهَا مَهْمَا كَلَّفَهَا الأَمْرُ مِنْ مُجَازَفَة.

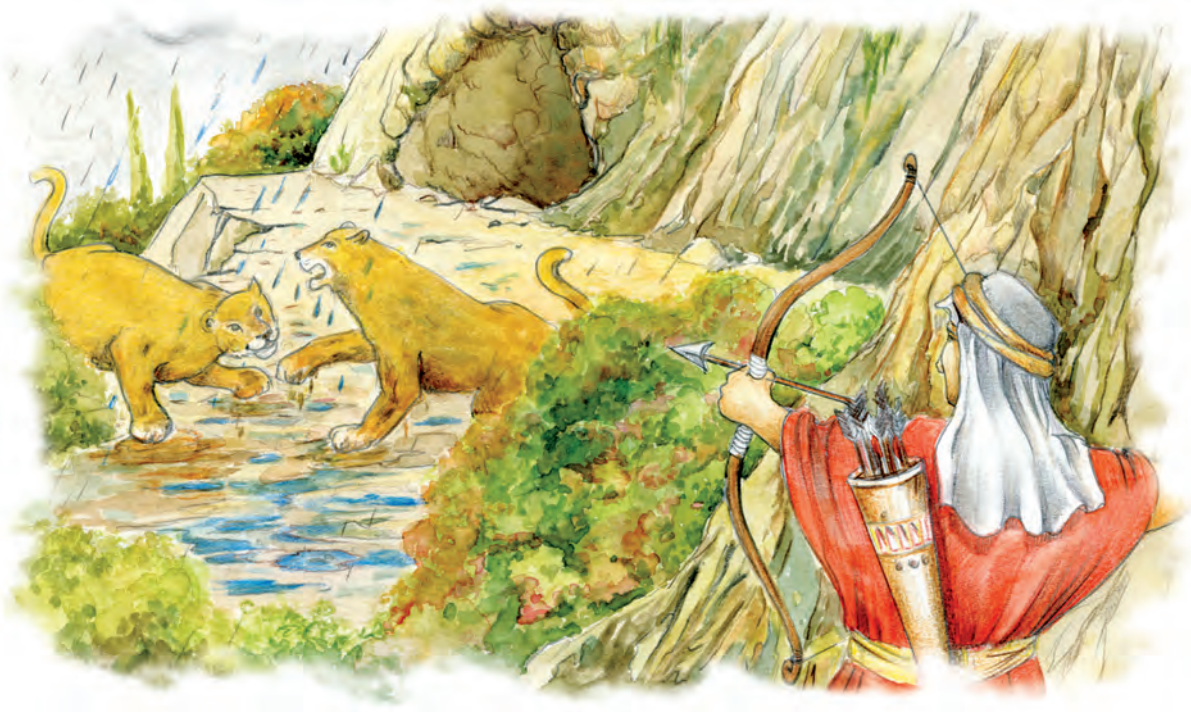

مَعَ حُلُولِ فَصْلِ الخَرِيف، كَبُرَ الصَّغِيرَانِ شَيْئًا فَشَيْئًا، فَأَصْبَحَا قَادِرَيْنِ عَلَى مُرَافَقَةِ أُمِّهِمَا فِي رِحْلَاتِ الصَّيْد، وَ لَكِنَّ الأُمَّ كَانَتْ تُفَضِّلُ دَائِمًا بَقَاءَهُمَا فِي الكَهْفِ عِنْدَمَا يَكُونُ الجَوُّ رَدِيئًا.

فِي يَوْمٍ مُمْطِرٍ، خَرَجَتِ اللَّبُؤَةُ كَعَادَتِهَا لِلصَّيْدِ تَارِكَةً شِبْلَيْهَا فِي الكَهْف، وَ بَيْنَمَا هُمَا يَلْعَبَان، اسْتَدْرَجَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ حَتَّى يَخْرُجَ لِلَّعِبِ وَ اللَّهْوِ مَعَهُ خَارِجَ الكَهْفِ حَيْثُ قَطَرَاتُ المَطَرِ تَزِيدُهُمَا حَيَوِيَّةً وَ بَهْجَة.

وَ فِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ، لَمَحَهُمَا صَيَّادٌ كَانَ يَمُرُّ بِالجِوَار، فَاخْتَبَأَ حَتَّى لَا يَشْعُرَا بِوُجُودِه، ثُمَّ صَوَّبَ سِهَامَهُ نَحْوَهُمَا فَقَتَلَهُمَا وَ سَلَخَ جِلْدَهُمَا لِيَبِيعَهُ فِي سُوقِ المَدِينَة.

لَمَّا عَادَتِ اللَّبُؤَةُ، رَأَتْ مَا حَلَّ بِشِبْلَيْهَا، فَاضْطَرَبَتْ اِضْطِرَابًا شَدِيدًا، وَ رَاحَتْ تَحُومُ حَوْلَ مَا تَبَقَّى مِنْهُمَا وَ تَصِيحُ بِكُلِّ قُوَاهَا، فَسَمِعَهَا شَعْهَرٌ يَسْكُنُ فِي الجِوَار، اِقْتَرَبَ مِنْهَا وَ سَأَلَهَا : « لِمَ تَصْرُخِينَ أَيَّتُهَا اللَّبُؤَة ؟! أَوَقَعَ لَكِ مَكْرُوه ؟ ».

قَالَتِ اللَّبُؤَة : « شِبْلَايَ أَيُّهَا الشَّعْهَر ! لَقَدْ قَتَلَهُمَا صَيَّادٌ وَ سَلَخَ جِلْدَيْهِمَا وَ رَمَى بِهِمَا فِي العَرَاء » .

قَالَ الشَّعْهَر : « وَ لِمَ تَرَكْتِهِمَا وَحْدَهُمَا، وَ أَنْتِ تَعْلَمِينَ أَنَّ الخَطَرَ يُحِيطُ بِهِمَا مِنْ كُلِّ مَكَان ؟ » .

قَالَتِ اللَّبُؤَة : « لَا بُدَّ مِنْ تَأْمِينِ حَاجَتِهِمَا لِلطَّعَام، فَهَذَا المَكَانُ يَكَادُ يَخْلُو مِنَ الحَيَوَانَاتِ البَرِّيَّة » .

قَالَ الشَّعْهَرُ مُوَاسِيًا : « أُدْرِكُ أَنَّ مُصِيبَتَكِ عَظِيمَة، لَكِنْ يَجِبُ أَنْ تَتَمَاسَكِي وَ تَصْبِرِي، فَلَنْ يُفِيدَكِ الجَزَعُ بِشَيْء » .

قَالَتِ اللَّبُؤَة : « كَيْفَ تَطْلُبُ الصَّبْرَ مِنْ أُمٍّ فَقَدَتْ صَغِيرَيْهَا فِي آنٍ وَاحِد، وَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ البَشِعَة ؟ » .

قَالَ الشَّعْهَر : « لَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَذَمَّرِي إِلَى هَذَا الحَدّ، فَقَدْ كُنْتِ تَفْعَلِينَ بِغَيْرِكِ مِثْلَ مَا فَعَلَ هَذَا الصَّيَّادُ بِشِبْلَيْكِ » .

قَالَتِ اللَّبُؤَة : « مَاذَا تَقْصِدُ بِقَوْلِكَ أَيُّهَا الشَّعْهَر ؟ » .

الشَّعْهَر : « كَمْ مَضَى مِنْ عُمْرِكِ ؟ » .

اللَّبُؤَة : « عِشْرُونَ عَامًا » .

الشَّعْهَر : « مَاذَا كُنْتِ تَأْكُلِينَ طِيلَةَ هَذِهِ السَّنَوَات ؟ » .

اللَّبُؤَة : « لُحُومَ الحَيَوَانَات » .

الشَّعْهَر : « مَنْ كَانَ يُطْعِمُكِ إِيَّاهَا ؟ » .

اللَّبُؤَة : « كُنْتُ أَصْطَادُهَا » .

الشَّعْهَر : « وَ هَلْ لِهَذِهِ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَصْطَادِينَهَا آبَاءٌ وَ أُمَّهَات ؟ » .

اللَّبُؤَة : « نَعَمْ » .

الشَّعْهَر : « فَلِمَ لَا نَسْمَعُ لَهُمْ جَزَعًا وَ لَا ضَجِيجًا كَالَّذِي تُحْدِثِين ؟ » .

لَمَّا سَمِعَتِ اللَّبُؤَةُ كَلَامَ الشَّعْهَرِ فَهِمَتْ قَصْدَهُ، وَ أَدْرَكَتْ أَنَّ الجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ العَمَل، وَ أَنَّ مَا كَانَتْ تَفْعَلُهُ كَانَ ظُلْمًا وَ جُورًا، فَقَرَّرَتْ أَنْ تَتْرُكَ الصَّيْدَ، وَ أَنْ تَأْكُلَ الثِّمَارَ بَدَلًا عَنِ اللَّحْم.

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّام، فُوجِئَ فَلَّاحٌ يَعِيشُ فِي أَطْرَافِ الغَابَةِ بِوُجُودِ اللَّبُؤَةِ فِي بُسْتَانِهِ وَ هِيَ تَلْتَهِمُ الثِّمَارَ الْتِهَامًا، فَقَالَ لَهَا : « كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الزَّرْعَ قَلَّ هَذَا العَامَ لِنُدْرَةِ المَطَر، لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُكِ تَأْكُلِينَ الثِّمَارَ وَ أَنْتِ آكِلَةُ اللَّحْمِ عَلِمْتُ أَنَّ اعْتِدَاءَكِ سَيَجْعَلُ هَلَاكَنَا وَشِيكًا، فَكَيْفَ تَتْرُكِينَ طَعَامَكِ وَ مَا قَسَمَ اللهُ لَكِ وَ تَتَحَوَّلِينَ إِلَى رِزْقِ غَيْرِك ؟! » .

بَعْدَ سَمَاعِ اللَّبُؤَةِ لِهَذَا الكَلَام، تَرَكَتِ المِسْكِينَةُ أَكْلَ الثِّمَارِ وَ أَقْبَلَتْ عَلَى أَكْلِ الحَشِيشِ حَتَّى لَا تُؤْذِيَ أَحَدًا.

وَ البَشَرُ أَحَقُّ بِالعِبْرَةِ فِي ذَلِك، فَإِنَّهُ قَدْ قِيل : « اِرْضَ لِغَيْرِكَ مَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ العَدْلَ، و فِي العَدْلِ رِضَا اللهِ وَ النَّاس » .

الأَسَدُ وَ الأَرْنَب

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ الأَسَد وَ الثَّوْر)

فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ البَارِدَة، أَحَسَّتْ « رِيتَا » الأَرْنَبُ الأُمُّ بِضُعْفٍ شَدِيدٍ وَ أَلَمٍ بَالِغ، فَأَدْرَكَتْ أَنَّ وَقْتَ وَضْعِ صِغَارِهَا قَدْ حَان، لَكِنْ يَبْدُو أَنَّ الوِلَادَةَ سَتَكُونُ عَسِيرَةً بِسَبَبِ حَالَتِهَا الصِّحِّيَّةِ المُتَدَهْوِرَة.

شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَمُوتَ المِسْكِينَةُ « رِيتَا » فَوْرَ وِلَادَةِ أَرْنَبٍ وَاحِدٍ فَقَطْ لِيَتَرَعْرَعَ هَذَا الأَخِيرُ فِي حُضْنِ وَالِدِهِ الرَّحِيمِ وَ جَارَتِهِ العَطُوفِ الَّتِي كَانَ يَسْتَمِدُّ مِنْهَا الحُبَّ وَ الرِّعَايَةَ وَ الأَمَان.

بَعْدَ سَنَوَاتٍ، كَبُرَ الصَّغِيرُ « رِيكِي » فَأَصْبَحَ أَرْنَبًا يَافِعًا ذَا ذَكَاءٍ خَارِقٍ وَ عَقْلٍ رَاجِح ؛ مِمَّا زَادَ مِنْ حُبِّ وَالِدِهِ لَهُ وَ افْتِخَارِهِ بِه.

مَعَ تَقَدُّمِ العُمْرِ، كَانَ وَالِدُ رِيكِي يَتَسَاءَلُ دَوْمًا فِي نَفْسِهِ عَنْ مَصِيرِ ابْنِهِ مِنْ بَعْدِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُبْدِي لَهُ ذَلِكَ كَيْ لَا يَحْزَنَ قَلْبُه.

وَ فِي يَوْمٍ مِنْ الأَيَّامِ، أُصِيبَ وَالِدُ رِيكِي بِمَرَضٍ عُضَالٍ، أَلْزَمَهُ الفِرَاشَ زَمَنًا طَوِيلًا، وَ حِينَ أَحَسَّ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ، دَعَا ابْنَهُ وَ أَوْصَاهُ بِالتَّمَسُّكِ بِالأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ وَ الاسْتِقَامَةِ حَتَّى يَعِيشَ كَرِيمًا وَ مُحْتَرَمًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « أُرِيدُكَ أَنْ تَرْحَلَ بَعْدَ مَوْتِي عَنْ هَذِهِ الأَرْضِ إِلَى غَابَةٍ تُدْعَى « الفِرْدَوْس »، سَتَرَى كَمْ سَتُعْجِبُكَ، فَهِيَ وَافِرَةُ الظِّلَالِ، كَثِيرَةُ المِيَاهِ وَ الأَشْجَار، وَ الأَهَمُّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّكَ سَتَنْعَمُ بِالرَّاحَةِ وَ الأَمَانِ ».

قَالَ رِيكِي وَ الأَلَمُ يَعْصِرُ قَلْبَه : « لَا تَقُلْ هَذَا الكَلَامَ يَا أَبِي، سَتُشْفَى بِإِذْنِ اللَّـهِ، وَ سَنَرْحَلُ مَعًا أَيْنَمَا تَشَاء ».

قَالَ الوَالِدُ : « آهٍ يَا بُنَيَّ، لَقَدْ أَنْهَكَنِي المَرَضُ، فَأَنَا أَشْعُرُ بِضُعْفٍ شَدِيد... » سَكَتَ الوَالِدُ هُنَيْهَةً ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا : « عِدْنِي يَا رِيكِي بِأَنْ تُنَفِّذَ وَصِيَّتِي ».

أَجَابَ رِيكِي وَ عَيْنَاهُ تَتَرَقْرَقَانِ بِالدُّمُوع : « أَعِدُكَ بِذَلِكَ يَا أَبِي ».

فَاضَتْ رُوحُ الوَالِدِ فَوْرَ سَمَاعِهِ لِهَذِهِ الكَلِمَات، وَ غَادَرَ الحَيَاةَ قَرِيرَ العَيْنِ، مُطْمَئِنًّا عَلَى مُسْتَقْبَلِ وَلَدِه.

بَعْدَ انْقِضَاءِ شَهْرٍ مِنَ الحُزْنِ، قَرَّرَ رِيكِي أَنْ يُنَفِّذَ وَصِيَّةَ وَالِدِهِ، فَوَدَّعَ جَارَتَهُ العَزِيزَةَ عَلَى وَعْدٍ بِزِيَارَتِهَا مَرَّةً كُلَّ شَهْرٍ.

وَصَلَ رِيكِي إِلَى غَابَةِ الفِرْدَوْسِ، فَأُعْجِبَ بِجَوِّهَا اللَّطِيفِ وَ طَبِيعَتِهَا الخَلَّابَة، ثُمَّ كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَيْهِ أَنْ يُكَوِّنَ صَدَاقَاتٍ كَثِيرَةً لِمَا لَهُ مِنْ مَوَاقِفَ نَبِيلَةٍ وَ أَعْمَالٍ خَيِّرَة.

ذَاتَ يَوْمٍ، ذَهَبَ رِيكِي كَعَادَتِهِ لِزِيَارَةِ جَارَتِهِ العَجُوزِ، فَوَجَدَهَا مَرِيضَةً، لَا تَقْوَى عَلَى الحَرَكَةِ فَأَشْفَقَ عَلَى حَالِهَا لِأَنَّهَا وَحِيدَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى العِنَايَةِ، وَ قَرَّرَ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهَا أَيَّامًا لِيَخْدِمَهَا وَ يَرْعَى شُؤُونَهَا حَتَّى يَرُدَّ لَهَا قِسْطًا مِنَ الجَمِيلِ الَّذِي أَوْلَتْهُ حِينَ كَانَ صَغِيرًا.

فِي الوَقْتِ ذَاتِهِ، اسْتَوْلَى عَلَى غَابَةِ الفِرْدَوْسِ أَسَدٌ شِرِّيرٌ نَشَرَ الرُّعْبَ وَ الذُّعْرَ فِي قُلُوبِ الحَيَوَانَاتِ فَلَمْ يَعُدْ يَنْفَعُهَا مَا تَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ وَ سَعَةٍ لِخَوْفِهَا مِنَ الأَسَدِ، فَقَرَّرَ كَبِيرُ الحَيوَانَاتِ مُوَاجَهَتَهُ لِوَضْعِ حَدٍّ لِهَذِهِ المُعَانَاة.

قَالَ كَبِيرُ الحَيَوَانَات : « أَيُّهَا الأَسَدُ، لَقَدِ انْتَشَرَ الخَوْفُ وَ الهَلَعُ فِي غَابَتِنَا مُنْذُ قُدُومِكَ إِلَيْنَا، فَهَلْ تَقْبَلُ بِحَلٍّ فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَ أَمْنٌ لَنَا ؟ » .

قَالَ الأَسَد : « وَ مَا هُوَ ؟ » .

كَبِيرُ الحَيَوَانَات : « نُرِيدُكَ أَنْ تُقِيمَ خَارِجَ غَابَتِنَا، وَ لَكَ فَرِيسَةٌ كُلَّ يَوْمٍ نُرْسِلُهَا إِلَيْكَ وَقْتَ الغَدَاء » .

الأَسَد : « حَسَنًا، لِيَكُنْ ذَلِكَ، لَكِنْ لَنْ أَخْرُجَ مِنَ الغَابَة، وَ بِالمُقَابِلِ سَأَدَعُ الجَمِيعَ وَ شَأْنَهُ إِذَا وَفَّيْتَ بِوَعْدِك » .

قَبِلَ الأَسَدُ عَرْضَ كَبِيرِ الحَيَوَانَاتِ، فَوَفَّى كُلٌّ بِوَعْدِه.

أَخِيرًا، عَادَ رِيكِي إِلَى الغَابَة، فَاسْتَقْبَلَهُ أَصْدِقَاؤُهُ وَ عَلَامَاتُ الحُزْنِ بَادِيَةٌ عَلَى وُجُوهِهِم، وَ لَمَّا اسْتَفْسَرَ عَنِ السَّبَبِ، أَخْبَرُوهُ بِمَا جَرَى فِي فَتْرَةِ غِيَابِه.

ذَهَبَ رِيكِي غَاضِبًا إِلَى كَبِيرِ الحَيَوَانَاتِ وَ قَالَ لَهُ : « لَا يُمْكِنُ أَنْ نَقْبَلَ بِهَذَا الهُرَاء ! مَنْ يَظُنُّ نَفْسَهُ ذَلِكَ المَغْرُور ؟! ».

كَبِيرُ الحَيَوَانَات : « عَلَى مَهْلِكَ يَا بُنَيَّ، الأَسَدُ وَحْشٌ مُفْتَرِسٌ، وَ نَحْنُ حَيَوَانَاتٌ مُسَالِمَة لَا حَوْلَ لَنَا وَ لَا قُوَّة ».

رِيكِي : « هَلْ سَنَبْقَى إِذًا عَلَى هَذِهِ الحَالِ حَتَّى يُقْضَى عَلَيْنَا جَمِيعًا ؟! ».

تَنَهَّدَ كَبِيرُ الحَيَوَانَاتِ وَ قَال : « هَذَا قَدَرُنَا يَا بُنَيّ ».

رِيكِي : « لَا بُدَّ أَنْ نَجِدَ مَخْرَجًا لِنَحْفَظَ حَيَاتَنَا وَ غَابَتَنَا ».

كَبِيرُ الحَيَوَانَات : « مَاذَا بِوُسْعِنَا أَنْ نَفْعَلَ يَا بُنَيّ ؟ ».

رِيكِي : « سَأَجِدُ حَلًّا مُنَاسِبًا يَا سَيِّدِي، أَعِدُكَ بِذَلِك ».

ذَهَبَ رِيكِي إِلَى بَيْتِهِ لِيَأْخُذَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَة، لَكِنْ بِلَا جَدْوَى، فَلَنْ يَعْرِفَ الرَّاحَةَ وَ لَا السَّكِينَةَ حَتَّى يَجِدَ طَرِيقَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الأَسَد .

وَ لَمَّا حَلَّ الصَّبَاحُ، قَصَدَ كَبِيرَ الحَيَوَانَاتِ وَ قَالَ لَهُ : « عِمْتَ صَبَاحًا سَيِّدِي » .

كَبِيرُ الحَيَوَانَات : « كَيْفَ حَالُكَ يَا بُنَيّ ؟ » .

رِيكِي : « أَشْعُرُ بِقَلَقٍ كَبِيرٍ يَا سَيِّدِي، فَلَنْ تَطِيبَ نَفْسِي حَتَّى أَتَخَلَّصَ مِنْ هَذَا الأَسَدِ الدَّخِيل » .

كَبِيرُ الحَيَوَانَات : « هَذَا مَا يَتَمَنَّاهُ الجَمِيعُ وَ لَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِك ؟ » .

ريكي : « لَقَدْ خَطَرَتْ لِي حِيلَة، وَ أَرْجُو أَنْ أَنْجَحَ فِي تَنْفِيذِهَا، لَكِنْ أَحْتَاجُ لِلْمُسَاعَدَة » .

كَبِيرُ الحَيَوَانَات : « وَ كَيْفَ أُسَاعِدُك يَا بُنَيّ ؟! » .

رِيكِي : « حَسَنًا، لَا تُرْسِلِ اليَوْمَ لِلْأَسَدِ أَحَدًا » .

كَبِيرُ الحَيَوَانَات : « وَ مَاذَا عَنْ غَدَائِه ؟ أَتُرِيدُ أَنْ يَصُبَّ الأَسَدُ غَضَبَهُ عَلَيْنَا ؟! » .

رِيكِي : « أَنَا أَتَكَفَّلُ بِالأَمْرِ يَا سَيِّدِي، لَا تَقْلَقْ » .

اِنْطَلَقَ رِيكِي بِبُطْءٍ حَتَى جَاوَزَ وَقْتَ غَدَاءِ الأَسَدِ بِفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الأَسَدُ غَاضِبًا : « أَيْنَ غَدَائِي يَا هَذَا ؟ » .

قَالَ رِيكِي : « أَهْلًا بِكَ يَا مَلِكَ الغَابَة. أَنَا الأَرْنَبُ رِيكِي، لَقَدْ كُنْتُ غَائِبًا . . . » .

قَطَعَ الأَسَدُ كَلَامَ رِيكِي قَائِلًا : « لَا يَهُمُّنِي أَمْرُكَ أَيُّهَا الأَرْنَب، أَيْنَ غَدَائِي ؟ » .

رِيكِي : « حَسَنًا يَا سَيِّدِي، أَرْسَلَنِي كَبِيرُ الحَيَوَانَاتِ إِلَيْكَ وَ مَعِي أَرْنَبٌ لَكَ، فَتَبِعَنِي أَسَدٌ وَ أَنَا فِي طَرِيقِي إِلَيْكَ، فَأَخَذَهُ مِنِّي وَ قَال : أَنَا أَوْلَى بِهَذِهِ الأَرْضِ وَ مَا فِيهَا مِنْ حَيَوَانَات، فَرَجَوْتُهُ بِأَنْ يُعِيدَهُ لِي حَتَّى لَا تَغْضَبَ، فَسَبَّكَ وَ شَتَمَك، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ مُسْرِعًا لِأُخْبِرَك » .

قَالَ الأَسَدُ : « انْطَلِقْ مَعِي وَ أَرِنِي مَوْضِعَ هَذَا الأَسَدِ حَتَّى أُلَقِّنَهُ دَرْسًا لَنْ يَنْسَاه » .

انْطَلَقَ الأَرْنَبُ وَ مَعَهُ الأَسَدُ إِلَى بِئْرٍ عَمِيقَةٍ فِيهَا مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ، فَاطَّلَعَ فِيهِ وَ قَالَ لِلْأَسَد : « هَذَا هُوَ المَكَان » .

اِطَّلَعَ الأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَ ظِلَّ الأَرْنَبِ فِي المَاءِ، فَوَثَبَ عَلَى ظِلِّهِ لِيُقَاتِلَهُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ ذَلِكَ الأَسَدُ فَغَرِقَ فِي البِئْرِ.

بِفَضْلِ ذَكَاءِ الأَرْنَبِ رِيكِي تَخَلَّصَتِ الحَيَوَانَاتُ مِنْ شَرِّ الأَسَدِ المُسْتَبِدِّ، وَ عَاشَتْ فِي أَمْنٍ وَ سَلَام. وَ قَدْ صَدَقَ مَنْ قَال : « تُجْزِئُ الحِيلَةُ مَا لَا تُجْزِئُ القُوَّة ».

الأَسَدُ وَ الثَّعْلَبُ وَ الحِمَار

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ الْقِرْد وَ الْغَيْلَم)

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ لِلْأَسَدِ صَدِيقٌ مِنَ الثَّعَالِبِ، يَخْرُجُ مَعَهُ لِلصَّيْدِ دَائِمًا، يُطَارِدَانِ الْفَرِيسَةَ مَعًا، وَ مَا إِنْ يَظْفَرَانِ بِهَا حَتَّى يَتَخَيَّرَ الْأَسَدُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَ يَدَعُ مَا تَبَقَّى لِلثَّعْلَبِ.

وَ مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ، اسْتَاءَ الثَّعْلَبُ مِنْ هَذَا الْوَضْعِ، لِأَنَّهُ يَتْعَبُ أَكْثَرَ مِنَ الْأَسَدِ وَ لَا يَجْنِي سِوَى فَضْلَةٍ لَا تُسْمِنُ وَ لَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ. فَفَكَّرَ أَنْ يَحْتَالَ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يُشْعِرَهُ بِذَلِكَ.

شَاءَتِ الْأَقْدَارُ أَنْ يُصَابَ الْأَسَدُ بِجُرْحٍ وَ ضُعْفٍ شَدِيدَيْنِ فِي جِسْمِهِ، فَلَزِمَ عَرِينَهُ لَا يَبْرَحُهُ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ.

قَالَ الثَّعْلَبُ لِلْأَسَدِ : « مَا الَّذِي حَلَّ بِكَ يَا مَلِكَ الْغَابَةِ ؟ ».

قَالَ الْأَسَدُ : « لَقَدْ أَجْهَدَنِي الْمَرَضُ، وَ تَمَكَّنَ مِنِّي هَذَا الْجَرَبُ اللَّعِينُ، وَ لَا دَوَاءَ لِي إِلَّا قَلْبُ حِمَارٍ وَ أُذُنَاهُ ».

الثَّعْلَبُ : « هَذَا أَمْرٌ يَسِيرٌ. فَأَنَا أَعْرِفُ حِمَارًا يَعِيشُ خَارِجَ غَابَتِنَا، سَأُحْضِرُهُ لَكَ إِنْ وَافَقَنِي عَلَى ذَلِكَ ».

الْأَسَدُ : « وَ هَلْ تَظُنُّهُ غَبِيًّا حَتَّى يُوَافِقَكَ وَ يُلْقِي بِنَفْسِهِ إِلَى الْهَلَاكِ ؟! ».

الثَّعْلَبُ : « لَا تَقْلَقْ يَا سَيِّدِي، فَلَنْ أُخْبِرَهُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ بَلْ سَأَحْتَالُ عَلَيْهِ لِآتِيَكَ بِهِ ».

رَاحَ الثَّعْلَبُ يَبْحَثُ عَنِ الْحِمَارِ إِلَى أَنْ وَجَدَهُ، فَحَيَّاهُ قَائِلًا : « عِمْتَ مَسَاءً يَا صَاحِبِي ».

قَالَ الْحِمَارُ : « أَهْلًا بِكَ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ ».

الثَّعْلَبُ : « لِمَ تَبْدُو هَزِيلًا يَا هَذَا ؟ ».

الْحِمَارُ : « ضَعُفْتُ بِسَبَبِ سَيِّدِي، فَهُوَ يُتْعِبُنِي وَ لَا يَكَادُ يُطْعِمُنِي ».

الثَّعْلَبُ : « وَ كَيْفَ تَرْضَى بِهَذَا ؟! أَ تُرِيدُ أَنْ تَمُوتَ جُوعًا ؟ ».

الْحِمَارُ : « مَاذَا عَسَايَ أَنْ أَفْعَلَ ؟ فَأَيْنَمَا ذَهَبْتُ لَقِيْتُ إِنْسَانًا يُسِيءُ مُعَامَلَتِي » .

الثَّعْلَبُ : « هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى مَكَانٍ يَخْلُو مِنَ النَّاسِ، وَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَاءِ وَ الْمَرْعَى ؟ » .

قَالَ الْحِمَارُ : « هَذَا مَا أَتَمَنَّى، لِنَنْطَلِقْ قَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ سَيِّدِي » .

إِنْطَلَقَ الثَّعْلَبُ وَ الْحِمَارُ بِاتِّجَاهِ الْغَابَةِ، وَ مَا إِنْ وَصَلَا إِلَى مَدْخَلِهَا حَتَّى قَالَ الثَّعْلَبُ لِلْحِمَارِ : « اِنْتَظِرْنِي هُنَا يَا صَدِيقِي لِأَتَأَكَّدَ أَنَّ لَا أَحَدَ مِنَ النَّاسِ فِيهَا » .

أَسْرَعَ الثَّعْلَبُ إِلَى الْأَسَدِ وَ أَخْبَرَهُ بِمَكَانِ الْحِمَارِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ، وَ بَيْنَمَا هُوَ يُطَمْئِنُهُ جَاءَ الْأَسَدُ مُسْرِعًا فَرَآهُ الْحِمَارُ فَفَرَّ مِنْهُ هَلَعًا .

قَالَ الثَّعْلَبُ لِلْأَسَدِ مُسْتَغْرِبًا : « أَ عَجَزْتَ أَنْ تُمْسِكَ بِالْحِمَارِ يَا سَيِّدِي ؟! » .

الْأَسَدُ : « خَارَتْ قُوَايَ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ، وَ لَمْ أَعُدْ قَادِرًا عَلَى الصَّيْدِ كَمَا كُنْتُ ! » .

الثَّعْلَبُ : « لَا تَسْتَسْلِمْ لِلْمَرَضِ يَا سَيِّدِي، لَوْ بَقَيْتَ عَلَى هَذَا الْحَالِ فَسَتَهْلَكُ حَتْمًا ».

اسْتَعَادَ الأَسَدُ جَأْشَهُ وَ قَالَ : « حَسَنًا، لَوْ أَرْسَلْتَهُ لِي مَرَّةً أُخْرَى فَلَنْ يَنْجُوَ مِنِّي أَبَدًا ».

مَضَى الثَّعْلَبُ نَحْوَ الْحِمَارِ وَ قَالَ لَهُ : « لِمَ هَرَبْتَ يَا صَاحِبِي ؟ ».

الْحِمَارُ : « رَأَيْتُ خَلْفَكَ أَسَدًا فَفَرَرْتُ مِنْهُ، لَقَدْ نَجَوْتُ بِأُعْجُوبَةٍ ! ».

تَظَاهَرَ الثَّعْلَبُ بِالضَّحِكِ، فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ : « مَا الَّذِي يُضْحِكُكَ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ ؟ ».

قَالَ الثَّعْلَبُ الْمَاكِرُ : « أَ يُعْقَلُ أَنْ يُحَوِّلَ الْخَوْفُ الْأَتَانَ إِلَى أَسَدٍ ؟! ».

الْحِمَارُ : « عَنْ أَيِّ أَتَانٍ تَتَكَلَّمُ ؟ ».

الثَّعْلَبُ : « لَقَدْ أَثَّرَ فِيكَ الْجُوعُ وَ الْخَوْفُ يَا صَاحِبِي، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْحَيَوَانُ أَسَدًا بَلْ أَتَانًا ».

الْحِمَارُ : « هَلْ أَنْتَ مُتَأَكِّدٌ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ ؟ ».

الثَّعْلَبُ : « بِالطَّبْعِ يَا صَدِيقِي، هَيَّا لَا تُضَيِّعَ الْمَزِيدَ مِنَ الْوَقْتِ، وَ انْطَلِقْ إِلَى هُنَاكَ قَبْلَ أَنْ تَرْحَلَ ».

الْحِمَارُ : « حَسَنًا، سَأَرَى إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ » .

أَخَذَ الثَّعْلَبُ طَرِيقَهُ إِلَى الْأَسَدِ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : « يَجِبُ أَنْ تَسْتَعِدَّ لِلْحِمَارِ بِقُوَّةٍ، فَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْكَ، إِنْ أَفْلَتَ مِنْكَ هَذِهِ الْمَرَّةَ، فَلَنْ يَعُودَ أَبَدًا » .

تَرَصَّدَ الْأَسَدُ لِلْحِمَارِ، وَ أَلْقَى قَبْضَتَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ نَادَى الثَّعْلَبَ وَ قَالَ لَهُ : « احْتَفِظْ بِهِ حَتَّى أَعُودَ لِآكُلَ قَلْبَهُ وَ أُذُنَيْهِ وَ أَتْرُكَ لَكَ مَا تَبَقَّى، فَقَدْ نَصَحَنِي الطَّبِيبُ بِالْغُسْلِ قَبْلَ الْأَكْلِ » .

غَادَرَ الْأَسَدُ لِيَغْتَسِلَ فَقَالَ الْحِمَارُ لِلثَّعْلَبِ : « خَدَعْتَنِي أَيُّهَا الثَّعْلَبُ الْمَاكِرُ » .

رَدَّ الثَّعْلَبُ قَائِلًا : « كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ أَكْثَرَ حَذَرًا يَا صَدِيقِي » .

ثُمَّ انْقَضَّ عَلَيْهِ دُفْعَةً وَاحِدَةً وَ أَكَلَ قَلْبَهُ وَ أُذُنَيْهِ لِيَتَشَاءَمَ الْأَسَدُ فَلَا يَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا .

وَ لَمَّا عَادَ الْأَسَدُ لَمْ يَجِدْ لِلْحِمَارِ قَلْبًا وَ لَا أُذُنَيْنِ ! فَقَالَ لِلثَّعْلَبِ : « أَيْنَ قَلْبُ الْحِمَارِ وَ أُذُنَاهُ ؟! » .

قَالَ الثَّعْلَبُ الْمَاكِرُ : « لَوْ كَانَ لِلْحِمَارِ قَلْبٌ وَ أُذُنَانِ لَمَا عَادَ إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي » . وَ فِي هَذَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا وَ لَمْ يُحْسِنِ الْحِفَاظَ عَلَيْهَا ضَيَّعَهَا .

السَّائِحُ وَ الصَّائِغ

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ النّاسِك وَ الضَّيْف)

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ لِرَجُلٍ غَنِيٍّ بَيْتٌ كَبِيرٌ بِجوَارِ الْغَابَةِ، وَ كَانَ لَهُ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ يُوكِلُ مُهِمَّةَ رَعْيِهِ لِخَادِمٍ لَهُ، وَ يَهْتَمُّ هُوَ بِشُؤُونِ التِّجَارَةِ وَ مَا شَابَهَ.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، تَفَطَّنَ الْخَادِمُ لِوُجُودِ ذِئْبٍ يَحُومُ حَوْلَ الْمَكَانِ، فَقَرَّرَ أَنْ يَحْفِرَ عِنْدَ مَخْرَجِ الْغَابَةِ حُفْرَةً عَمِيقَةً حَتَّى يَتَخَلَّصَ مِنْهُ. لَكِنْ حَدَثَ أَنْ وَقَعَ فِيهَا رَجُلٌ وَ شِبْلٌ وَ حَيَّةٌ وَ قِرْدٌ.

فِي الْيَوْمِ التَّالِي، مَرَّ بِالْغَابَةِ شَابٌّ سَائِحٌ، فَلَمَحَ الْحُفْرَةَ، وَ لَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهَا رَأَى حَالَهُمْ، فَحَزَّ فِي نَفْسِهِ مَا وَقَعَ لِلرَّجُلِ وَ قَالَ : « سَأُثَابُ ثَوَابًا عَظِيمًا لَوْ أَنْقَذْتُ هَذَا الرَّجُلَ الْمِسكِينَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ ».

فَأَخَذَ حَبْلًا وَ أَدْلَاهُ إِلَى الْحُفْرَةِ، فَتَعَلَّقَ بِهِ الْقِرْدُ لِخِفَّتِهِ، ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَانِيَةً فَالْتَفَّتْ بِهِ الْحَيَّةُ وَ خَرَجَتْ، ثُمَّ أَدْلَاهُ مَرَّةً أُخْرَى فَتَعَلَّقَ الشِّبْلُ وَ خَرَجَ. فَشَكَرُوهُ عَلَى صَنِيعِهِ وَ قَالُوا لَهُ : « إِيَّاكَ أَنْ تُنْقِذَ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنَّهُ قَلِيلُ الشُّكْرِ ».

لَمْ يَلْتَفِتِ السَّائِحُ لِقَوْلِهِمْ، وَ رَاحَ يُدْلِي الْحَبْلَ، فَأَخْرَجَ الرَّجُلَ.

قَالَ الْقِرْدُ : « مَنْزِلِي يَقَعُ فِي جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ مَدِينَةٍ تُدْعَى بَرْجُوَانْ ».

قَالَ الشِّبْلُ : « وَ أَنَا أَسْكُنُ فِي الْغَابَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِهَذِهِ الْمَدِينَةِ ».

ثُمَّ أَضَافَتِ الْحَيَّةُ قَائِلَةً : « أَمَّا أَنَا، فَتَجِدُنِي فِي سُورِهَا، فَإِنْ أَتَيْتَ الْمَدِينَةَ يَوْمًا، فَابْحَثْ عَنَّا لِنُكَافِئَكَ عَلَى إِحْسَانِكَ لَنَا ».

ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلسَّائِحِ : « أَنَا رَجُلٌ صَائِغٌ، وَ اسْمِي نِزَارْ، فَإِنْ مَرَرْتَ يَوْمًا بِالْمَدِينَةِ، فَاسْأَلْ عَنْ مَنْزِلِي لَعَلِّي أَرُدُّ لَكَ الْجَمِيلَ ».

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، عَرَضَتْ لِلسَّائِحِ حَاجَةٌ نَحْوَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَشَدَّ الرِّحَالَ إِلَيْهَا، وَ مَا إِنْ دَخَلَهَا حَتَّى تَنَاهَى إِلَى سَمْعِهِ صَوْتُ أَحَدِهِمْ وَ هُوَ يُنَادِي وَ يُشَجِّعُ النَّاسَ عَلَى مُشَاهَدَةِ عُرُوضٍ مُتَمَيِّزَةٍ لِلْحَيَوَانَاتِ. اقْتَرَبَ السَّائِحُ مِنَ الْمَكَانِ، فَرَأَى فِي وَسَطِ السَّاحَةِ حَلَبَةً

مُسْتَدِيرَةً لِلْعَرْضِ، وَ فِي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ، كَانَتْ هُنَاكَ أَقْفَاصٌ كَثِيرَةٌ، فِيهَا أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْأَلِيفَةِ كَالْأَحْصِنَةِ وَ الْفِيَلَةِ وَ الْقُرُودِ، وَ حَتَّى الْمُفْتَرِسَةِ كَالدِّبَبَةِ وَ النُّمُورِ وَ غَيْرِهَا...

بَيْنَمَا كَانَ السَّائِحُ يَجُولُ بِبَصَرِهِ، لَفَتَ انْتِبَاهَهُ قِرْدٌ كَانَ يَتَدَرَّبُ فِي قَفَصِهِ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « أَ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقِرْدُ ذُو الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ نَفْسَ الْقِرْدِ الَّذِي أَنْقَذْتُ مُنْذُ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ ! » .

تَقَدَّمَ السَّائِحُ نَحْوَهُ فَعَرَفَهُ، وَ مَا إِنْ رَآهُ الْقِرْدُ حَتَّى قَبَّلَ يَدَهُ وَ قَالَ : « مَرْحَبًا أَهْلًا بِكَ سَيِّدِي، أَ جِئْتَ لِمُشَاهَدَةِ الْعَرْضِ ؟ » .

قَالَ الرَّجُلُ : « لَا، لَمْ أَحْضُرْ لِهَذَا، بَلْ كُنْتُ مَارًّا فَقَطْ » .

قَالَ الْقِرْدُ : « سَأَكُونُ مَسْرُورًا إِنْ حَضَرْتَ الْعَرْضَ الَّذِي سَأُقَدِّمُهُ بَعْدَ قَلِيلٍ » .

قَالَ الرَّجُلُ : « حَسَنًا، مَا دَامَتْ هَذِهِ رَغْبَتَكَ، فَلَنْ أَتَرَدَّدَ فِي تَلْبِيَتِهَا » .

تَوَالَتِ الْعُرُوضُ الْمُمْتِعَةُ لِلْحَيَوَانَاتِ وَ لَا سِيَمَا الْعَرْضُ الْمُتَمَيِّزُ الَّذِي قَدَّمَهُ الْقِرْدُ، وَ بَعْدَ لَحَظَاتٍ يَسِيرَةٍ، أَقْبَلَ الْقِرْدُ نَحْوَ الرَّجُلِ وَ هُوَ يَحْمِلُ فِي يَدِهِ كِيسًا، فَقَالَ : « تَفَضَّلْ يَا سَيِّدِي ».

قَالَ الرَّجُلُ مُسْتَغْرِبًا : « مَا هَذَا ؟ ».

قَالَ الْقِرْدُ : « وَعَدْتُكَ يَوْمًا أَنْ أَرُدَّ لَكَ الْجَمِيلَ، وَ هَا أَنَا أُهْدِيكَ هَذِهِ الْفَاكِهَةَ الطَّيِّبَةَ لِأُعَبِّرَ لَكَ عَنْ شُكْرِي الْجَزِيلِ ».

شَكَرَ الرَّجُلُ الْقِرْدَ بِدَوْرِهِ ثُمَّ وَدَّعَهُ وَ تَابَعَ طَرِيقَهُ.

مَا إِنْ وَصَلَ الرَّجُلُ إِلَى الْغَابَةِ حَتَّى شَعَرَ بِبَعْضِ التَّعَبِ، فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ، وَ أَخَذَ يَأْكُلُ الْفَاكِهَةَ تِلْوَ الْأُخْرَى حَتَّى شَبِعَ، وَ مِنْ ثَمَّ أَحَسَّ بِرَغْبَةٍ فِي النَّوْمِ، فَمَالَ بِرَأْسِهِ عَلَى جِذْعِ الشَّجَرَةِ وَ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ، فَغَطَّ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ لِلْمَغِيبِ.

اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ عَلَى وَقْعِ حَرَكَةٍ صَدَرَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ، فَقَالَ : « مَنْ هُنَاكَ ؟ » فَخَرَجَ شِبْلٌ مِنَ الْجِوَارِ وَ قَالَ : « طَابَ مَسَاؤُكَ يَا سَيِّدِي » .

قَالَ الرَّجُلُ : « أَهْلًا بِكَ يَا صَدِيقِي » .

قَالَ الشِّبْلُ : « لَمْ أَنْسَ الْوَعْدَ الَّذِي قَطَعْتُهُ لَكَ يَوْمًا، فَانْتَظِرْنِي قَلِيلًا حَتَّى آتِيكَ » .

ذَهَبَ الشِّبْلُ مُسْرِعًا إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ، وَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ الْحُرَّاسِ تَمَكَّنَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ وَ سَرَقَ حُلِيَّهَا بَيْنَمَا كَانَتْ هِيَ وَ أَفْرَادُ أُسْرَتِهَا عَلَى مَائِدَةِ الْعَشَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ .

أَتَى الشِّبْلُ بِالْحُلِيِّ إِلَى السَّائِحِ وَ أَهْدَاهَا إِيَّاهُ، فَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا لِدَرَجَةِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْلِمْ عَنْ مَصْدَرِهَا، ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَقَدْ أَوْلَتْنِي هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ كُلَّ هَذَا الْجَزَاءِ، فَكَيْفَ بِالصَّائِغِ ؟ » .

لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، ذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى مَنْزِلِ الصَّائِغِ، فَرَحَّبَ بِهِ وَ أَدْخَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ . وَ مَا إِنْ رَأَى الْحُلِيَّ مَعَهُ حَتَّى عَرَفَهَا لِأَنَّهُ كَانَ هُوَ مَنْ صَاغَهَا لِابْنَةِ الْمَلِكِ .

فَقَالَ لَهُ : « تَرَيَّثْ قَلِيلًا يَا صَدِيقِي حَتَّى أُحْضِرَ لَكَ طَعَامًا يَلِيقُ بِضِيَافَتِكَ فَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ مَا فِي الْبَيْتِ » .

ثُمَّ خَرَجَ وَ هُوَ يَقُولُ : « لَقَدْ أَصَبْتُ فُرْصَتِي، سَأَذْهَبُ إِلَى الْمَلِكِ، وَ أَدُلُّهُ عَلَيْهِ كَيْ يُكْرِمَنِي وَ تَحْسُنَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ » .

وَصَلَ الصَّائِغُ إِلَى الْقَصْرِ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ رِسَالَةً مَعَ أَحَدِ حُرَّاسِهِ مَفَادُهَا أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي سَرَقَ حُلِيَّ ابْنَتِهِ مَحْبُوسٌ عِنْدَهُ .

لَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمَلِكَ، أَمَرَ بِإِحْضَارِهِ عَلَى الْفَوْرِ، فَلَمَّا رَأَى الْحُلَيَّ الَّتِي كَانَ يَحْمِلُهَا لَمْ يُمْهِلْهُ وَ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُعَذَّبَ وَ يُطَافَ بِهِ فِي الْمَدِينَةِ مَصْلُوبًا .

فَلَمَّا فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ أَصْبَحَ الْمِسْكِينُ يَبْكِي وَ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « لَوْ أَنِّي أَطَعْتُ الْقِرْدَ وَ الْحَيَّةَ وَ الشِّبْلَ فِيمَا أَمَرُونِي بِهِ لَمَا كَانَ هَذَا مَصِيرِي » . وَ أَخَذَ يُكَرِّرُ هَذَا الْقَوْلَ حَتَّى سَمِعَتْهُ الْحَيَّةُ فَعَرَفَتْهُ .

اِشْتَدَّ أَمْرُ السَّائِحِ عَلَى الْحَيَّةِ، فَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ لِتُخَلِّصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ، فَقَامَتْ بِالتَّسَلُّلِ إِلَى الْقَصْرِ وَ مِنْ ثَمَّ إِلَى غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ فَلَدَغَتْهَا وَ خَرَجَتْ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهَا أَحَدٌ ،

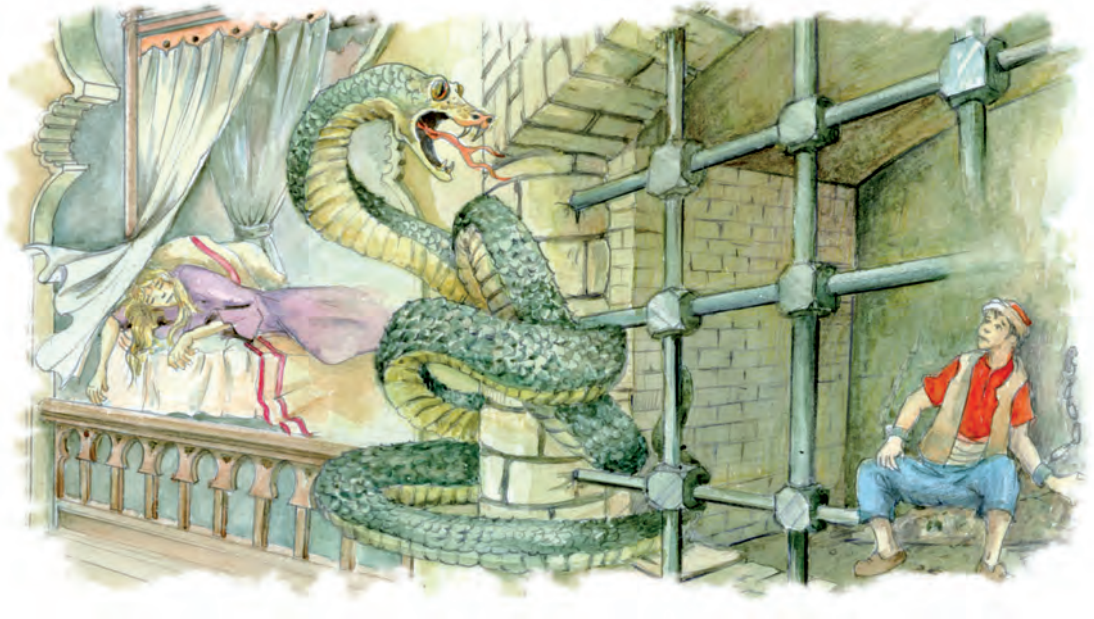

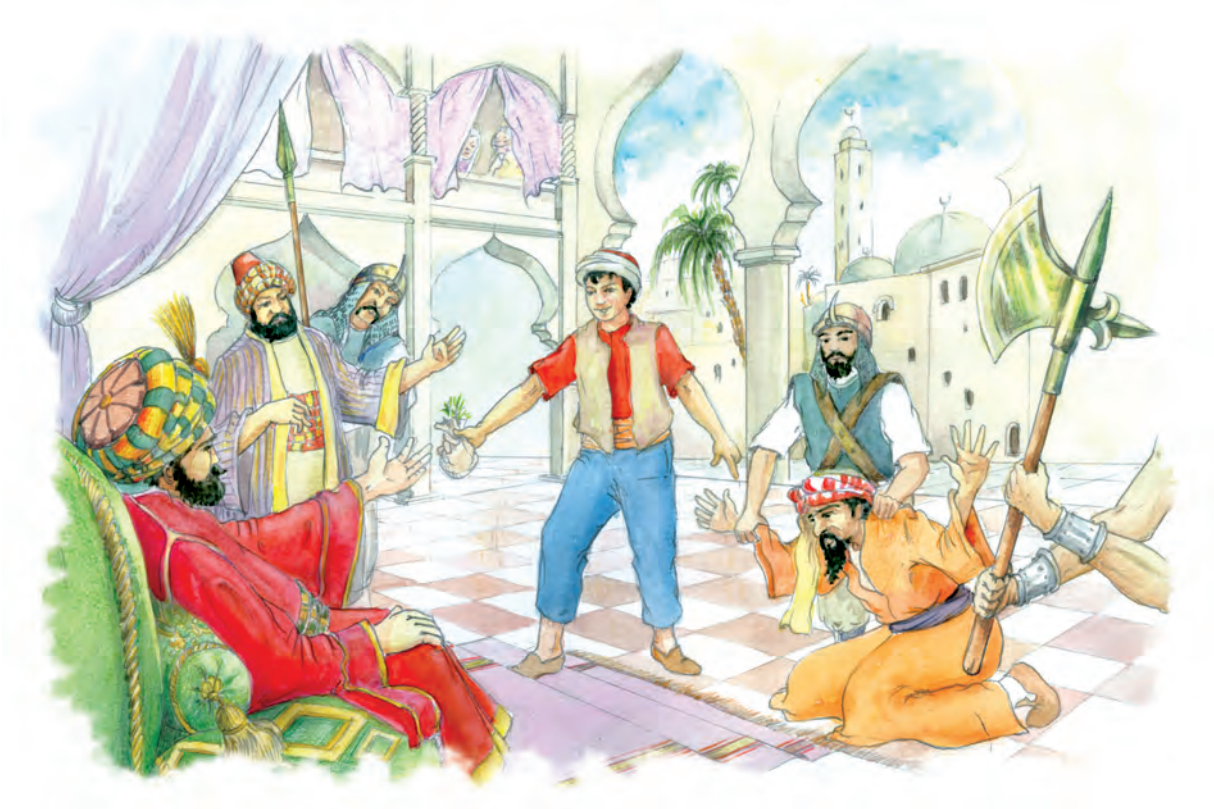

ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَى صَدِيقٍ لَهَا مِنَ الْإِنْسِ وَ طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى الْمَلِكِ رِسَالَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا : إِنَّ ابْنَتَكَ لَنْ تُشْفَى إِلَّا إِذَا رَقَاهَا الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدْتُمْ عِنْدَهُ الْحُلَيَّ وَ عَاقَبْتُمُوهُ ظُلْمًا .

تَوَجَّهَتِ الْحَيَّةُ إِلَى السِّجْنِ مُتَسَلِّلَةً وَ قَالَتْ لِلسَّائِحِ : « لَقَدْ حَذَّرْتُكَ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ، لَكِنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ بِنَصِيحَتِي »، ثُمَّ أَعْطَتْهُ عُشْبَةً تُشْفِي مِنْ سُمِّهَا وَ قَالَتْ لَهُ : « إِذَا جَاؤُوا بِكَ لِتَرْقِيَ اِبْنَةَ الْمَلِكِ، فَاسْقِهَا مِنْ مَاءِ هَذِهِ الْعُشْبَةِ، فَإِنَّهَا تَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى » .

لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، دَعَا الْمَلِكُ السَّائِحَ لِيَرْقِيَ اِبْنَتَهُ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ : « حَالُ ابْنَتِي يَسُوءُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، رَغْمَ جُهُودِ أَفْضَلِ الْأَطِبَّاءِ وَ الْحُكَمَاءِ، وَ لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّكَ تُحْسِنُ الرُّقْيَةَ، فَهَلَّا قُمْتَ بِعِلَاجِهَا ؟ » .

قَالَ السَّائِحُ : « لَسْتُ خَبِيرًا بِالرُّقْيَةِ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَ لَكِنِ اسْقِهَا مِنْ هَذَا الشَّرَابِ وَ سَتُشْفَى بِإِذْنِ اللهِ ».

وَ فِعْلًا، اسْتَعَادتِ الْأَمِيرَةُ عَافِيَتِهَا بَعْدَمَا تَنَاوَلَتْ ذَلِكَ الشَّرَابَ، فَفَرِحَ الْمَلِكُ فَرَحًا شَدِيدًا وَ أَمَرَ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ السَّائِحِ، لَكِنَّ السَّائِحَ لَمْ يَشَإِ الرَّحِيلَ قَبْلَ أَنْ يُبَرِّئَ نَفْسَهُ مِنْ تُهْمَةِ السَّرِقَةِ، فَأَخْبَرَ الْمَلِكَ بِقِصَّةِ الْحُلَيِّ، فَاعْتَذَرَ مِنْهُ وَ كَافَأَهُ بِسَخَاءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُصْلَبَ الصَّائِغُ لِكَذِبِهِ وَ انْحِرَافِهِ عَنِ الشُّكْرِ وَ مُجَازَاتِهِ الْفِعْلَ الْجَمِيلَ بِالْقَبِيحِ.

وَ فِي هَذَا عِبْرَةٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ وَ تَدَبَّرَ، فَالْعَاقِلُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْتَقِرَ صَغِيرًا وَ لَا كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ وَ الْبَهَائِمِ لِأَنَّ فِي إِسْدَاءِ الْمَعْرُوفِ لِهَؤُلَاءِ وَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ مَجْلَبَةٌ لِلْخَيْرِ وَ صَرْفٌ لِلْمَكْرُوهِ.

الأَسَدُ وَ الجَمَل

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ الأَسَد وَ الثَّور)

كَانَ لِأَسَدٍ ثَلَاثَةُ أَصْحَاب، ذِئْبٌ وَ ثَعْلَبٌ وَ غُرَاب، وَ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي غَابَةٍ كَبِيرَةٍ مُجَاوِرَةٍ لِطَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ النَّاس. ذَاتَ يَوْمٍ، مَرَّتْ قَافِلَةٌ مِنَ الجِمَالِ بِتِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَأَى أَحَدُهُمْ حَوْضًا مِنْ بَعِيدٍ فَقَالَ فِي نَفْسِه : « أَخْشَى أَنْ لَا أَسْتَطِيعَ مُوَاصَلَةَ السَّيْرِ، إِنْ لَمْ أَشْرَبْ مِنْ ذَلِكَ الحَوْضِ فَسَأَمُوتُ مِنَ العَطَش ».

تَقَدَّمَ الجَمَلُ نَحْوَ الحَوْضِ، فَوَجَدَهُ قَلِيلَ المَاءِ، فَاحْتَسَى مَا فِيهِ وَ عَادَ أَدْرَاجَهُ خَائِبًا، الْتَفَتَ الجَمَلُ يُمْنَةً وَ يُسْرَةً، فَلَمْ يَجِدْ أَثَرًا لِأَصْحَابِهِ، فَجَلَسَ مَهْمُومًا يُفَكِّرُ إِلَى أَنْ خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَة. دَخَلَ الجَمَلُ إِلَى الغَابَةِ بَحْثًا عَنِ الأَسَدِ، فَاسْتَقْبَلَهُ الغُرَابُ سَائِلًا : « عَمَّنْ تَبْحَثُ أَيُّهَا الجَمَلُ الغَرِيب ؟ ».

قَالَ الجَمَلُ : « أُرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ إِلَى مَلِكِ الغَابَةِ فَهَلَّا أَرْشَدْتَنِي إِلَيْه ؟ » .

الغُرَاب : « بِكُلِّ سُرُورٍ يَا سَيِّدِي » .

ثُمَّ إِنَّهُ رَافَقَهُ إِلَى عَرِينِ الأَسَدِ وَ أَخَذَ يَسْتَمِعُ إِلَى مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنْ حِوَار .

قَالَ الجَمَل : « السَّلَامُ عَلَى مَلِكِ الغَابَة » .

الأَسَد : « وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ أَيُّهَا الغَرِيب، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْت ؟ » .

رَدَّ الجَمَلُ قَائِلًا : « مِنَ الصَّحْرَاءِ يَا سَيِّدِي » .

الأَسَد : « وَ مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى غَابَتِنَا ؟ » .

الجَمَل : « تَخَلَّفْتُ عَنْ رِفَاقِي يَا سَيِّدِي، وَ جِئْتُكَ لِتُسْدِيَ لِي مَعْرُوفًا » .

الأَسَد : « وَ مَا هُوَ ؟ » .

الجَمَل : « أَنْتَ مَلِكُ الغَابَةِ وَ لَا أَحَدَ يَجْرُؤُ عَلَى مُخَالَفَةِ أَوَامِرِك، أَمَّا أَنَا فَحَيَوَانٌ ضَعِيف، فَهَلْ تَجْعَلُ لِي عَهْدًا بِأَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِي أَحَدٌ بِسُوءٍ رَيْثَمَا تَعُودُ قَافِلَتِي فَأَرْحَلَ مَعَهَا ؟ » .

أَطْرَقَ الأَسَدُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَال : « حَسَنًا، أَتَعَهَّدُ لَكَ بِذَلِكَ لِأَنَّكَ غَرِيبٌ عَنَّا . مُنْذُ الآن، يُمْكِنُكَ الإِقَامَةُ بَيْنَنَا بِسَلَام » .

الجَمَل : « شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدِي، لَنْ أَنْسَى صَنِيعَكَ مَا حَييت » .

أَمَرَ الأَسَدُ الغُرَابَ بِأَنْ يُخْبِرَ جَمِيعَ مَنْ فِي الغَابَةِ مِنْ حَيَوَانَات، بِالعَهْدِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الجَمَل .

ذَاتَ يَوْم، صَارَعَ الأَسَدُ فِيلًا عَظِيمًا، فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا قِتَالٌ شَدِيدٌ جَعَلَ مِنَ الفِيلِ جُثَّةً هَامِدَة، أَمَّا الأَسَدُ فَأَخَذَ يَجُرُّ نَفْسَهُ جَرًّا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى عَرِينِهِ وَ هُوَ مُثَقَّلٌ بِالجِرَاح .

وَ مَعَ مُرُورِ الوَقْتِ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ المَرَضُ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى الخُرُوجِ لِطَلَبِ الصَّيْد .

فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَ قَالَ لَهُم : « لَقَدْ ضَعُفَتْ قُوَايَ، وَ لَمْ أَعُدْ قَادِرًا عَلَى الحَرَكَة، فَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى نَفْسِهِ عَسَى أَنْ يُكْسِبَنَا وَ نَفْسَهُ شَيْئًا .

خَرَجَ الذِّئْبُ وَ الثَّعْلَبُ وَ الغُرَابُ مِنْ عِنْدِ الأَسَدِ، فَتَنَحَّوْا جَانِبًا حَتَّى لَا يَسْمَعَ الأَسَدُ حَدِيثَهُم.

قَالَ الذِّئْب : « مَا دَامَ الأَسَدُ عَاجِزًا عَنِ الصَّيْدِ، فَسَنُضْطَرُّ لِلْبَحْثِ عَنْ فَرِيسَةٍ خَارِجَ الغَابَة ».

قَالَ الثَّعْلَب : « وَ لِمَ هَذَا العَنَاء ؟! أَلَا نُزَيِّنُ لِلْأَسَدِ أَمْرَ أَكْلِ الجَمَلِ الَّذِي يُقِيمُ بَيْنَنَا ؟ فَلَا هُوَ قَرِيبٌ وَ لَا صَدِيق ! ».

قَالَ الذِّئْبُ مُسْتَبْشِرًا : « كَيْفَ نَسَيْتُ أَمْرَ الجَمَل ! ».

قَالَ الغُرَاب : « لَا تَفْرَحْ يَا صَدِيقِي، فَهَذَا أَمْرٌ مُسْتَحِيل، أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الأَسَدَ قَدْ أَمَّنَه ؟ ».

قَالَ الثَّعْلَب : « دَعُوا هَذَا الأَمْرَ لِي، سَأَتَوَلَّاهُ بِنَفْسِي ».

وَ لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، دَخَلَ الثَّعْلَبُ عَلَى الأَسَد.

قَالَ الأَسَد : « هَلْ اصْطَدْتَ شَيْئًا أَيُّهَا الثَّعْلَب ؟ » .

الثَّعْلَب : « إِنَّمَا يَصْطَادُ مَنْ يَسْعَى، وَ نَحْنُ نَشْعُرُ بِالضُّعْفِ وَ العَجْزِ لِمَا أَصَابَنَا مِنَ الجُوعِ وَ الهُزَال، وَ لَكِنَّنَا أَجْمَعْنَا عَلَى رَأْيٍ إِنْ وَافَقْتَنَا عَلَيْهِ نَفَّذْنَاهُ عَلَى الفَوْر » .

الأَسَد : « وَ مَا هُوَ ؟ » .

الثَّعْلَب : « إِنَّ الجَمَلَ آكِلُ العُشْبِ الَّذِي يُقِيمُ بَيْنَنَا لَا مَنْفَعَةَ مِنْهُ وَ لَا مَصْلَحَة، فَلِمَ لَا تَجْعَلُهُ غِذَاءً لَك ؟ » .

الأَسَد : « مَا أَقْبَحَ مَا قُلْت ! كَيْفَ تَجَرَّأْتَ عَلَى هَذَا القَوْلِ مَعَ عِلْمِكَ بِأَنِّي أَمَّنْتُه ؟! » .

الثَّعْلَب : « أَنَا أَعْلَمُ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي، وَ لَكِنَّ النَّفْسَ الوَاحِدَةَ تُفْتَدَى بِهَا القَبِيلَة، وَ قَدْ احْتَجْنَا لِمَا يَسُدُّ جُوعَنَا وَ يَحْفَظُنَا مِنَ الهَلَاك، فَإِنْ سَمَحْتَ لَنَا اِحْتَلْنَا بِحِيلَةٍ دُونَ أَنْ نُشْرِكَكَ فِي الأَمْر » .

سَكَتَ الأَسَدُ عَنِ الثَّعْلَبِ وَ أَعْرَضَ عَنْه، ذَهَبَ الثَّعْلَبُ إِلَى صَاحِبَيْهِ وَ قَالَ لَهُمَا : « تَحَدَّثْتُ إِلَى الأَسَدِ فِي أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَ الجَمَلُ عِنْدَهُ، فَنَذْكُرُ مَا أَصَابَهُ، وَ نَتَوَجَّعُ لَهُ اهْتِمَامًا مِنَّا بِأَمْرِهِ، وَ يَعْرِضُ كُلٌّ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ، فَيُعَارِضُهُ الآخَرَانِ و يُبَيِّنَانِ الضَّرَرَ مِنْ أَكْلِهِ، فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ نَجَوْنَا وَ رَضِيَ عَنَّا الأَسَد » .

فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَ تَقَدَّمُوا إِلَى الأَسَد .

قَالَ الغُرَاب : « قَدْ احْتَجْتَ أَيُّهَا المَلِكُ لِمَا يُقَوِّيكَ، وَ نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ أَنْفُسَنَا لَكَ، فَلْيَأْكُلْنِي المَلِكُ، فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِك » .

فَأَجَابَهُ الذِّئْبُ وَ الثَّعْلَب : « اُسْكُتْ يَا هَذَا، فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِك، إِنَّكَ لَا تُشْبِعُ أَحَدًا ! » .

قَالَ الثَّعْلَب : « لَكِنْ أَنَا أُشْبِعُ المَلِك، فَلْيَأْكُلْنِي، فَقَدْ طِبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا » .

فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّئْبُ وَ الغُرَاب : « كَلَّا، إِنَّكَ حَيَوَانٌ قَذِر ! » .

قَالَ الذِّئْب : « أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ كَذَلِك، فَلْيَأْكُلْنِي المَلِك، فَقَدْ سَمَحْتُ بِذَلِك ».

فَاعْتَرَضَهُ الثَّعْلَبُ وَ الغُرَابُ وَ قَالَا : « لَا يَا صَدِيقِي، لَقَدْ قَالَ الأَطِبَّاء : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ ذِئْب.

ظَنَّ الجَمَلُ أَنَّهُ إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الأَسَدِ، فَسَيَلْتَمِسُونَ لَهُ عُذْرًا كَمَا الْتَمَسُوا لِبَعْضِهِم.

قَالَ الجَمَل : « لَحْمِي طَيِّبٌ هَنِيءٌ، وَ بَطْنِي نَظِيف، فَلْيَأْكُلْنِي المَلِكُ وُ يُطْعِمْ أَصْحَابَه ».

فَقَالَ الذِّئْبُ وَ الغُرَابُ وَ الثَّعْلَب : « لَقَدْ صَدَقَ الجَمَلُ وَ تَكَرَّم ». ثُمَّ وَثَبُوا عَلَى المِسْكِينِ وَ مَزَّقُوه ».

وَ فِي هَذَا عِبْرَة، فَالمَثَلُ يَقُول : « إِنْ لَمْ تَكُنْ ذِئْبًا أَكَلَتْكَ الذِّئَاب ».

الحَمَامَةُ المُطَوَّقَة

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ الحَمَامَةُ المُطَوَّقَة)

كَانَ فِي مَدِينَةِ « دَاهَرَ » غَابَةٌ جَمِيلَةٌ وَ شَاسِعَةٌ، تَعِيشُ فِيهَا حَيَوَانَاتٌ بَرِّيَّةٌ كَثِيرَةٌ، وَ طُيُورٌ بَدِيعَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ مِمَّا جَعَلَهَا وِجْهَةَ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّيَّادِينَ. فِي هَذِهِ الْغَابَةِ، كَانَ يَتَّخِذُ أَحَدُ الْغِرْبَانِ وَكْرًا صَغِيرًا يَرَى مِنْ خِلَالِهِ مَا يَجْرِي فِي الْغَابَةِ، فَهُوَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ وَ الْجَمِيعُ يَعْرِفُهُ لِشِدَّةِ فُضُولِهِ.

ذَاتَ يَوْمٍ، لَمَحَ الْغُرَابُ صَيَّادًا يَحْمِلُ عَلَى عَاتِقِهِ شَبَكَةً وَ فِي يَدِهِ عَصًا، وَ هُوَ يَتَّجِهِ نَحْوَ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِيهَا وَكْرُهُ، فَذُعِرَ وَ قَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ حَضَرَ هُنَا لِلصَّيْدِ، سَأَبْقَى مَكَانِي لِأُرَاقِبَهُ وَ أَرَى مَا يَفْعَلُ ». نَصَبَ الصَّيَّادُ شَبَكَتَهُ، وَ نَثَرَ عَلَيْهَا

الْحَبَّ، ثُمَّ ابْتَعَدَ قَلِيلًا فَإِذَا بِسَرْبٍ مِنَ الْحَمَامِ يَقَعُ عَلَى الْحَبِّ لِالْتِقَاطِهِ، وَ لِسُوءِ حَظِّهِ لَمْ يَتَنَبَّهْ لِلشَّرَكِ فَعَلِقَ بِهِ. أَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحًا مَسْرُورًا، فَأَخَذَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ تَضْطَرِبُ فِي حَبَائِلِهَا، وَ تُحَاوِلُ الْخَلَاصَ بِنَفْسِهَا، قَالَتْ سَيِّدَةُ الْحَمَامِ وَ كَانَ اسْمُهَا الْمُطَوَّقَة : « لَا تَكُنْ نَفْسُ الْوَاحِدَةِ مِنْكُنَّ أَهَمَّ مِنْ صَاحِبَتِهَا، لِنَتَعَاوَنْ جَمِيعًا وَ نَطِرْ كَطَائِرٍ وَاحِدٍ فَنَنْجُو بِأَنْفُسِنَا جَمِيعًا ». أَيْقَظَتِ الْمُطَوَّقَةُ رُوحَ التَّضَامُنِ فِي نَفْسِ كُلِّ حَمَامَةٍ، فَاسْتَجْمَعَتْ قُوَاهَا وَ انْطَلَقَتْ فِي الْجَوِّ دُفْعَةً وَاحِدَةً، إِلَّا أَنَّ الصَّيَّادَ ظَلَّ يَتَتَبَّعُهُنَّ مِنْ بَعِيدٍ ظَانًّا مِنْهُ أَنَّهُنَّ لَنْ يَصْمُدْنَ كَثِيرًا وَ يَقَعْنَ.

الْتَفَتَتِ الْمُطَوَّقَةُ، فَشَاهَدَتِ الصَّيَّادَ وَ هُوَ يَتَرَصَّدُهُنَّ، فَقَالَتْ لِصَاحِبَاتِهَا : « هَذَا الصَّيَّادُ مُصِرٌّ عَلَى مُلَاحَقَتِنَا، فَلْنُحَلِّقْ بَيْنَ الْبِنَايَاتِ حَتَّى نَغِيبَ عَنْ نَظَرِهِ ». وَ هَكَذَا يَئِسَ الصَّيَّادُ مِنَ الْحَمَامِ وَ عَادَ أَدْرَاجَهُ خَائِبًا.

حَطَّتِ الْمُطَوَّقَةُ وَ حَمَامُهَا مَعًا فِي مَكَانٍ يَسْكُنُهُ فَأْرٌ صَدِيقٌ لَهَا يُدْعَى « زِيرَكَ »، ثُمَّ نَادَتْهُ بِاسْمِهِ فَأَجَابَهَا دُونَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ جُحْرِهِ : « مَنْ أَنْتِ ؟ » .

قَالَتْ : « أَنَا صَدِيقَتُكَ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ » . أَقْبَلَ الْفَأْرُ إِلَيْهَا مُسْرِعًا، فَلَمَّا رَآهَا فِي الشَّرَكِ، قَالَ مُتَعَجِّبًا : « مَا الَّذِي أَصَابَكِ يَا صَدِيقَتِي ؟! » .

الْمُطَوَّقَةُ : « نَصَبَ لَنَا أَحَدُ الصَّيَّادِينَ فَخًّا، وَ لِطَمَعِنَا وَقَعْنَا فِيهِ، وَ هَا قَدْ جِئْتُكَ لِتَفُكَّ عَنَّا هَذِهِ الْحَبَائِلَ اللَّعِينَةَ الَّتِي تُطَوِّقُنَا » .

الْفَأْرُ : « طَبْعًا، سَأُسَاعِدُكِ، وَ بِكُلِّ سُرُورٍ » .

شَرَعَ الْفَأْرُ فِي فَكِّ الْعُقْدَةِ الَّتِي فِيهَا الْمُطَوَّقَةُ، فَقَالَتْ لَهُ : « ابْدَأْ بِقَطْعِ سَائِرِ الْعُقَدِ، ثُمَّ فُكَّ عُقْدَتِي » .

لَمْ يَلْتَفِتِ الْفَأْرُ لِقَوْلِهَا، فَأَعَادَتْهُ مِرَارًا، فَقَالَ لَهَا : « لِمَا تُكَرِّرِينَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيَّ، أَ لَا تُبَالِينَ بِنَفْسِكِ وَ تُشْفِقِينَ عَلَيْهَا ؟! » .

فَقَالَتْ لَهُ : « بَلَى، وَ لَكِنْ أَخْشَى إِنْ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عُقْدَتِي أَنْ تَمَلَّ وَ تَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ مَا بَقِيَ مِنَ الْعُقَدِ » .

قَالَ الْفَأْرُ : « فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَزْدَادُ إِعْجَابِي بِكِ وَ بِمَوَاقِفِكِ النَّبِيلَةِ، وَ لِهَذَا أُكِنُّ لَكِ كُلَّ الْحُبِّ وَ التَّقْدِيرِ » .

ثُمَّ أَخَذَ فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَشَكَرَتْهُ الْمُطَوَّقَةُ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ هِيَ وَ صَاحِبَاتُهَا .

لَمَّا رَأَى الْغُرَابُ مَا كَانَ مِنَ الْفَأْرِ، رَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ، فَنَادَاهُ بِاسْمِهِ، فَأَخْرَجَ الْفَأْرُ رَأْسَهُ وَ قَالَ لَهُ : « مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ اسْمِي أَيُّهَا الْغُرَابُ ؟ » .

الْغُرَابُ : « سَمِعْتُ الْحَمَامَةَ الْمُطَوَّقَةَ وَ هِيَ تُنَادِيكَ بِاسْمِكَ » .

الْفَأْرُ : « وَ مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي ؟! » .

الْغُرَابُ : « قَدْ يَبْدُو لَكَ الْأَمْرُ غَرِيبًا، لَكِنِّي أُرِيدُ مُصَادَقَتَكَ ؛ فَأَنَا أَشْكُو مِنَ الْوِحْدَةِ، وَ لَا أَجِدُ لِي رَفِيقًا وَ لَا صَاحِبًا أَسْتَأْنِسُ بِهِ » .

الْفَأْرُ : « وَ هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يُصَادِقَ الْغُرَابُ فَأْرًا ؟! » .

الْغُرَابُ : « وَ لِمَ لَا، إِنْ مَنَحْتَنِي هَذِهِ الْفُرْصَةَ، فَسَأُثْبِتُ لَكَ حُسْنَ نِيَّتِي » .

الْفَأْرُ : « مَا أَنَا لَكَ إِلَّا طَعَامٌ، فَكَيْفَ تُرِيدُنِي أَنْ أُصَادِقَكَ ؟! » .

الْغُرَابُ : « لَا حَاجَةَ لِي فِي أَكْلِكَ، فَالصَّيْدُ كَثِيرٌ » .

الْفَأْرُ : « لَا أَظُنُّ أَنَّ الْعَاقِلَ يُصَاحِبُ عَدُوَّهُ وَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ » .

الْغُرَابُ : « كُنْ حَسَنَ الظَّنِّ بِي، خُصُوصًا وَ أَنِّي بِحَاجَةٍ إِلَى صَدَاقَتِكَ وَ إِنْ رَفَضْتَ فَسَأُضْرِبُ عَنِ الطَّعَامِ حَتَّى أَمُوتَ » .

الْفَأْرُ : « حَسَنًا، لَكَ مَا تُرِيدُ، فَإِنْ غَدَرْتَ بِي لَمْ تَقُلْ أَنِّي وَجَدْتُ الْفَأْرَ سَرِيعَ الاِنْخِدَاعِ » .

ثُمَّ خَرَجَ الْفَأْرُ مِنْ جُحْرِهِ، فَصَافَحَ الْغُرَابَ وَ عَاهَدَهُ عَلَى حُسْنِ صُحْبَتِهِ .

وَ بَعْدَ أَيَّامٍ، قَالَ الْغُرَابُ لِلْفَأْرِ : « إِنَّ جُحْرَكَ قَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَ قَدْ تَتَعَرَّضُ لِلْأَذَى، فَمَا رَأْيُكَ لَوْ رَحَلْنَا إِلَى أَرْضٍ لِي فِيهَا صَدِيقَةٌ مِنَ السَّلَاحِفِ، سَنَجِدُ مَا نَأْكُلُهُ وَ سَنَعِيشُ فِي أَمَانٍ » .

رَدَّ الْفَأْرُ قَائِلًا : « حَسَنًا، انْطَلِقْ بِنَا مَتَى تَشَاءُ، فَإِنَّ لِي أَخْبَارًا وَ قِصَصًا سَأَرْوِيهَا لَكَ فِي طَرِيقِنَا إِلَى هُنَاكَ » .

أَخَذَ الْغُرَابُ بِذَنَبِ الْفَأْرِ وَ طَارَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ الْمَكَانَ، ثُمَّ قَصَدَ صَدِيقَتَهُ السُّلَحْفَاةَ الَّتِي كَانَتْ تَعِيشُ قُرْبَ بِرْكَةٍ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ . فَرِحَتِ السُّلَحْفَاةُ بِقُدُومِ صَدِيقِهَا، فَرَحَّبَتْ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَتْهُ جَانِبًا وَ سَأَلَتْهُ عَنِ الْفَأْرِ الَّذِي أَحْضَرَهُ مَعَهُ، فَأَخْبَرَهَا بِقِصَّةِ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ، وَ كَيْفَ تَعَرَّفَ عَلَى الْفَأْرِ، فَأُعْجِبَتْ بِعَقْلِهِ وَ ذَكَائِهِ .

وَ مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ، تَوَطَّدَتِ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْغُرَابِ وَ الْفَأْرِ وَ السُّلَحْفَاةِ .

وَ ذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كَانَ الْغُرَابُ يُحَدِّثُهُمَا، أَقْبَلَ نَحْوَهُمْ ظَبْيٌ يَسْعَى، فَخَافَتْ مِنْهُ السُّلَحْفَاةُ فَغَاصَتْ فِي الْمَاءِ، وَ دَخَلَ الْفَأْرُ إِلَى جُحْرِهِ، وَ طَارَ الْغُرَابُ فَحَطَّ عَلَى غُصْنِ الشَّجَرَةِ .

وَ لَمَّا شَاهَدَ الظَّبْيُ مَا كَانَ مِنْهُمْ، قَالَ لِلْغُرَابِ : « اسْمَعْ يَا صَدِيقِي، أَنَا لَا أُرِيدُ بِكُمْ سُوءًا، لَقَدْ جِئْتُ هَرَبًا مِنْ أَحَدِ الْقَنَّاصِينَ، وَ أَنَا مُنْهَكٌ مِنَ التَّعَبِ ! » .

حَلَّقَ الْغُرَابُ عَالِيًا فِي السَّمَاءِ لِيَنْظُرَ إِنْ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يُطَارِدُ الظَّبْيَ، فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، فَنَادَى الْفَأْرَ وَ السُّلَحْفَاةَ لِيَخْرُجَا مِنْ مَخْبَئِهِمَا .

اسْتَلْقَى الظَّبْيُ عَلَى الْأَرْضِ لِيَرْتَاحَ، فَوَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى بِرْكَةِ الْمَاءِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَجَرَّأْ عَلَى الشُّرْبِ لِأَنَّ السُّلَحْفَاةَ كَانَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهَا، فَخَشِيَ أَنْ يَتَسَلَّلَ الشَّكُّ إِلَى نَفْسِهَا .

قَالَتِ السُّلَحْفَاةُ لِلظَّبْيِ لَمَّا رَأَتْهُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ : « اشْرَبْ إِنْ كُنْتَ تَشْعُرُ بِالظَّمَإِ، نَحْنُ نَبْذُلُ لَكَ وُدَّنَا وَ مَكَانَنَا، فَالْمَاءُ وَ الْمَرْعَى كَثِيرٌ عِنْدَنَا » . وَ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، أَصْبَحَ الظَّبْيُ رَفِيقًا لَهُمْ لِمَا أَظْهَرُوا لَهُ مِنْ طِيبَةٍ وَ رَحَابَةٍ .

وَ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، غَابَ الظَّبْيُ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ، فَلَمَّا طَالَتْ غَيْبَتُهُ خَشِيَ أَصْحَابُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ مَكْرُوهٌ، فَحَلَّقَ الْغُرَابُ لِيَتَفَقَّدَهُ، فَوَجَدَهُ مُلْتَفًّا بِالْحَبَائِلِ، فَأَسْرَعَ لِيُخْبِرَ الْفَأْرَ وَ السُّلَحْفَاةَ .

قَالَ الْغُرَابُ لِلْفَأْرِ : « لَنْ يُحْسِنَ الْقِيَامَ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ إِلَّا أَنْتَ، لِنُسْرِعْ قَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ الصَّيَّادُ » .

لَمَّا رَأَى الْفَأْرُ حَالَ الظَّبْيِ قَالَ لَهُ مُتَعَجِّبًا : « كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ، وَ أَنْتَ مِنَ الْأَذْكِيَاءِ ؟ » .

فَقَالَ الظَّبْيُ : « أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُغْنِي الْحَذَرُ مِنَ الْقَدَرِ، الْمُهِمُّ الْآنَ أَنْ نَفِرَّ مِنْ هُنَا قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ » .

بَيْنَمَا كَانَ الْفَأْرُ مُنْشَغِلًا بِقَطْعِ الشَّرَكِ وَافَتْهُمَا السُّلَحْفَاةُ، فَقَالَ لَهَا الظَّبْيُ : « لَقَدْ أَخْطَأْتِ بِمَجِيئِكِ إِلَى هُنَا، فَلَوْ أَتَى الْقَنَّاصُ وَ قَدْ قَطَعَ الْفَأْرُ الْحَبَائِلَ لَتَمَكَّنَّا مِنَ الْهُرُوبِ، أَمَّا أَنْتِ فَبَطِيئَةٌ لَا سَعْيَ لَكِ وَ لَا حَرَكَةَ، سَيَنَالُ مِنْكِ حَتْمًا » .

قَالَتِ السُّلَحْفَاةُ : « لَا عَيْشَ مَعَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ، وَ إِذَا فَارَقَ الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ فَقَدْ مَاتَ قَلْبُهُ وَ غَابَ سُرُورُهُ » .

لَمْ تُنْهِ السُّلَحْفَاةُ كَلَامَهَا حَتَّى أَقْبَلَ الصَّيَّادُ، فَفَرَّ الْجَمِيعُ وَ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهَا، فَأَخَذَهَا الصَّيَّادُ وَ رَبَطَهَا. حَزِنَ الْأَصْدِقَاءُ عَلَى السُّلَحْفَاةِ، وَ أَخَذُوا يُفَكِّرُونَ فِي طَرِيقَةٍ لِإِنْقَاذِهَا.

قَالَ الْغُرَابُ : « يَا لَلْهَوْلِ، كُلَّمَا تَجَاوَزْنَا عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ، تَعَرَّضْنَا لِأَشَدَّ مِنْهَا ».

قَالَ الظَّبْيُ : « صَدِيقَتُنَا فِي خَطَرٍ، يَجِبُ أَنْ نَجِدَ الْحَلَّ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ ! ».

قَالَ الْفَأْرُ : « أَظُنُّ أَنَّنِي وُفِّقْتُ لِحِيلَةٍ مَا ».

قَالَ الظَّبْيُ : « وَ مَا هِيَ ؟ ».

قَالَ الْفَأْرُ : « أَنْ تَذْهَبَ أَيُّهَا الظَّبْيُ إِلَى مَكَانٍ يُمْكِنُ لِلصَّيَّادِ أَنْ يَرَاكَ مِنْهُ، فَتَتَظَاهَرَ بِأَنَّكَ جَرِيحٌ، فَيُهَاجِمُكَ الْغُرَابُ لِيَأْكُلَكَ، فَإِنِ اقْتَرَبَ الصَّيَّادُ مِنْكَ، فَفِرَّ عَنْهُ رُوَيْدًا حَتَّى أَتَمَكَّنَ مِنْ إِنْقَاذِ السُّلَحْفَاةِ. نَفَّذَتْ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ الصَّدِيقَةُ الْخُطَّةَ بِنَجَاحٍ، فَاجْتَمَعَتْ مِنْ جَدِيدٍ، وَ لَمْ تَزِدْهُمُ الْأَيَّامُ إِلَّا حُبًّا وَ تَمَاسُكًا وَ حِرْصًا عَلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ.

وَ كَمَا يُقَالُ : « يُخْتَبَرُ النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَ ذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَ الْعَطَاءِ، وَ الْأَهْلُ وَ الْوَلَدُ عِنْدَ الْفَقْرِ، وَ الْإِخْوَانُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ ».

الحَمَامَةُ وَ الثَّعْلَبُ وَ مَالِكُ الحَزِين

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ الحَمَامَةُ وَ الثَّعْلَبُ وَ مَالِكُ الحَزِين)

عَلَى ضِفَافِ بُحَيْرَةٍ هَادِئَةٍ، كَانَتْ تَعِيشُ حَمَامَةٌ مَعَ أَصْدِقَائِهَا الطُّيُورِ وَ بَعْضِ الحَيَوَانَاتِ الأَلِيفَة، فِي جَوٍّ تَسُودُهُ الرَّاحَةُ وَ الطُّمَأْنِينَة، مُسْتَمْتِعِينَ بِالحَيَاةِ رُفْقَةَ بَعْضِهِمُ البَعْض. لَكِنَّ الأَمْرَ لَمْ يَدُمْ طَوِيلًا، فَقَدْ ظَهَرَ ثَعْلَبٌ مَاكِرٌ نَشَرَ الذُّعْرَ وَ الخَوْفَ فِي المَكَان. خَافَتِ الحَمَامَةُ عَلَى نَفْسِهَا فَبَنَتْ لَهَا عُشًّا بِأَعْلَى النَّخْلَةِ حَتَّى لَا يَتَمَكَّنَ مِنْهَا الثَّعْلَب، خَاصَّةً وَ أَنَّ وَقْتَ وَضْعِ بَيْضِهَا قَدْ حَان. وَ بَعْدَ أَيَّامٍ، اسْتَقْبَلَتِ الحَمَامَةُ فِرَاخَهَا، فَفَرِحَتْ فَرَحًا شَدِيدًا، وَ أَصْبَحَتْ تَخْرُجُ كُلَّ صَبَاحٍ لِتَبْحَثَ عَنِ الطَّعَام، ثُمَّ تَعُودُ قَبْلَ الظَّهِيرَةِ وَ هِيَ تَحْمِلُ بِمِنْقَارِهَا مَا تَيَسَّرَ لَهَا جَمْعُهُ فَتُطْعِمُ بِهِ صِغَارَهَا، مِمَّا أَثَارَ انْتِبَاهَ الثَّعْلَبِ وَ فُضُولَهُ فَرَاحَ يُرَاقِبُهَا إِلَى أَنْ أَدْرَكَ أَنَّ بِعُشِّهَا فِرَاخًا.

ذَاتَ يَوْم، وَقَفَ الثَّعْلَبُ عِنْدَ جِذْعِ النَّخْلَةِ وَ أَخَذَ يَصِيح : « هَيَّا أَيَّتُهَا الحَمَامَة، اِرْمِي فِرَاخَكِ وَ إِلَّا صَعَدْتُ وَ أَكَلْتُكُمْ جَمِيعًا » .

أَخَذَتِ الحَمَامَةُ تَهْدِيدَ الثَّعْلَبِ عَلَى مَحْمَلِ الجِدِّ، فَخَافَتْ أَنْ يَرْقَى إِلَى النَّخْلَةِ لِيَأْكُلَهَا وَ صِغَارَهَا، فَرَمَتْ إِلَيْهِ بِأَحَدِهِمْ وَ الحُزْنُ يَعْصِرُ قَلْبَهَا .

وَ لَمَّا كَانَ الغَدُ، عَادَ الثَّعْلَبُ وَ أَخَذَ يَصِيحُ وَ يَتَوَعَّدُ كَمَا فَعَلَ بِالأَمْس، خَافَتِ المِسْكِينَةُ فَضَمَّتْ فِرَاخَهَا بِقُوَّةٍ وَ كَأَنَّهَا تُخْفِيهِمْ عَنْه .

قَالَ الثَّعْلَب : « لَا تَجْعَلِينِي أَنْتَظِرُ طَوِيلًا، فَقَدْ نَفِدَ صَبْرِي أَيَّتُهَا الحَمَامَة، سَأُضْطَرُّ إِلَى الصُّعُودِ لِأَكْلِهِمْ جَمِيعًا » .

فَأَلْقَتِ الحَمَامَةُ فَرْخَهَا الثَّانِي وَ هِيَ تَذْرِفُ دُمُوعَ الحَسْرَة، ثُمَّ ظَلَّتْ تَتْبَعُ أَثَرَهُمَا إِلَى أَنْ غَابَا عَنْ نَظَرِهَا . لَمَّا غَادَرَ الثَّعْلَبُ، أَخَذَتِ الحَمَامَةُ تَبْكِي وَ تَتَحَسَّرُ عَلَى حَالِهَا وَ حَالِ صِغَارِهَا، فَهِيَ تَشْعُرُ بِالأَلَمِ عَلَى فِرَاقِهِمْ وَ بِالذَّنْبِ عَلَى تَسْلِيمِهِمْ لِلثَّعْلَبِ الغَادِر .

سَمِعَ مَالِكٌ الحَزِينُ بُكَاءَ الحَمَامَةِ فَقَالَ لَهَا : « لِمَ أَنْتِ حَزِينَةٌ وَ كَئِيبَةٌ يَا صَدِيقَتِي ؟ » .

قَالَتِ الحَمَامَة : « لَقَدْ ابْتُلِيتُ بِالثَّعْلَبِ يَا صَدِيقِي، فَهُوَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ لِيُهَدِّدَنِي بِالصُّعُودِ إِلَى أَعْلَى النَّخْلَةِ لِيَأْكُلَنِي وَ صِغَارِي » .

مَالِكٌ الحَزِين : « لَا تَجْزَعِي يَا صَدِيقَتِي، عُشُّكِ بِأَعْلَى النَّخْلَة، فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْك ؟ » .

الحَمَامَة : « الثَّعْلَبُ حَيَوَانٌ مَاكِر، بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَجِدَ أَكْثَرَ مِنْ طَرِيقَةٍ لِلْوُصُولِ إِلَى عُشِّي، أَنَا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِيَقْضِيَ عَلَى مَا تَبَقَّى مِنْ فِرَاخِي » .

مَالِكٌ الحَزِين : « وَ هَلْ أَكَلَ الثَّعْلَبُ بَعْضَ فِرَاخِك ؟ » .

أَجْهَشَتِ الحَمَامَةُ بِالبُكَاءِ، وَ قَالَتْ بِأَلَمٍ شَدِيد : « لَقَدْ أَلْقَيْتُ لَهُ فَرْخَيْن » .

قَالَ مَالِكٌ الحَزِينُ مُتَعَجِّبًا : « وَ لِمَ فَعَلْتِ ذَلِك ؟! » .

رَدَّتِ الحَمَامَةُ بِنَبْرَةٍ يَائِسَة : « مَاذَا عَسَايَ أَفْعَل ؟! هَذَا شَأْنُ مَنْ لَا حَوْلَ لَهُ وَ لَا قُوَّة » .

مَالِكُ الحَزِين : « اسْمَعِي يَا صَدِيقَتِي، لَا يُمْكِنُ أَنْ تُضَحِّي بِمَا تَبَقَّى مِنْ فِرَاخِك، إِذَا جَاءَكِ الثَّعْلَبُ وَ هَدَّدَكِ، فَقُولِي لَهُ : لَنْ أُلْقِيَ إِلَيْكَ بِفِرَاخِي بَعْدَ اليَوْم، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنَالَ مِنِّي فَاصْعَدِ النَّخْلَةَ فَلَسْتُ خَائِفَةً مِنْك » .

لَمَّا عَادَ الثَّعْلَبُ لِتَهْدِيدِ الحَمَامَةِ كَعَادَتِهِ قَالَتْ لَهُ مِثْلَمَا نَصَحَهَا مَالِكُ الحَزِين .

فَقَالَ لَهَا الثَّعْلَب : « حَسَنًا أَيَّتُهَا الحَمَامَة، لَنْ أُصِيبَكِ بِسُوء، وَ لَكِنْ مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذِهِ القُوَّةُ وَ الشَّجَاعَة ؟! » .

الحَمَامَة : « لَقَدْ عَلَّمَنِي مَالِكُ الحَزِينُ أَنْ لَا أَخْضَعَ لَكَ أَبَدًا أَيُّهَا الثَّعْلَبُ الغَادِر » .

بَحَثَ الثَّعْلَبُ عَنْ مَالِكِ الحَزِين، فَوَجَدَهُ وَاقِفًا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَقَالَ لَهُ : « عِمْتَ مَسَاءً أَيُّهَا المَالِكُ الحَزِين » .

شَعَرَ مَالِكٌ الحَزِينُ بِبَعْضِ الخَوْفِ، فَهُوَ يَعْلَمُ مَدَى مَكْرِ الثَّعْلَبِ وَ خِدَاعِه، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُبْدِ ذَلِك.

قَالَ مَالِكٌ الحَزِين : « عِمْتَ مَسَاءً أَيُّهَا الثَّعْلَب ».الثَّعْلَب : « هَلْ لِي أَنْ أَطْرَحَ عَلَيْكَ سُؤَالًا ؟ ».

مَالِكٌ الحَزِين : « لَكَ ذَلِكَ أَيُّهَا الثَّعْلَب ».

الثَّعْلَب : « يَا مَالِكَ الحَزِين، إِذَا أَتَتْكَ الرِّيحُ عَنْ يَمِينِكَ فَكَيْفَ تَحْمِي رَأْسَك ؟ ».

قَالَ مَالِكٌ الحَزِين : « أَجْعَلُهُ عَنْ شِمَالِي ».

الثَّعْلَب : « فَإِذَا أَتَتْكَ عَنْ شِمَالِك ؟ ».

قَالَ مَالِكٌ الحَزِين : « أَجْعَلُهُ عَنْ يَمِينِي أَوْ خَلْفِي ».

الثَّعْلَب : « وَ إِذَا أَتَتْكَ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ مَكَان، فَأَيْنَ تَجْعَلُه ؟ ».

مَالِكٌ الحَزِين : « أَجْعَلُهُ تَحْتَ جَنَاحَيّ ».

الثَّعْلَب : « وَ كَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَهُ تَحْتَ جَنَاحَيْك ؟ أَلَيْسَ الأَمْرُ صَعْبًا ؟ » .

مَالِكُ الحَزِين : « كَلَّا، فَالأَمْرُ بَسِيط » .

الثَّعْلَب : « هَنِيئًا لَكُمْ مَعْشَرَ الطُّيُور، فَإِنَّكُمْ تَحْتَمُونَ بِأَجْنِحَتِكُمْ مِنَ البَرْدِ وَ الرّيح . أَرِنِي كَيْفَ تَفْعَلُ ذَلِكَ يَا مَالِكَ الحَزِين ؟ » .

أَدْخَلَ مَالِكُ الحَزِينُ رَأْسَهُ تَحْتَ جَنَاحَيْهِ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ الثَّعْلَبُ هَجْمَةً شَدِيدَة، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « أَيُّهَا اللَّعِين، تُعَلِّمُ الحَمَامَةَ الحِيلَةَ وَ تَعْجَزُ عَنْ إِنْقَاذِ نَفْسِك ! » .

مَالِكُ الحَزِين : « أَسْدَيْتُ لَهَا النُّصْحَ فَقَطْ لِأَنَّهَا كَانَتْ مُسْتَاءَة، أَرْجُوكَ دَعْنِي وَ شَأْنِي » .

الثَّعْلَب : « هَذَا لِكَيْ لَا تَتَدَخَّلَ فِي شُؤُونِ غَيْرِك » . ثُمَّ دَقَّ عُنُقَهُ، فَمَاتَ فَأَكَلَه .

وَ فِي هَذَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يُعَلِّمُ غَيْرَهُ الحِيلَةَ وَ لَا يَعْمَلُ بِهَا فَيُوقِعُ نَفْسَهُ فِي المَتَاعِب .

المُخَادِعُ وَ المُغَفَّل

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ الأَسَد وَ الثَّوْر)

يُرْوَى أَنَّ صَدِيقَيْنِ خَرَجَا فِي رِحْلَةِ تِجَارَةٍ، أَحَدُهُمَا مُخَادِعٌ سَيِّءُ الطِّبَاعِ، وَ الْآخَرُ مُغَفَّلٌ تَنْقُصُهُ الْفِطْنَةُ وَ الذَّكَاءُ. وَ بَيْنَمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ، تَخَلَّفَ الْمُغَفَّلُ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ، وَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ، وَجَدَ كِيسًا مِنَ الْمَالِ، فَأَخَذَهُ وَ ذَهَبَ بِهِ إِلَى صَاحِبِهِ وَ الْفَرْحَةُ تَغْمُرُهُ.

قَالَ الْمُغَفَّلُ : « انْظُرْ يَا صَدِيقِي، لَقَدْ رُزِقْتُ كُلَّ هَذَا الْمَالِ دُونَ مَشَقَّةٍ وَ عَنَاءٍ ».

قَالَ الْمُخَادِعُ : « وَ لَكِنْ أَيْنَ وَجَدْتَ هَذَا الْكِيسَ ؟ ».

الْمُغَفَّلُ : « وَجَدْتُهُ عِنْدَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، يَبْدُو أَنَّهُ وَقَعَ مِنْ أَحَدِهِمْ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ ».

قَالَ الْمُخَادِعُ وَ الْحَسَدُ يَغْمُرُهُ : « لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مَالَ غَيْرِكَ يَا هَذَا، لِمَ لَا تَدَعِ الْكِيسَ فِي مَكَانِهِ حَتَّى يَعُودَ صَاحِبُهُ وَ يَأْخُذَهُ ».

الْمُغَفَّلُ : « قَدْ يَجْهَلُ صَاحِبُ الْكِيسِ أَيْنَ أَضَاعَهُ، لَكِنْ لَا بَأْسَ، سَأَبْقَى فِي هَذَا الْمَكَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، إِنْ عَادَ صَاحِبُهُ فَهُوَ لَهُ، وَ إِلَّا كَانَ مِنْ نَصِيبِنَا، فَمَا قَوْلُكَ ؟ » .

الْمُخَادِعُ : « هَذَا هُوَ الرَّأْيُ الصَّوَابُ » .

مَكَثَ الْمُخَادِعُ وَ الْمُغَفَّلُ يَنْتَظِرَانِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ لَكِنْ لَمْ يَمُرَّ بِالْمَكَانِ أَحَدٌ .

فَرِحَ الصَّدِيقَانِ وَ رَاحَا يَعُدَّانِ مَا فِي الْكِيسِ مِنْ مَالٍ، فَوَجَدَا بِهِ أَلْفَ دِينَارٍ !

قَالَ الْمُخَادِعُ : « هَذَا الْمَبْلَغُ يُعَادِلُ رِبْحَ تِجَارَةِ سَنَةٍ بِأَكْمَلِهَا، لِنُوَفِّرْ عَنَّا الْجُهْدَ وَ التَّعَبَ وَ لِنَعُدْ إِلَى مَدِينَتِنَا » .

قَالَ الْمُغَفَّلُ : « حَسَنًا، سَنَأْخُذُ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ، ثُمَّ نَعُودُ أَدْرَاجَنَا » .

أَسْنَدَ الْمُغَفَّلُ ظَهْرَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَ رَاحَ يَغُطُّ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ، أَمَّا الْمُخَادِعُ فَلَمْ يَعْرِفِ النَّوْمُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، لِأَنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ عَنْ طَرِيقَةٍ لِلْحُصُولِ عَلَى الْمَالِ كُلِّهِ ! أَخِيرًا، اهْتَدَى الْمُخَادِعُ إِلَى حِيلَةٍ شَنْعَاءَ تُرْضِي جَشَعَهُ الْمُعْتَادَ .

لَمَّا اسْتَفَاقَ الْمُغَفَّلُ قَالَ لِصَاحِبِهِ : « خُذْ نِصْفَ مَا فِي الْكِيسِ وَ دَعْ لِي نِصْفَهُ الْآخَرَ » .

قَالَ الْمُخَادِعُ : « لَقَدْ فَكَّرْتُ فِي الْأَمْرِ جَيِّدًا يَا صَدِيقِي، فَالْقِسْمَةُ لَا تَكُونُ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ وَ الْأَصْدِقَاءِ، لِيَأْخُذْ كُلٌّ مِنَّا نَفَقَةً يَسِيرَةً وَ نَدْفِنُ الْبَاقِي عِنْدَ أَصْلِ الشَّجَرَةِ، فَهُوَ مَكَانٌ آمِنٌ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُنَا » .

قَالَ الْمُغَفَّلُ : « مَاذَا لَوْ نَفِدَتِ النَّفَقَةُ وَ احْتَجْنَا إِلَى غَيْرِهَا ؟ » .

الْمُخَادِعُ : « إِذَا احْتَجْنَا إِلَى الْمَالِ، جِئْنَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ سَوِيًّا لِنَأْخُذَ حَاجَتَنَا دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِنَا أَحَدٌ » .

أَخَذَ كُلٌّ مِنَ الصَّدِيقَيْنِ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ، وَ تَعَاهَدَا عَلَى الصِّدْقِ وَ الْوَفَاءِ لِبَعْضِهِمَا . إِلَّا أَنَّ الْمُخَادِعَ كَانَ يُخْفِي فِي نَفْسِهِ شَرًّا .

مَا إِنْ وَصَلَ الْمُخَادِعُ وَ الْمُغَفَّلُ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى عَادَ الْمُخَادِعُ إِلَى مَوْضِعِ الْمَالِ، فَنَبَشَ الْحُفْرَةَ وَ أَخْرَجَ الْكِيسَ الْمَدْفُونَ ثُمَّ وَارَى التُّرَابَ عَلَى الْأَرْضِ وَ كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ .

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَ الشُّهُورُ، وَ الْمُغَفَّلُ لَا يَزَالُ وَفِيًّا لِصَاحِبِهِ، إِلَى أَنْ جَاءَ الْيَوْمُ الَّذِي نَفِدَ فِيهِ مَالُهُ فَرَاحَ يَسْتَأْذِنُ صَدِيقَهُ فِي الذَّهَابِ مَعَهُ لِجَلْبِ الْمَالِ.

الْمُغَفَّلُ : « أَحْتَاجُ لِبَعْضِ الْمَالِ، فَهَلْ تُرَافِقُنِي إِلَى أَصْلِ الشَّجَرَةِ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا حِصَّتَهُ ؟ ».

الْمُخَادِعُ : « بِالتَّأْكِيدِ يَا صَدِيقِي، لِيَكُنْ ذَلِكَ غَدًا ».

وَ فِي الصَّبَاحِ، رَافَقَ الْمُخَادِعُ الْمُغَفَّلَ إِلَى الْمَكَانِ، وَ لَمَّا وَصَلَا شَرَعَ الْمُخَادِعُ فِي الْحَفْرِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، فَأَخَذَ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَ يَصْرُخُ قَائِلًا : « أَيْنَ النُّقُودُ ؟ مَنْ أَخَذَهَا مِنْ مَكَانِهَا ؟! ».

قَالَ الْمُغَفَّلُ مُسْتَغْرِبًا : « لَا أَحَدَ يَعْلَمُ بِمَكَانِهَا غَيْرُنَا ! احْفِرْ جَيِّدًا لَعَلَّكَ تَصِلُ إِلَى الْكِيسِ ».

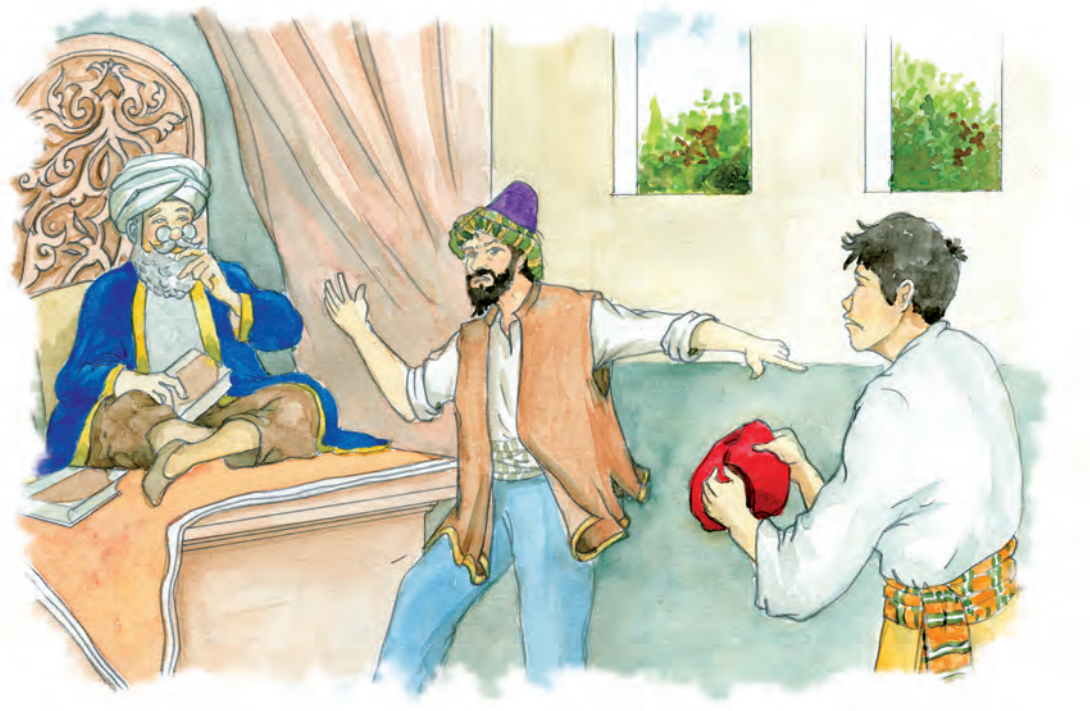

نَظَرَ الْمُخَادِعُ إِلَى الْمُغَفَّلِ نَظْرَةَ شَكٍّ وَ رِيبَةٍ وَ قَالَ لَهُ : « لَنْ أَغْتَرَّ بِصُحْبَةِ صَاحِبٍ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَ لَنْ آمَنَ لِصَدِيقٍ أَبَدًا، لَا بُدَّ أَنَّكَ خَالَفْتَنِي إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَ اسْتَحْوَذْتَ عَلَى الْمَالِ كُلِّهُ دُونَ عِلْمِي » .

قَالَ الْمُغَفَّلُ وَ الْغَضَبُ يَتَمَلَّكُهُ : « يُؤْسِفُنِي أَنْ تُسِيءَ الظَّنَّ بِي، أُقْسِمُ إِنِّي لَمْ أَعُدْ إِلَى هُنَا مُنْذُ أَنِ افْتَرَقْنَا » .

قَالَ الْمُخَادِعُ : « لَنْ يُفِيدَكَ الإِنْكَارُ يَا هَذَا، اعْتَرِفْ بِأَنَّكَ الْفَاعِلُ » .

أَخَذَ الْمُغَفَّلُ يَحْلِفُ وَ يَلْعَنُ آخِذَ الْمَالِ وَ لَا يَزْدَادُ الْمُخَادِعُ إِلَّا شِدَّةً فِي الصُّرَاخِ وَ اللَّطْمِ .

قَالَ الْمُخَادِعُ : « لَا تَتَظَاهَرْ بِالْبَرَاءَةِ، فَأَنَا لَا أُصَدِّقُكَ، سَنَرْفَعُ قَضِيَّتَنَا إِلَى الْقَاضِي، وَ هُوَ مَنْ سَيَحْكُمُ بَيْنَنَا » .

امْتَثَلَ الرَّجُلَانِ أَمَامَ الْقَاضِي، فَرَوَى الْمُخَادِعُ الْحِكَايَةَ ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا : « سَيِّدِي الْقَاضِي، أَنَا أَتَّهِمُ صَاحِبِي هَذَا بِسَرِقَةِ الْكِيسِ » .

قَالَ الْمُغَفَّلُ : « سَيِّدِي الْقَاضِي، أَنَا رَجُلٌ صَادِقٌ وَ أَمِينٌ، وَ لَيْسَ الْمَكْرُ وَ الْخِدَاعُ مِنْ صِفَاتِي، اسْأَلِ النَّاسَ عَنِّي إِنْ شِئْتَ » .

قَالَ الْقَاضِي : « لَيْسَ هَذَا مَقَامَ مَدْحٍ، هَلْ خَالَفْتَ صَاحِبَكَ وَ أَخَذْتَ الْكِيسَ ؟ » .

قَالَ الْمُغَفَّلُ : « أُؤَكِّدُ لَكَ أَنِّي لَمْ أَخُنْ صَدِيقِي، إِنَّهُ يَتَّهِمُنِي ظُلْمًا وَ زُورًا » .

قَالَ الْقَاضِي لِلْمُخَادِعِ : « هَلْ لَكَ دَلِيلٌ عَلَى ادِّعَائِكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ ؟ » .

قَالَ الْمُخَادِعُ : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي الْقَاضِي، سَتَشْهَدُ الشَّجَرَةُ الَّتِي دَفَنَّا الْكِيسَ عِنْدَهَا بِأَنَّهُ مَنْ أَخَذَ الْمَالَ » .

نَظَرَ الْقَاضِي إِلَى الْمُخَادِعِ بِدَهْشَةٍ وَ قَالَ : « حَسَنًا، سَنَرَى هَذَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

أَسْرَعَ الْمُخَادِعُ إِلَى أَبِيهِ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، وَ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الشَّجَرَةِ وَ يَخْتَبِئَ فِي جَوْفِهَا، وَ إِنْ سَأَلَ الْقَاضِي الشَّجَرَةَ أَجَابَهُ وَ كَأَنَّهَا هِيَ مَنْ تَفْعَلُ ذَلِكَ .

قَالَ الْوَالِدُ : « هَلْ جُنِنْتَ يَا وَلَدْ ؟ أَ تَظُنُّ الْقَاضِيَ غَبِيًّا لِيُصَدِّقَ هَذَا الْهُرَاءَ ؟! » .

الْمُخَادِعُ : « لَا تَخْشَ شَيْئًا يَا أَبِي، سَيَبْدُو الْأَمْرُ وَ كَأَنَّهُ حَقِيقَةٌ » .

الْوَالِدُ : « تَرَاجَعْ عَنْ هَذِهِ الْخُطَّةِ، وَ إِلَّا كَانَتِ الْعَوَاقِبُ وَخِيمَةً يَا بُنَيَّ » .

ظَلَّ الْمُخَادِعُ يَسْتَعْطِفُ أَبَاهُ حَتَّى طَاوَعَهُ وَ أَخْفَى نَفْسَهُ فِي جَوْفِ الشَّجَرَةِ .

فِي صَبَاحِ الْغَدِ، وَصَلَ الْقَاضِي مَعَ أَصْحَابِهِ وَ وَقَفَ الْمُخَادِعُ وَ الْمُغَفَّلُ لِيَفْصِلَ فِي قَضِيَّتِهِمَا .

قَالَ الْقَاضِي لِلشَّجَرَةِ : « هَلْ لَكِ أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ مِنْ شَهَادَةٍ تُدْلِينَهَا عَلَى سَرِقَةِ الْمَالِ الَّذِي كَانَ بِجَوْفِكِ ؟ » .

قَالَ وَالِدُ الْمُخَادِعِ مِنْ جَوْفِهَا : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي، فَالْمُغَفَّلُ هُوَ مَنْ أَخَذَهُ » .

اسْتَنْكَرَ الْقَاضِي كَلَامَ الشَّجَرَةِ وَ أَخَذَ يَدُورُ حَوْلَهَا فَلَمْ يَجِدْ بِهَا سِوَى ذَلِكَ التَّجْوِيفِ، فَسَرَى الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِحَرْقِهَا .

صَمَدَ وَالِدُ الْمُخَادِعِ قَلِيلًا، وَ مَا أَنِ اشْتَدَّ لَهِيبُ النَّارِ حَتَّى بَدَأَ يَصِيحُ مُسْتَنْجِدًا : « أَنْقِذُونِي، أَنْقِذُونِي ! أَنَا أَحْتَرِقُ » .

أَمَرَ الْقَاضِي بِإِخْمَادِ النَّارِ وَ إِخْرَاجِ الرَّجُلِ لِاسْتِجْوَابِهِ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ قَالَ لَهُ : « كَانَ يَجْدُرُ بِكَ أَنْ تَكُونَ لِابْنِكَ قُدْوَةً تُعِينُهُ عَلَى الْخَيْرِ لَا أَنْ تَكُونَ شَرِيكًا لَهُ فِي إِيذَاءِ النَّاسِ » .

ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ الرَّجُلِ وَ ابْنِهِ وَ التَّشْهِيرِ بِهِمَا وَ دَفْعِ قِيمَةِ الْمَالِ الْمَسْرُوقِ لِلْمُغَفَّلِ .

وَ هَكَذَا، اسْتَعَادَ الْمُغَفَّلُ الْمَالَ لِقَاءَ صِدْقِهِ وَ حِفْظِهِ لِلْوَعْدِ الَّذِي قَطَعَهُ لِلْمُخَادِعِ .

وَ فِي هَذَا عِبْرَةٌ لِكُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ الْمَكْرَ وَ الْخِدَاعَ، فَصَاحِبُ الْحِيلَةِ يَقَعُ دَائِمًا فِي شَرِّ أَعْمَالِهِ، وَ قَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ : « مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا » .

القُبَّرَةُ وَ الفِيل

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ مُقَدِّمَة الْكِتاب)

يُحْكَى أَنَّ قُبَّرَةً كَانَتْ تَسْكُنُ فِي عُشٍّ صَغِيرٍ بِأَعْلَى الشَّجَرَة، تَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ لِلصَّيْدِ مُخَلِّفَةً بَيْضَهَا، ثُمَّ تَعُودُ مُسْرِعَةً لِتَطْمَئِنَّ عَلَيْه.

ذَاتَ صَبَاحٍ، شَاهَدَتِ القُبَّرَةُ نِسْرًا يُحَلِّقُ فِي السَّمَاءِ، فَفَزِعَتْ وَ امْتَلَأَ قَلْبُهَا رُعْبًا، وَ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : « مِنْ أَيْنَ جَاءَ هَذَا النِّسْرُ يَا إِلَهِي ! يَجِبُ أَنْ أَبْتَعِدَ عَنْ هَذَا المَكَانِ وَ أَنْجُوَ بِصِغَارِي ».

اِنْتَظَرَتِ القُبَّرَةُ إِلَى أَنْ حَلَّ الظَّلَامُ وَ سَكَنَتْ جَمِيعُ المَخْلُوقَات، فَقَامَتْ بِحَمْلِ عُشِّهَا إِلَى مَكَانٍ آمِنٍ، وَ بِحَذَرٍ شَدِيدٍ، نَقَلَتْ إِلَيْهِ البَيْضَةَ تِلْوَ الأُخْرَى.

وَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، اعْتَادَتِ القُبَّرَةُ عَلَى الحَيَاةِ فِي ذَلِكَ المَكَانِ خَاصَّةً وَ أَنَّهَا كَوَّنَتْ صَدَاقَاتٍ مَعَ بَعْضِ الطُّيُورِ وَ الحَيَوَانَاتِ مِمَّنْ تَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهَا مَعَهُمْ، فَصَارُوا يَسْتَأْنِسُونَ بِرُفْقَتِهَا وَ الحَدِيثِ مَعَهَا .

ذَاتَ يَوْمٍ، غَابَتِ القُبَّرَةُ لِلصَّيْدِ كَعَادَتِهَا، فَمَرَّ فِيلٌ بِعُشِّهَا فَوَطَأَهُ وَ هَشَّمَ بَيْضَهَا وَ قَتَلَ فِرَاخَهَا، وَ لَمَّا عَادَتْ رَأَتْ مَا آلَ إِلَيْهِ عُشُّهَا فَحَزِنَتْ حُزْنًا شَدِيدًا عَلَى صِغَارِهَا، ثُمَّ قَالَتْ وَ الغَضَبُ يَتَمَلَّكُهَا : « تَبًّا لَكَ أَيُّهَا الفِيل، لَا بُدَّ أَنَّكَ الفَاعِل » .

وَ لِتَتَأَكَّدَ مِنَ الأَمْرِ، سَأَلَتِ القُبَّرَةُ جَارَةً لَهَا مِنَ الحَمَامِ فَقَالَت : « أَخْبِرِينِي أَيَّتُهَا الحَمَامَة، هَلْ رَأَيْتِ مَنْ مَرَّ بِعُشِّي وَ هَشَّمَ بَيْضِي ؟ » .

قَالَتِ الحَمَامَة : « يُؤْسِفُنِي مَا حَلَّ بِكِ يَا جَارَتِي، لَقَدْ رَأَيْتُ الفِيلَ وَ هُوَ يَمُرُّ بِالمَكَان، لَكِنْ لَمْ يَسَعْنِي فِعْلُ شَيْءٍ، فَقَدْ حَطَّمَ العُشَّ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَة ! » .

القُبَّرَة : « لَا عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الحَمَامَة، تَوَقَّعْتُ ذَلِك » .

أَخْرَجَتِ القُبَّرَةُ نَفَسًا عَمِيقًا ثُمَّ أَضَافَتْ قَائِلَة : « لَنْ يَنْجُوَ بِفِعْلَتِهِ ذَلِكَ المَغْرُور، سَأُوَاجِهُهُ حَالًا ! » .

بَحَثَتِ القُبَّرَةُ عَنِ الفِيل، وَ لَمَّا وَجَدَتْهُ اعْتَرَضَتْ طَرِيقَهُ قَائِلَةً : « أَيُّهَا الفِيل، لِمَ هَشَّمْتَ بَيْضِي وَ قَتَلْتَ فِرَاخِي ؟ » .

قَالَ الفِيل : « أَفْعَلُ مَا يَحْلُو لِي فِي هَذَا المَكَان، هَيَّا ابْتَعِدِي عَنْ طَرِيقِي وَ إِلَّا حَطَّمْتُكِ بِحَافِرِي » .

القُبَّرَة : « مَنْ تَظُنُّ نَفْسَكَ يَا هَذَا ؟! المَكَانُ مُلْكٌ لِلْجَمِيع، لَا يَحِقُّ لَكَ أَنْ تُلْحِقَ الأَذَى بِغَيْرِك » .

الفِيل : « لَا تُكْثِرِي مِنَ الكَلَامِ و إِلَّا أَلْحَقْتُكِ بِصِغَارِك » .

اِشْتَاطَتِ القُبَّرَةُ غَضَبًا وَ فَارَ الدَّمُ فِي عُرُوقِهَا لِمَا قَالَهُ الفِيل، لَكِنَّهَا تَمَاسَكَتْ وَ قَالَتْ لَهُ : « تَجَرَّأْتَ عَلَيَّ لِقُوَّتِكَ أَيُّهَا الفِيلُ الظَالِم، سَأَنْتَقِمُ مِنْك، أَعِدُكَ بِذَلِك » .

فَرَدَّ الفِيلُ ضَاحِكًا : « وَ مَا الَّذِي يَسَعُكِ فِعْلُه ؟! » .

قَالَتِ القُبَّرَة : « سَتَدْفَعُ ثَمَنَ سُخْرِيَتِكَ أَيُّهَا المَغْرُور » .

ثُمَّ تَرَكَتْهُ وَ انْصَرَفَتْ إِلَى جَمَاعَةِ الطُّيُور، فَشَكَتْ إِلَيْهَا مَا وَقَعَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الفِيل، فَقُلْنَ لَهَا : « وَ كَيْفَ نُسَاعِدُكِ، وَ نَحْنُ طُيُورٌ لَا حَوْلَ لَنَا وَ لَا قُوَّة ؟! » .

القُبَّرَة : « حَسَنًا، مَا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَنْقُرَ لِي العَقَاعِقُ وَ الغِرْبَانُ عَيْنَيّ الفِيلِ لِيَكُفَّ عَنْ إِيذَاءِ الآخَرِين » .

وَافَقَتِ العَقَاعِقُ وَ الغِرْبَانُ عَلَى تَنفِيذِ المُهِمَّة، فَدَلَّتْهُنَّ القُبَّرَةُ عَلَى مَكَانِ الفِيل، فَذَهَبْنَ إِلَيْهِ وَ نَقَرْنَ عَيْنَيْهِ حَتَّى عَمِيَ وَ لَمْ يَعُدْ يَهْتَدِي لِأَيِّ مَكَان .

قَامَ الفِيلُ يَصِيحُ بِقُوَّةٍ قَائِلًا : « مَاذَا فَعَلْتُ لَكُنَّ أَيَّتُهَا الطُّيُورُ القَبِيحَةُ لِتُهَاجِمْنَنِي ؟! » .

قَالَتِ القُبَّرَة : « وَ مَاذَا فَعَلْتُ لَكَ حَتَّى تَحْرِمَنِي مِنْ صِغَارِي ؟ » .

لَمْ تَكْتَفِ القُبَّرَةُ بِذَهَابِ بَصَرِ الفِيل، بَلْ أَرَادَتْ أَنْ تُؤْذِيَهُ أَكْثَر.

وَ لَمَّا كَانَ الغَدُ، انْطَلَقَتِ القُبَّرَةُ إِلَى غَدِيرٍ تَكْثُرُ فِيهِ الضَّفَادِعُ فَشَكَتْ إِلَيْهَا مَا أَصَابَهَا مِنَ الفِيل، وَ طَلَبَتْ مِنْهَا المُسَاعَدَة، فَقُلْنَ لَهَا : « نَتَفَهَّمُ شُعُورَكِ أَيَّتُهَا القُبَّرَة، لَكِنْ مَا عَسَانَا نَفْعَلُ وَ الفِيلُ حَيَوَانٌ ضَخْمُ الجُثَّة ؟! » .

القُبَّرَة : « لَا تَخْشَيْنَ شَيْئًا، فَقَدْ تَمَكَّنَتِ العَقَاعِقُ وَ الغِرْبَانُ مِنْ مُوَاجَهَةِ الفِيلِ دُونَ أَنْ تُصَابَ بِمَكْرُوه » .

قَالَتْ إِحْدَى الضَّفَادِع : « وَ كَيْفَ يُمْكِنُنَا مُسَاعَدَتُكِ أَيَّتُهَا القُبَّرَة ؟ » .

القُبَّرَة : « أُرِيدُ فَقَطْ أَنْ تَذْهَبْنَ مَعِي إِلَى وَهْدَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مَكَانِ الفِيلِ وَ تُكْثِرْنَ مِنَ النَّقِيقِ لِيَظُنَّ الفِيلُ أَنَّ بِالمَكَانِ مَاء » .

اِسْتَجَابَتِ الضَّفَادِعُ لِطَلَبِ القُبَّرَة، فَاجْتَمَعْنَ وَ أَخَذْنَ يُنَقْنِقْنَ إِلَى أَنْ سَمِعَ الفَيلُ ضَجِيجَهُنَّ فَتَتَبَّعَ مَصْدَرَ الصَّوْتِ حَتَّى وَقَعَ فِي الوَهْدَةِ دُونَ أَنْ يَشْعُر.

فَرِحَتِ القُبَّرَةُ لِرُؤْيَةِ الفِيلِ عَلَى هَذِهِ الحَال، وَ رَاحَتْ تُرَفْرِفُ فَوْقَ رَأْسِهِ قَائِلَةً : « هَذَا جَزَاؤُكَ أَيُّهَا الضَّخْمُ المَغْرُور، اِحْتَقَرْتَنِي لِصِغَرِ حَجْمِي وَ قِلَّةِ قُوَّتِي، لَكِنِّي هَزَمْتُكَ بِحِيلَتِي وَ ذَكَائِي ».

وَ فِي هَذَا عِبْرَةٌ لِكُلِّ مَنْ يَحْتَقِرُ غَيْرَهُ وَ يَنْسَى أَنَّ آفَةَ القُوَّةِ اسْتِضْعَافُ الخَصْم.

المَلِكُ وَ الطَّائِرُ فَنْزَة

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ المَلِكُ وَ الطَّائِرُ فَنْزَة)

كَانَ لِمَلِكِ الْهِنْدِ قَصْرٌ جَمِيلٌ، بِهِ حَدِيقَةٌ غَنَّاءُ ؛ زُهُورُهَا نَادِرَةُ الْوُجُودِ، وَ أَشْجَارُهَا كَثِيفَةٌ تُظَلِّلُ ضِفَافَ بُحَيْرَةٍ صَافِيَةٍ.

كَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى هَذِهِ الْحَدِيقَةِ طَائِرٌ جَمِيلٌ يُدْعَى « فَنْزَة »، يُحِبُّهُ الْجَمِيعُ لِصَوْتِهِ الْعَذْبِ وَ عَقْلِهِ الرَّاجِحِ ؛ وَ يَتَمَنَّى كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَمْتَلِكَهُ وَ لَوْ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ !

وَ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ الْمُشْرِقَةِ، وَضَعَتْ زَوْجَةُ الْمَلِكِ طِفْلَهَا الْمُنْتَظَرَ، فَفَرِحَ الْمَلِكُ فَرَحًا شَدِيدًا، وَ أَمَرَ أَنْ تُقَامَ بِالْقَصْرِ حَفْلَةٌ كَبِيرَةٌ يَتَنَاقَلُ النَّاسُ أَخْبَارَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ.

جَمَعَ الْمَلِكُ كِبَارَ حَاشِيَتِهِ وَ أَوْصَاهُمْ بِتَرْتِيبِ حَفْلٍ عَظِيمٍ يَحْضُرُهُ الْوُجَهَاءُ وَ الْأُمَرَاءُ وَ النُّبَلَاءُ، وَ لِكَيْ تَكُونَ السَّهْرَةُ مُمَيَّزَةً أَمَرَ بِإِحْضَارِ الطَّائِرِ فَنْزَةَ لِلْغِنَاءِ عَشِيَّةَ الْاحْتِفَالِ.

قَلِقَ وَكِيلُ الْقَصْرِ بِشَأْنِ فَنْزَةَ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَا يُقِيمُ فِي مَكَانٍ مُحَدَّدٍ، فَقَدْ يَصْعُبُ الْعُثُورُ عَلَيْهِ خَاصَّةً وَ أَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يُمْهِلْهُم الْكَثِيرَ مِنَ الْوَقْتِ. فَقَامَ بِاسْتِدْعَاءِ بَعْضِ الْحُرَّاسِ وَ قَالَ : « يُرِيدُ الْمَلِكُ أَنْ يَجْعَلَ مِنَ الطَّائِرِ فَنْزَةَ ضَيْفَ شَرَفٍ فِي حَفْلِ يَوْمِ الْغَدِ، فَلْنَحْرِصْ جَمِيعًا عَلَى إِيجَادِهِ وَ إِلَّا غَضِبَ الْمَلِكُ غَضَبًا شَدِيدًا ».

تَفَرَّقَ الْجَمْعُ فِي الْحَالِ، وَ رَاحُوا يَسْأَلُونَ الصَّغِيرَ وَ الْكَبِيرَ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى قِمَّةِ شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ كَانَ يَحُطُّ عَلَيْهَا فَنْزَةَ.

قَالَ وَكِيلُ الْقَصْرِ : « أَيُّهَا الطَّائِرُ الْجَمِيلُ، لَقَدْ بَحَثْنَا عَنْكَ طَوِيلًا، إِنَّ جَلَالَةَ الْمَلِكِ يَرْغَبُ أَنْ تُشَرِّفَهُ بِحُضُورِكَ يَوْمَ الْغَدِ لِيَسْتَمْتِعَ وَ ضُيُوفَهُ بِصَوْتِكَ الْعَذْبِ ».

قَالَ الطَّائِرُ بِدُونِ تَرَدُّدٍ : « بِكُلِّ سُرُورٍ يَا سَيِّدِي، تُسْعِدُنِي كَثِيرًا خِدْمَةُ الْمَلِكِ وَ أَصْحَابِهِ ».

قَالَ وَكِيلُ الْقَصْرِ : « حَسَنًا أَيُّهَا الطَّائِرُ، سَنَنْتَظِرُ قُدُومَكَ إِذَنْ قَبْلَ حُلُولِ الظَّلَامِ ».

قَالَ فَنْزَة : « لَا تَقْلَقْ يَا سَيِّدِي، سَأَكُونُ هُنَاكَ فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ ».

جُدِّدَ كُلُّ شَيْءٍ فِي بَلَاطِ الْمَمْلَكَةِ وَ زُيِّنَ احْتِفَالًا بِالْمُنَاسَبَةِ السَّعِيدَةِ، وَ فِي وَسَطِ الْقَاعَةِ، حَيْثُ وُضِعَ عَرْشُ الْمَلِكِ، أُقِيمَ عَمُودٌ صَغِيرٌ لِيَحُطَّ عَلَيْهِ الطَّائِرُ فَنْزَة.

وَ فِي جَوٍّ مِنَ الْهُدُوءِ وَ السَّكِينَةِ، أَطْلَقَ فَنْزَة الْعَنَانَ لِصَوْتِهِ الشَّجِيِّ فَأَطْرَبَ الْمَلِكَ وَ الْحَاضِرِينَ وَ أَذَابَ قُلُوبَهُمْ.

وَ فِي خِتَامِ الْحَفْلِ، قَالَ الْمَلِكُ لِلطَّائِرِ فَنْزَة : « كَيْفَ أُكَافِئُكَ أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُبْدِعُ ؟ »

قَالَ فَنْزَة : « لَا أُرِيدُ شَيْئًا يَا سَيِّدِي، يَكْفِينِي إِعْجَابُ الْمَلِكِ وَ أَصْحَابِهِ » .

الْمَلِكُ : « أَمَّا أَنَا فَلَا أَرْضَى إِلَّا بِبَقَائِكَ مَعِي فِي الْقَصْرِ » .

فَنْزَة : « وَ لَكِنَّنِي أُفَضِّلُ أَنْ أَكُونَ حُرًّا طَلِيقًا يَا سَيِّدِي » .

الْمَلِكُ : « مَنْ قَالَ بِأَنَّنِي سَأُقَيِّدُ حُرِّيَّتَكَ، بَلْ سَتَحُلُّ ضَيْفًا عَزِيزًا » .

فَنْزَة : « مَا دَامَ الْمَلِكُ يُرِيدُ ذَلِكَ، فَلَا بَأْسَ أَنْ أُجِيبَ دَعْوَتَهُ » .

حَظِيَ فَنْزَة بِمَكَانَةٍ عَظِيمَةٍ عِنْدَ الْمَلِكِ ؛ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ خَصَّصَ لَهُ مَوْضِعًا فِي غُرْفَةِ نَوْمِهِ، وَ أَمَرَ زَوْجَتَهُ وَ الْخَدَمَ بِرِعَايَتِهِ وَ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ .

بَيْنَمَا كَانَ الْمَلِكُ يَتَوَلَّى شُؤُونَ رَعِيَّتِهِ، كَانَ فَنْزَة يَقْضِي نَهَارَهُ مُحَلِّقًا وَ مُتَجَوِّلًا فِي كُلِّ مَكَانٍ، مُسْتَأْنِسًا بِبَنِي جِنْسِهِ مِنَ الطُّيُورِ، وَ فِي الْمَسَاءِ يَعُودُ إِلَى الْقَصْرِ لِيُمَتِّعَ الْمَلِكَ بِأَلْحَانِهِ الرَّائِعَةِ وَ أَحَادِيثِهِ الشَّيِّقَةِ .

بَعْدَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ، اسْتَقْبَلَ الطَّائِرُ فَنْزَةَ فَرْخَهُ الْأَوَّلَ، فَكَانَتْ فَرْحَتُهُ بِهِ شَدِيدَةً وَ صَارَ يُمْضِي مُعْظَمَ وَقْتِهِ بِرُفْقَةِ صَغِيرِهِ، إِلَى أَنْ لَاحَظَ الْمَلِكُ تَغَيُّبَهُ الْمُسْتَمِرَّ فَقَالَ لَهُ : « أَرَاكَ لَا تَحْضُرُ إِلَّا نَادِرًا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْعَزِيزُ، فَهَلْ قَامَ أَحَدٌ بِإِزْعَاجِكَ ؟ » .

قَالَ فَنْزَة : « كَلَّا يَا سَيِّدِي، لَقَدْ رُزِقْتُ بِفَرْخِيَ الْأَوَّلِ، لِهَذَا تَرَانِي أَتَنَقَّلُ كُلَّ يَوْمٍ لِلاعْتِنَاءِ بِهِ وَ الْاطْمِئْنَانِ عَلَى حَالِهِ » .

الْمَلِكُ : « لِمَ أَخْفَيْتَ عَنِّي هَذَا النَّبَأَ السَّارَّ ؟ » .

فَنْزَة : « لَمْ أَقْصِدْ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي، لَقَدْ شَغَلَنِي أَمْرُهُ عَنِ التَّرَدُّدِ إِلَى الْقَصْرِ كَمَا كُنْتُ » .

أَطْرَقَ فَنْزَة هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ : « أَرَدْتُ أَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ خِدْمَةً يَا سَيِّدِي » .

الْمَلِكُ : « مَاذَا تُرِيدُ يَا فَنْزَة ؟ » .

فَنْزَة : « هَلْ يَتَكَرَّمُ سَيِّدِي بِالسَّمَاحِ لِصَغِيرِي بِالْعَيْشِ مَعِي فِي الْقَصْرِ » .

رَحَّبَ الْمَلِكُ بِالْفِكْرَةِ قَائِلًا : « بِالطَّبْعِ يَا فَنْزَة، لَكَ أَنْ تَجْلِبَهُ وَقْتَ مَا تَشَاءُ ».

أَحْضَرَ الطَّائِرُ فَنْزَة صَغِيرَهُ إِلَى الْقَصْرِ، فَعَاشَ مَعَهُ فِي رَغْدٍ وَ هَنَاءٍ.

مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ، نَشَأَتْ بَيْنَ الْفَرْخِ وَ ابْنِ الْمَلِكِ صَدَاقَةٌ فَرِحَ بِهَا الْجَمِيعُ. كَانَ يَذْهَبُ فَنْزَة كُلَّ صَبَاحٍ إِلَى الْجَبَلِ، وَ يَأْتِي بِفَاكِهَةٍ غَرِيبَةٍ يُطْعِمُ ابْنَ الْمَلِكِ نِصْفَهَا، وَ فَرْخُهُ النِّصْفَ الْآخَرَ، مِمَّا أَسْرَعَ فِي نُمُوِّهِمَا وَ نَشْأَتِهِمَا، فَزَادَ ذَلِكَ مِنْ إِكْرَامِ الْمَلِكِ وَ مَحَبَّتِهِ لِفَنْزَة، لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدُمْ طَوِيلًا.

فَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، بَيْنَمَا كَانَ فَنْزَة غَائِبًا، ذَرَقَ الْفَرْخُ فِي حِجْرِ الصَّبِيِّ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ، فَأَثَارَ ذَلِكَ غَضَبَهُ، فَأَخَذَ الْفَرْخَ وَ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَمَاتَ الْمِسْكِينُ عَلَى الْفَوْرِ.

وَ لَمَّا أَقْبَلَ فَنْزَة، وَجَدَ فَرْخَهُ مَقْتُولًا، جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا وَ رَاحَ يَصِيحُ بِكُلِّ قُوَّةٍ : « تَبًّا لِلْأَغْنِيَاءِ الَّذِينَ لَا وَفَاءَ لَهُمْ ». ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الصَّبِيِّ وَ قَالَ لَهُ : « الْوَيْلُ لَكَ

أَيُّهَا الْجَاحِدُ الْغَادِرُ ! » ثُمَّ انْقَضَّ عَلَيْهِ وَ فَقَأَ عَيْنَهُ وَ طَارَ إِلَى شُرْفَةِ الْقَصْرِ وَ الدُّمُوعُ تَغْمُرُ عَيْنَيْهِ.

أَخَذَ فَنْزَة يَتَذَكَّرُ بِأَسَى الْأَيَّامَ التِّي مَضَتْ، وَ كَيْفَ أَنَّهُ أَحَبَّ الْغُلَامَ وَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، لَكِنَّهُ بِالْمُقَابِلِ نَكَرَ الْجَمِيلَ وَ رَدَّ الْإِحْسَانَ بِالإِسَاءَةِ. فَنَدِمَ نَدَمًا شَدِيدًا، لَكِنَّ الْوَقْتَ قَدْ فَاتَ !

عَلِمَ الْمَلِكُ بِمَا جَرَى، فَثَارَ غَضَبُهُ، وَ أَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ عَلَى فَنْزَة لِيَنَالَ مِنْهُ، فَوَقَفَ قَرِيبًا مِنْهُ وَ قَالَ لَهُ : « انْزِلْ يَا فَنْزَة، فَلَنْ يَتَعَرَّضَ لَكَ أَحَدٌ بِسُوءٍ ».

فَنْزَة : « بَلْ سَأَرْحَلُ يَا سَيِّدِي، فَلَا مَقَامَ لِي عِنْدَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ ».

الْمَلِكُ : « مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْبَقَاءِ مَعَنَا يَا فَنْزَة ؟ ».

فَنْزَة : « تَمْنَعُنِي الثِّقَةُ بِكَ يَا سَيِّدِي، فَأَنْتَ تُرِيدُ الثَّأْرَ مِنِّي لِأَنِّي أَلْحَقْتُ الضَّرَرَ بِابْنِكَ ».

الْمَلِكُ : « لَا تَجْعَلْ هَذَا تَفْكِيرَكَ، فَأَنَا لَا أَنْوِي بِكَ شَرًّا » .

فَنْزَة : « لَا خَيْرَ فِي صُحْبَتِنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، سَيَظَلُّ مَا وَقَعَ لِابْنَيْنَا حَاجِزًا بَيْنَنَا » .

الْمَلِكُ : « أَ لَا تُؤْمِنُ بِالْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ وَ أَنَّ لَيْسَ لَنَا ذَنْبٌ فِيمَا جَرَى ؟ » .

فَنْزَة : « لَا أَحَدَ يَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِ الْحَزِينِ إِلَّا مَنْ ذَاقَ مِثْلَهُ » .

الْمَلِكُ : « لِمَ لَا نَتَحَلَّى بِالْعَفْوِ، أَ لَيْسَ مِنْ شِيَمِ الْأَخْيَارِ ؟ » .

فَنْزَة : « بَلَى يَا سَيِّدِي، لَكِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ يَتَجَنَّبُ الْمَهَالِكَ بِحُسْنِ تَقْدِيرِ الْأُمُورِ » . ثُمَّ وَدَّعَ الْمَلِكَ وَ طَارَ .

الأَرْنَبُ وَ الصِّفْرِدُ وَ السِّنَّوْر

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ البومَ وَ الْغِرْبان)

كَانَ يَعِيشُ طَائِرُ الصِّفْرِدِ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ، مُتَّخِذًا لِنَفْسِهِ جُحْرًا مُتَوَاضِعًا، يَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ بَاكِرًا لِيَجْمَعَ مَا يَكْفِي لِسَدِّ جُوعِهِ، ثُمَّ يَعُودُ أَدْرَاجَهُ لِيَجِدَ صَدِيقَهُ الْغُرَابَ بِانْتِظَارِهِ، حَيْثُ يُمْضِيَانِ النَّهَارَ بِالْحَدِيثِ مُسْتَأْنِسَيْنِ بِبَعْضِهِمَا الْبَعْضِ.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، تَأَخَّرَ الصِّفْرِدُ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ، فَتَفَقَّدَهُ الْغُرَابُ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « غَرِيبٌ أَمْرُ هَذَا الصِّفْرِدِ، أَيْنَ ذَهَبَ وَ لَا قَرِيبَ لَهُ فِي الْجِوَارِ ؟! » ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ مَكَانَهُ خَائِبًا. وَ فِي الصَّبَاحِ، خَرَجَ الْغُرَابُ مِنْ وَكْرِهِ وَ أَخَذَ يُنَادِي صَاحِبَهُ، لَكِنْ لَا أَحَدَ يُجِيبُ ! انْتَابَ الْغُرَابَ قَلَقٌ شَدِيدٌ فَرَاحَ يَسْأَلُ عَنْهُ كُلَّ مَنْ يَعْتَرِضُ طَرِيقَهُ إِلَّا أَنَّ الْجَمِيعَ نَفَى رُؤْيَتَهُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ مَكْرُوهًا قَدْ أَصَابَهُ.

ذَاتَ يَوْمٍ، مَرَّتْ أَرْنَبٌ بِجُحْرِ الصِّفْرِدِ، فَأَعْجَبَهَا لِكَوْنِهِ آمِنًا، لَكِنَّهَا لَمْ تَشَأْ أَنْ تَتَسَرَّعَ وَ تُقِيمَ فِيهِ خِشْيَةَ أَنْ يَكُونَ مَسْكَنَ أَحَدِهِمْ، لِهَذَا، أَصْبَحَتْ تُرَاقِبُ الْمَكَانَ أَيَّامًا لِتَتَأَكَّدَ مِنَ الْأَمْرِ، فَلَمَّا وَجَدَتْهُ خَالِيًا وَ لَا أَحَدَ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ اتَّخَذَتْهُ مَسْكَنًا لَهَا.

اسْتَقَرَّتِ الْأَرْنَبُ فِي ذَلِكَ الْجُحْرِ فَتْرَةً طَوِيلَةً، تَرُوحُ وَ تَغْدُو آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً، لَا يُعَكِّرُ صَفْوَ حَيَاتِهَا شَيْءٌ. عَلِمَ الْغُرَابُ بِشَأْنِ الْأَرْنَبِ، فَكَرِهَ أَنْ يُخَاصِمَهَا عَلَى الْجُحْرِ وَ هُوَ يَجْهَلُ مَصِيرَ صَاحِبِهِ، فَتَرَكَهَا وَ شَأْنَهَا.

ذَاتَ صَبَاحٍ، اسْتَيْقَظَ الْغُرَابُ عَلَى صَوْتِ أَحَدِهِمْ وَ هُوَ يُنَادِيهِ، فَإِذَا بِصَدِيقِهِ الصِّفْرِدِ يَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ، فَرِحَ الْغُرَابُ فَرَحًا شَدِيدًا لِرُؤْيَةِ الصِّفْرِدِ مُجَدَّدًا، فَقَالَ لَهُ : « أَهْلًا بِكَ يَا صَدِيقِي، كَيْفَ حَالُكَ ؟ ».

قَالَ الصِّفْرِدُ : « أَنَا بِخَيْرٍ، لَقَدِ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ يَا صَاحِبِي. »

قَالَ الْغُرَابُ : « إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ، فَلِمَ رَحَلْتَ إِذَنْ ؟ ».

قَال الصِّفْرِدُ : « لَمْ أَكُنْ أَنْوِي الرَّحِيلَ يَا صَدِيقِي، فَقَدْ عَرَضَ لِي أَمْرٌ جَعَلَنِي أَغِيبُ كُلَّ هَذِهِ الْمُدَّةِ ».

الْغُرَابُ : « وَ مَا الَّذِي أَبْعَدَكَ عَنَّا ؟ ».

الصِّفْرِدُ : « زُرْتُ أَخًا لِي مِنَ الصِّفَارِدِ، فَوَجَدْتُهُ مَرِيضًا لَا يَقْوَى عَلَى الْحَرَكَةِ. فَقُمْتُ بِرِعَايَتِهِ إِلَى أَنِ اسْتَعَادَ عَافِيَتَهُ وَ هَا قَدْ عُدْتُ ».

قَالَ الْغُرَابُ بِنَبْرَةٍ يَائِسَةٍ : « وَ لَكِنْ لَمْ يَعُدْ لَكَ مَكَانٌ تُقِيمُ فِيهِ يَا صَدِيقِي ».

الصِّفْرِدُ : « مَا الَّذِي حَلَّ بِعَقْلِكَ يَا صَاحِبِي ؟ أَ نَسِيتَ أَنَّ لِي بِجِذْعِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ جُحْرًا ؟! ».

الْغُرَابُ : « لَمْ أَنْسَ يَا صَدِيقِي، لَقَدْ سَكَنَتْ بِجُحْرِكَ أَرْنَبٌ مُنْذُ رَحِيلِكَ ».

قَالَ الصِّفْرِدُ وَ الْغَضَبُ يَتَمَلَّكُهُ : « الْمَكَانُ لِي وَ لَنْ يَكُونَ لِغَيْرِي، سَأُخْرِجُهَا مِنْهُ حَالًا ».

صَاحَ الصِّفْرِدُ بِالْأَرْنَبِ قَائِلًا : « اُخْرُجِي مِنْ جُحْرِي، أَيَّتُهَا الْأَرْنَبُ الدَّخِيلَةُ » .

الْأَرْنَبُ : « مَا بَالُكَ تَصْرُخُ يَا هَذَا ؟ هَذَا الْمَسْكَنُ لِي وَ لَنْ أَبْرَحَهُ أَبَدًا » .

الصِّفْرِدُ : « بَلَى هُوَ لِي، لَقَدْ أَقَمْتُ فِيهِ قَبْلَكِ، اِسْأَلِي الْغُرَابَ لَوْ شِئْتِ » .

الْأَرْنَبُ : « إِنْ كَانَ لَكَ حَقٌّ أَيُّهَا الصِّفْرِدُ، فَارْفَعِ الْأَمْرَ إِلَى الْقَاضِي، فَلَنْ أَرْضَ إِلَّا بِحُكْمِهِ » .

الصِّفْرِدُ : « حَسَنًا أَيَّتُهَا الْأَرْنَبُ، عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ سِنَّوْرٌ حَكِيمٌ وَ عَاقِلٌ وَ لَا يُؤْذِي أَحَدًا . سَيَكُونُ الْحَكَمَ بَيْنَنَا فَمَا قَوْلُكِ ؟ » .

الْأَرْنَبُ : « إِنْ كَانَ هَذَا السِّنَّوْرُ كَمَا تَقُولُ، فَأَنَا مُوَافِقَةٌ، سَأُوَافِيكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ شَاطِئِ الْبَحْرِ » .

مَعَ حُلُولِ الظَّلَامِ الْتَقَى الْأَرْنَبُ بِالصِّفْرِدِ وَ ذَهَبَا إِلَى الْمَكَانِ الْمُحَدَّدِ .

لَمَحَ السِّنَّوْرُ الْأَرْنَبَ وَ الصِّفْرِدَ وَ هُمَا يَتَّجِهَانِ نَحْوَهُ، فَقَامَ وَ حَمَلَ كِتَابًا، وَ أَخَذَ يَتَظَاهَرُ بِالْقِرَاءَةِ !

اقْتَرَبَتِ الْأَرْنَبُ وَ الصِّفْرِدُ مِنَ السِّنَّوْرِ هَائِبَيْنِ لِمَا رَأَيَا مِنْ حَالِهِ، وَ لَمَّا فَرِغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَسَلَّمَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَا : « بَلَغَنَا عَنْكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ النَّزَاهَةِ يَا سَيِّدِي مَا جَعَلَنَا نَحْتَكِمُ إِلَيْكَ فِي قَضِيَّتِنَا » .

قَالَ السِّنَّوْرُ : « لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْكِبَرُ وَ ضَعُفَ السَّمْعُ وَ الْبَصَرُ، فَاقْتَرِبَا مِنِّي حَتَّى أَسْمَعَ الْقِصَّةَ مِنْ كِلَيْكُمَا » .

قَالَ الصِّفْرِدُ : « كَانَ لِي جُحْرٌ بِجِذْعِ الشَّجَرَةِ يَا سَيِّدِي، فَهُوَ مَسْكَنِي مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَ لَمَّا غِبْتُ عَنْهُ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَرْنَبُ، وَ هِيَ الْآنَ تَأْبَى الْخُرُوجَ بَعْدَ عَوْدَتِي » .

قَالَتِ الْأَرْنَبُ : « وَ لَكِنِّي وَجَدْتُ الْجُحْرَ خَالِيًا يَا سَيِّدِي » .

قَالَ السِّنَّوْرُ : « لَقَدْ فَهِمْتُ قِصَّتَكُمَا، سَأَبْدَأُ بِالنُّصْحِ قَبْلَ أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَكُمَا : آمُرُكُمَا أَلَّا تَطْلُبَا إِلَّا الْحَقَّ، فَإِنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ يُفْلِحُ دَائِمًا وَ إِنْ حُكِمَ عَلَيْهِ، أَمَّا طَالِبُ الْبَاطِلِ فَخَاسِرٌ وَ إِنْ حُكِمَ لِصَالِحِهِ، وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ » .

شَدَّ السِّنَّوْرُ انْتِبَاهَ الصِّفْرِدِ وَ الْأَرْنَبِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِمَا حَتَّى أَنَسَا بِحُسْنِ كَلَامِهِ، فَاسْتَغَلَّ الْخَبِيثُ الْفُرْصَةَ، فَوَثَبَ عَلَيْهِمَا وَثْبَةً شَدِيدَةً فَقَتَلَهُمَا وَ أَكَلَهُمَا .

وَ فِي هَذَا عِبْرَةٌ لِكُلِّ مَنْ يَحْكُمُ عَلَى الْآخَرِينَ بِمَظْهَرِهِمْ دُونَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى جَوْهَرِهِمْ، تَقُولُ الْحِكْمَةُ : « لَيْسَ كُلُّ مَا يَلْمَعُ ذَهَبًا » .

الرَّجُلُ المُتَهَوِّر

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ النّاسِك وَ ابْن عِرْس)

فِي إِحْدَى الْقُرَى النَّائِيَةِ بِأَرْضِ « جَرْجَارْ »، كَانَ يَعِيشُ رَجُلٌ فَقِيرٌ يُدْعَى « هَمَّامْ » مَعَ زَوْجَتِهِ فِي بَيْتٍ مُتَوَاضِعٍ، وَ كَانَ يَعْمَلُ رَاعِيًا لِغَنَمِ الْمَلِكِ، يُرَافِقُهُ كُلَّ يَوْمٍ كَلْبُهُ الْوَفِيُّ الَّذِي رَبَّاهُ مُنْذُ كَانَ صَغِيرًا.

كَانَ هَمَّامُ يَعِيشُ حَيَاةً هَنِيئَةً مَعَ زَوْجَتِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ دَائِمًا بِأَنَّ سَعَادَتَهُ لَنْ تَكْتَمِلَ إِلَّا بِوُجُودِ طِفْلٍ يُؤْنِسُ وِحْدَتَهُ وَ يُدْخِلُ السُّرُورَ إِلَى قَلْبِهِ، وَ يَكُونُ لَهُ خَلَفًا صَالِحًا. لِهَذَا، أَصْبَحَ يَعْمَلُ جَاهِدًا اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ حَتَّى يُوَفِّرَ الْمَالَ لِعِلَاجِ زَوْجَتِهِ.

عَلِمَ الْمَلِكُ بِأَمْرِ هَمَّامٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ لِيَحْضُرَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا فَعَلَ قَالَ لَهُ : « عَلِمْتُ بِأَنَّكَ تَحْتَاجُ مَالًا لِتُعَالِجَ زَوْجَتَكَ، وَ بِمَا أَنَّكَ مُخْلِصٌ فِي عَمَلِكَ سَأَصْرِفُ لَكَ مُكَافَأَةً تَقْضِي بِهَا حَاجَتَكَ » .

شَكَرَ هَمَّامُ الْمَلِكَ عَلَى كَرَمِهِ وَ أَخَذَ زَوْجَتَهُ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى حَكِيمٍ مَشْهُورٍ يُشْهَدُ لَهُ بِالْعِلْمِ وَ الْخِبْرَةِ الْوَاسِعَةِ بَعْدَ أَنْ فَشِلَ عَدَدٌ مِنَ الْأَطِبَّاءِ فِي عِلَاجِهَا، فَطَرَحَ عَلَيْهَا عَدَدًا مِنَ الْأَسْئِلَةِ لِيَصِفَ لَهَا مَا يَلْزَمُ مِنْ دَوَاءٍ، فَلَمَّا أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ اتَّضَحَ لِلْحَكِيمِ سَبَبُ تَأَخُّرِ حَمْلِهَا فَوَصَفَ لَهَا مَزِيجًا نَاجِعًا وَ فَعَّالًا مِنَ الْأَعْشَابِ الطَّبِيعِيَّةِ .

وَ مَا هِيَ إِلَّا أَشْهُرٌ مَعْدُودَةٌ حَتَّى زُفَّتْ لَهُ بُشْرَى الْحَمْلِ الَّذِي طَالَمَا انْتَظَرَهُ .

فَرِحَ هَمَّامُ فَرَحًا شَدِيدًا وَ حَمِدَ اللَّهَ عَلَى فَضْلِهِ وَ دَعَاهُ بِأَنْ يَكُونَ الْمَوْلُودُ ذَكَرًا . ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَتِهِ : « أَبْشِرِي، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ غُلَامًا قَوِيًّا مُعَافَى، سَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ، وَ سَأَعْمَلُ بِكَدٍّ حَتَّى أُؤَمِّنَ لَهُ مَا يَحْتَاجُ وَ . . . » .

فَقَاطَعَتْهُ زَوْجَتُهُ قَائِلَةً : « عَلَى مَهْلِكَ يَا رَجُل، لَا تَسْتَبِقِ الْأُمُورَ هَكَذَا، أَ تُرِيدُ أَنْ يُصِيبَكَ مَا أَصَابَ الْإِسْكَافِيَّ الَّذِي أَهْرَقَ عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنَ وَ الْعَسَلَ ؟ » .

قَالَ هَمَّامُ : « وَ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ » .

قَالَتِ الْمَرْأَةُ : « يُحْكَى أَنَّ تَاجِرًا اِشْتَرَكَ فِي صَفْقَةٍ فَأَصَابَ مِنْهَا رِبْحًا وَفِيرًا، وَ لِيُبَارِكَ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ، رَأَى أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ بِكَمِّيَةٍ مِنَ السَّمْنِ وَ الْعَسَلِ عَلَى فَقِيرٍ مُحْتَاجٍ، فَفَكَّرَ مَلِيًّا إِلَى أَنْ تَذَكَّرَ قَرِيبَهُ الْإِسْكَافِيَّ الَّذِي يَعْمَلُ عِنْدَ مَخْرَجِ الْمَدِينَةِ .

قَصَدَ التَّاجِرُ الْمَكَانَ، فَرَحَّبَ بِهِ الْإِسْكَافِيُّ، وَ لَمَّا أَخْبَرَهُ بِالْأَمْرِ سُرَّ كَثِيرًا، وَ قَالَ وَ الْفَرْحَةُ تَغْمُرُهُ : « بُورِكْتَ يَا أَخِي لَنْ أَنْسَى صَنِيعَكَ مَا حَيِيتُ » .

وَ فِعْلًا، وَفَى الرَّجُلُ بِوَعْدِهِ، فَكَانَ يُرْسِلُ مَعَ أَحَدِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ صَاعًا مِنَ الْعَسَلِ وَ آخَرَ مِنَ السَّمْنِ، فَيَأْخُذُ الْإِسْكَافِيُّ مَا يَكْفِيهِ لِيَوْمِهِ، وَ يَرْفَعُ الْبَاقِي فَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ كَبِيرَةٍ، وَ يُعَلِّقُهَا فِي وَتَدِ بَيْتِهِ حَتَّى امْتَلَأَتْ .

ذَاتَ يَوْمٍ وَ بَيْنَمَا كَانَ الْإِسْكَافِيُّ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ، وَ الْعُكَّازَةُ فِي يَدِهِ، وَ الْجَرَّةُ مُعَلَّقَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ، أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي غَلَاءِ السَّمْنِ وَ الْعَسَلِ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَنْ أَبِيعَ مَا فِي هَذِهِ الْجَرَّةِ حَتَّى يَنْفَدَ مَا فِي السُّوقِ مِنْ سَمْنٍ وَ عَسَلٍ، وَ بِذَلِكَ أَرْبَحُ مَالًا كَثِيرًا، فَأُتَاجِرُ بِهِ لِيَكْثُرَ وَ يَتَضَاعَفَ، وَ بَعْدَ سَنَةٍ أَشْتَرِي بَيْتًا فَاخِرًا، وَ أَتَزَوَّجُ اِمْرَأَةً حَسْنَاءَ، فَتُنْجِبُ لِي غُلَامًا سَوِيًّا، أَخْتَارُ لَهُ أَفْضَلَ الْأَسْمَاءِ، فَإِذَا كَبُرَ عَلَّمْتُهُ وَ أَحْسَنْتُ تَأْدِيبَهُ، فَإِنْ كَانَ مُطِيعًا أَكْرَمْتُهُ وَ قَرَّبْتُهُ وَ إِنْ كَانَ عَاقًّا ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْعُكَّازَةِ عَلَى رَأْسِهِ »، وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَرَّةِ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ فَكَسَرَهَا وَ سَالَ مَا فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ يَسْتَفِدْ مِنْهَا بِشَيْءٍ.

وَ إِنَّمَا ذَكَرْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ حَتَّى لَا تَسْتَعْجِلَ الْأُمُورَ، وَ تَكُفَّ عَنْ الْخَوْضِ فِيمَا لَا تَعْلَمُ ».

مَرَّتِ الشُّهُورُ بِسُرْعَةٍ، وَ هَا هِيَ زَوْجَةُ هَمَّامٍ تَضَعُ مَوْلُودَهَا الصَّغِيرَ الَّذِي مَلَأَ حَيَاتَهُمَا بَهْجَةً وَ سُرُورًا.

ذَاتَ يَوْمٍ، أَرَادَتِ الْأُمُّ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى السُّوقِ لِتَقْتَنِيَ بَعْضَ الْحَاجِيَاتِ اللَّازِمَةِ لِطِفْلِهَا فَقَالَتْ لِزَوْجِهَا : « سَوْفَ أَتَغَيَّبُ لِبَعْضِ الْوَقْتِ، اِعْتَنِ بِالصَّغِيرِ رَيْثَمَا أَعُودُ ».

قَالَ هَمَّامُ : « كُونِي مُطْمَئِنَّةً، سَنَقْضِي مَعًا وَقْتًا مُمْتِعًا ».

حَمَلَ هَمَّامُ اِبْنَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ أَخَذَ يُضَاحِكُهُ وَ يُلَاعِبُهُ إِلَى أَنْ سَمِعَ فَجْأَةً طَرْقًا عَلَى الْبَابِ، فَإِذَا بِرَسُولِ الْمَلِكِ قَدْ جَاءَهُ لِيَطْلُبَ مِنْهُ الْحُضُورَ عَلَى الْفَوْرِ.

اِرْتَبَكَ هَمَّامُ فِي بَادِئِ الْأَمْرِ لِأَنَّ زَوْجَتَهُ لَمْ تَعُدْ لِلْمَنْزِلِ بَعْدُ، لَكِنْ مَا إِنْ تَذَكَّرَ كَلْبَهُ الْوَفِيَّ حَتَّى اِطْمَأَنَّ قَلْبُهُ.

قَالَ هَمَّامُ لِكَلْبِهِ : « حَسَنًا أَيُّهَا الْحَارِسُ الْأَمِينُ، إِبْنِي هَذَا أَمَانَةٌ فِي عُنُقِكَ، قُمْ بِحِرَاسَتِهِ وَ إِيَّاكَ أَنْ يُصِيبَهُ مَكْرُوهٌ » . ثُمَّ وَضَعَ اِبْنَهُ فِي الْمَهْدِ وَ اِنْصَرَفَ .

اِتَّجَهَ الْكَلْبُ نَحْوَ مَهْدِ الطِّفْلِ، ثُمَّ بَسَطَ ذِرَاعَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، يَتَفَقَّدُ الطِّفْلَ لِيَرَى إِنْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ .

أَمَّا الطِّفْلُ، فَكَانَ يَعْبَثُ بِالْكُرَةِ تَارَةً وَ بِطَرَفِ إِزَارِهِ تَارَةً أُخْرَى وَ هُوَ يُتَمْتِمُ بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ .

بَعْدَ لَحَظَاتٍ، شَعَرَ الطِّفْلُ بِغِيَابِ وَالِدَيْهِ فَأَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ، فَأَخَذَ الْكَلْبُ يَجْمَعُ اللُّعَبَ الْمُتَنَاثِرَةَ هُنَا وَ هُنَاكَ وَ يُلْقِي بِهَا فِي مَهْدِ الطِّفْلِ لِيُشْغِلَ بَالَ الصَّغِيرِ، لَكِنْ بِلَا جَدْوَى .

وَقَفَ الْكَلْبُ حَائِرًا لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ، إِلَى أَنْ تَذَكَّرَ مَا كَانَ يَفْعَلُ سَيِّدُهُ لِجَعْلِ اِبْنِهِ يَنَامُ فَصَارَ يُحَرِّكُ الْمَهْدَ يَمِينًا وَ شِمَالًا إِلَى أَنْ سَكَتَ الطِّفْلُ وَ نَامَ .

وَ بَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، لَمَحَ الْكَلْبُ حَيَّةً سَوْدَاءَ تَزْحَفُ فِي هُدُوءٍ مُخِيفٍ، فَأَخَذَ يَنْبَحُ كَالْمُتَوَعِّدِ لَهَا، لَكِنَّهَا وَاصَلَتْ طَرِيقَهَا نَحْوَ الْغُلَامِ، فَوَثَبَ عَلَيْهَا وَثْبَةً شَدِيدَةً فَقَتَلَهَا.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، جَاءَ هَمَّامُ وَ فَتَحَ الْبَابَ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْكَلْبُ كَالْمُبَشِّرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ مِنْ قَتْلِ الْحَيَّةِ، فَلَمَّا رَآهُ مُلَوَّثًا بِالدَّمِ طَارَ عَقْلُهُ وَ ظَنَّ أَنَّهُ قَتَلَ اِبْنَهُ، فَلَمْ يَتَمَالَكْ نَفْسَهُ وَ رَاحَ يَصِيحُ قَائِلًا : « قَتَلْتَ وَلَدِي أَيُّهَا الْوَغْدُ، سَأَنَالُ مِنْكَ، سَأَنَالُ مِنْكَ... ».

أَمْسَكَ بِعُودٍ كَانَ أَمَامَهُ وَ ضَرَبَ بِهِ الْكَلْبَ حَتَّى مَاتَ الْمِسْكِينُ مِنْ شِدَّةِ مَا لَقِيَ مِنَ الضَّرْبِ !

دَخَلَ هَمَّامُ مُسْرِعًا إِلَى غُرْفَةِ اِبْنِهِ، فَوَجَدَهُ نَائِمًا فِي مَهْدِهِ وَ بِجِوَارِهِ حَيَّةٌ مَقْتُولَةٌ.

قَالَ هَمَّامُ وَ النَّدَمُ يَعْصِرُ قَلْبَهُ : « يَا إِلَهِي مَاذَا فَعَلْتُ ؟ مَاذَا فَعَلْتُ ؟ ».

سَمِعَتِ الزَّوْجَةُ صُرَاخَ زَوْجِهَا وَ هِيَ تَهُمُّ بِالدُّخُولِ، فَقَالَتْ لَهُ : « مَا بَالُكَ يَا رَجُلُ ؟ » .

قَالَ هَمَّامُ : « ظَنَنْتُ أَنَّ الْكَلْبَ قَتَلَ وَلَدِي فَقَتَلْتُهُ ظُلْمًا » .

قَالَتْ زَوْجَتُهُ : « حَذَّرْتُكَ مِنَ التَّسَرُّعِ مِرَارًا، لَكِنَّكَ تَسْتَعْجِلُ دَائِمًا، فَالْعَاقِلُ مَنْ يَعْتَبِرُ بِالْحِكْمَةِ الْقَائِلَةِ : فِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ، وَ فِي الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ » .

البَطُّ الطَّائِرُ وَ السَّرَطَان

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ الأَسَد وَ الثَّوْر)

كَانَ لِغُرَابٍ عُشٌّ بِأَعْلَى الشَّجَرَة، وَ كَانَ يَعِيشُ بِالقُرْبِ مِنْهُ ثُعْبَانٌ أَسْوَدُ كُلَّمَا أَفْرَخَ الغُرَابُ زَحَفَ إِلَى فِرَاخِهِ فَأَكَلَهَا.

حَزِنَ الغُرَابُ عَلَى مُصَابِهِ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ الثَّعَالِبِ وَ قَالَ لَهُ : « سَئِمْتُ أَمْرَ هَذَا الثُّعْبَانِ الَّذِي يُجَاوِرُنِي، فَهُوَ يَتَرَقَّبُ غِيَابِي كُلَّ مَرَّةٍ لِيَأْكُلَ صِغَارِي ».

قَالَ الثَّعْلَب : « لِمَ لَا تَتْرُكُ هَذَا المَكَانَ إِذَنْ لِتَعِيشَ بِسَلَام ؟ ».

قَالَ الغُرَاب : « نَشَأْتُ فِي هَذَا المَكَانِ، وَ لَنْ أُغَادِرَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الدَّخِيل، بَلْ هُوَ مَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَرْحَل ».

قَالَ الثَّعْلَب : « وَ كَيْفَ سَتُقْنِعُهُ بِذَلِكَ أَيُّهَا الغُرَاب ؟! ».

قَالَ الغُرَاب : « عَزَمْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الثُّعْبَانِ إِذَا نَامَ، وَ أَنْقُرَ عَيْنَيْهِ فَأَفْقَأَهُمَا لَعَلِّي أَسْتَرِيحُ مِنْهُ » .

قَالَ الثَّعْلَب : « بِئْسَ مَا قُلْتَ أَيُّهَا الغُرَاب ! جِدْ لِنَفْسِكَ حِيلَةً أُخْرَى تَكِيدُ بِهَا لِلثُّعْبَانِ دُونَ أَنْ تُعَرِّضَ نَفْسَكَ لِلْخَطَر. أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ البَطِّ الطَّائِرِ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ السَّرَطَانَ فَقَتَلَ نَفْسَه ؟! » .

قَالَ الغُرَاب : « وَ كَيْفَ كَانَ ذَلِك ؟ » .

قَالَ الثَّعْلَب : فِي مَكَانٍ جَمِيلٍ، تَحُفُّهُ الأَشْجَارُ وَ تَكْثُرُ فِيهِ المِيَاهُ وَ الأَسْمَاكُ، كَانَ يَعِيشُ البَطُّ الطَّائِرُ حَيَاةً هَنِيئَةً وَ مُسْتَقِرَّةً، لَا يَنْقُصُهُ مِنْ مَتَاعِ الحَيَاةِ شَيْء، إِلَى أَنْ كَبُرَ وَ هَرِمَ فَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى الصَّيْدِ بَعْدَ أَنْ ضَعُفَتْ صِحَّتُهُ مِنْ شِدَّةِ الجَهْدِ وَ الجُوع .

وَ ذَاتَ يَوْمٍ، مَرَّ السَّرَطَانُ بِالبَطِّ فَوَجَدَهُ حَزِينًا وَ مَهْمُومًا فَقَالَ لَهُ : « طَابَ يَوْمُكَ أَيُّهَا البَطُّ الطَّائِر » .

قَالَ البَطُّ الطَّائِر : « كَيْفَ يَطِيبُ يَوْمِي وَ أَنَا عَلَى هَذِهِ الحَال ؟! » .

السَّرَطَان : « مَاذَا حَلَّ بِكَ أَيُّهَا البَطّ ؟ وَ لِمَ تَعْلُو الكَآبَةُ وَجْهَك ؟ » .

البَطُّ الطَّائِر : « هُوَ الهَلَاكُ يَا صَاحِبِي ! سَيَخْلُو هَذَا النَّهْرُ مِنَ السَّمَكِ قَرِيبًا، وَ لَنْ أَجِدَ حَتَّى قُوتَ يَوْمِي » .

السَّرَطَان : « لِمَ تَقُولُ هَذَا الكَلَامَ وَ النَّهْرُ مَلِيءٌ بِالسَّمَك ؟! » .

البَطُّ الطَّائِر : « رَأَيْتُ اليَوْمَ صَيَّادَيْنِ وَ هُمَا يَتَحَدَّثَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه : لِنَبْدَأْ بِالصَّيْدِ فِي هَذَا النَّهْرِ فَإِنَّ بِهِ سَمَكًا كَثِيرًا، فَأَجَابَهُ صَاحِبُهُ قَائِلًا : أَعْرِفُ مَكَانًا أَكْثَرَ مِنْهُ سَمَكًا، فَإِذَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ أَوَّلًا كَانَ نَصِيبُنَا أَوْفَر » .

السَّرَطَان : « وَ مَا يُدْرِيكَ أَيُّهَا البَطّ، فَقَدْ يَكْتَفِيَانِ بِمَا فِي ذَلِكَ المَكَانِ مِنْ سَمَك ؟ » .

البَطُّ الطَّائِر : « لَا يَا صَدِيقِي، لَقَدْ أَكَّدَا عَلَى العَوْدَةِ إِلَى النَّهْر » .

السَّرَطَان : « لَا بُدَّ أَنْ نَتَصَرَّفَ بِسُرْعَةٍ إِذَنْ، فَالخَطَرُ يُحَدِّقُ بِنَا جَمِيعًا » .

تَبَسَّمَ البَطُّ الطَّائِرُ سَاخِرًا وَ قَالَ فِي نَفْسِه : « سَأَجْعَلُكَ طُعْمًا أَيُّهَا المُغَفَّل » .

انْطَلَقَ السَّرَطَانُ إِلَى النَّهْرِ وَ أَخْبَرَ السَّمَكَ بِمَا قَالَهُ البَطُّ فَفَزِعَ الجَمِيعُ و أَخَذُوا يُفَكِّرُونَ فِي طَرِيقَةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هَذِهِ الوَرْطَة، وَ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى .

قَالَ أَحَدُهُمْ : « لِمَ لَا نَسْتَشِيرُ البَطَّ الطَّائِرَ فِي أَمْرِنَا ؛ فَهُوَ كَبِيرُ السِّنِّ وَاسِعُ الخِبْرَة ؟ » .

قَالَ آخَرُ : « صَدَقْتَ يَا أَخِي فَرُبَّمَا يُشِيرُ عَلَيْنَا بِرَأْيٍ يَنْفَعُنَا فَنَنْجُوَ مِمَّا نَحْنُ فِيه » .

وَ فِي الأَخِيرِ، قَبِلَ جَمِيعُ السَّمَكِ بِالفِكْرَةِ وَ أَرْسَلُوا السَّرَطَانَ بِالنِّيَابَةِ عَنْهُمْ .

قَالَ السَّرَطَانُ لِلْبَطِّ الطَّائِر : « تَعْلَمُ أَيُّهَا البَطُّ أَنَّ الخَطَرَ مُدْرِكُنَا لَا مَحَال، فَهَلْ تَعْلَمُ لَنَا مَخْرَجًا يُخَلِّصُنَا قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَان ؟ » .

تَظَاهَرَ البَطُّ الطَّائِرُ بِالتَّفْكِيرِ ثُمَّ قَال : « لَا أَجِدُ لَكُمْ حِيلَةً إِلَّا الرَّحِيلَ عَنْ هَذَا النَّهْرِ وَ الذَّهَابَ إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ غَدِيرٌ حَيْثُ الغِذَاءُ و الأَمَان » .

قَالَ السَّرَطَان : « وَ لَكِنَّ المَكَانَ بَعِيد ، فَقَدْ يَلْحَقُ بِنَا الصَّيَّادَانِ فَنَهْلَكَ جَمِيعًا » .

البَطُّ الطَّائِر : « لَا عَلَيْكَ يَا صَدِيقِي ، سَأَنْقُلُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَكَتَيْنِ إِلَى الغَدِير ، وَ هَكَذَا يَسْلَمُ الجَمِيع » .

أُعْجِبَ السَّرَطَانُ بِفِكْرَةِ البَطِّ وَ رَاحَ يُخْبِرُ أَصْحَابَهُ فَفَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا .

صَارَ البَطُّ الطَّائِرُ يَحْمِلُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَكَتَيْنِ إِلَى بَعْضِ التِّلَالِ ، فَيَأْكُلُهُمَا وَ يَعُودُ أَدْرَاجَهُ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَد .

وَ لَمَّا كَانَ دَوْرُ السَّرَطَانِ ، قَالَ لَهُ البَطُّ الطَّائِر : « أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا السَّرَطَانُ فَكَبِيرُ الحَجْم ، لِهَذَا سَأَحْمِلُكَ بِمُفْرَدِك » .

السَّرَطَان : « لِيَكُنْ ذَلِكَ أَيُّهَا البَطّ، لَقَدْ سَئِمْتُ البَقَاءَ هُنَا، أُرِيدُ أَنْ أَنْضَمَّ إِلَى أَصْدِقَائِي، فَأَنَا مُشْتَاقٌ إِلَيْهِم » .

حَلَّقَ البَطُّ الطَّائِرُ بِالسَّرَطَانِ مُتَّجِهًا إِلَى المَكَانِ نَفْسِه، وَ قَبْلَ أَنْ يَحُطَّ بِهِ، أَلْقَى السَّرَطَانُ نَظْرَةً عَلَى الغَدِير، فَإِذَا هُوَ قَلِيلُ السَّمَك، وَ بِجوَارِهِ كَوْمَةٌ مِنَ العِظَام، تَسَلَّلَ الشَّكُّ إِلَى نَفْسِهِ وَ أَدْرَكَ أَنَّ بِالأَمْرِ خُدْعَة، فَقَالَ فِي نَفْسِه : « يَا لَدَهَاءِ هَذَا البَطّ ! لَقَدْ غَدَرَ بِنَا بَعْدَ أَنْ وَثِقْنَا بِه »، ثُمَّ أَمْسَكَ بِعُنُقِهِ وَ قَال : « أَيُّهَا الخَبِيثُ المُحْتَال، سَأُلَقِّنُكَ دَرْسًا لَنْ تَنْسَاه » . ثُمَّ عَصَرَهُ فَمَاتَ عَلَى الفَوْر .

أَمَّا السَّرَطَانُ فَرَاحَ يَتَهَادَى إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى النَّهْرِ وَ أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ البَطِّ المَاكِر. وَ فِي هَذَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يَأْخُذُ بِمَشُورَةِ عَدُوِّه .

يَقُولُ الشَّاعِر : « إِذَا رَأَيْتَ أَنْيَابَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ » .

القِرْدُ وَ الغَيْلَم

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ القِرْدُ وَ الغَيْلَم)

« مَاهِرٌ » قِرْدٌ نَبِيلٌ، قَضَى مُعْظَمَ سَنَوَاتِ عُمْرِهِ فِي خِدْمَةِ الْقُرُودِ وَ رِعَايَةِ مَصَالِحِهِمْ، فَقَدْ كَانَ مُقَرَّبًا مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ، حَيْثُ وُكِّلَتْ لَهُ مَهَامٌ كَثِيرَةٌ لِمَا يَمْتَازُ بِهِ مَنْ صِدْقٍ وَ نَزَاهَةٍ وَ جِدِّيَّةٍ فِي الْعَمَلِ.

لَكِنَّ الْأَمْرَ اخْتَلَفَ بَعْدَ أَنْ كَبُرَ وَ هَرِمَ حَيْثُ ضَعُفَتْ صِحَّتُهُ، فَتَضَاءَلَ نَشَاطُهُ وَ قَلَّ اهْتِمَامُهُ مِمَّا أَثَارَ الطَّمَعَ فِي نَفْسِ أَحَدِ الْقُرُودِ الشَّابَّةِ.

لَمْ يَكُنْ بِوُسْعِ الْقِرْدِ الشَّابِّ أَنْ يَكِيدَ لِمَاهِرٍ، فَهُوَ يَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ لَا أَحَدَ سَيُصَدِّقُ أَكَاذِيبَهُ وَ افْتِرَاءَاتِهِ فَالْجَمِيعُ يَعْرِفُ سُمْعَةَ مَاهِرٍ الطَّيِّبَةَ، وَ لِهَذَا ارْتَأَى أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ مَنْ يَضْرِبُهُ ضَرْبًا مُبْرِحًا وَ يُطْرُدُهُ مِنَ الْغَابَةِ إِلَى الْأَبَدِ.

أَخَذَ مَاهِرٌ التَّهْدِيدَاتِ الَّتِي وُجِّهَتْ لَهُ عَلَى مَحْمَلِ الْجِدِّ، فَخَرَجَ هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ.

أَخَذَ يَمْشِي إِلَى أَنْ وَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، مَرَّ رَجُلٌ بِالْجِوَارِ، فَرَأَى جِسْمًا نَحِيلًا مُمَدَّدًا عَلَى الْأَرْضِ، حَمَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ، ثُمَّ وَضَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ وَ رَاحَ يُسْعِفُهُ عَلَى الْفَوْرِ.

أَفَاقَ الْقِرْدُ « مَاهِرُ » فَوَجَدَ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ أَمَامَهُ فَقَالَ لَهُ : « مَنْ تَكُونُ يَا سَيِّدِي، وَ أَيْنَ أَنَا ؟ ».

قَالَ الرَّجُلُ : « لَا تَقْلَقْ أَيُّهَا الْقِرْدُ، فَأَنْتَ فِي مَأْمَنٍ هُنَا ».

قَالَ الْقِرْدُ : « شُكْرًا عَلَى مُسَاعَدَتِكَ لِي يَا سَيِّدِي، لَنْ أُثْقِلَ عَلَيْكَ... ».

قَطَعَ الرَّجُلُ كَلَامَ مَاهِرٍ قَائِلًا : « مَازِلْتَ ضَعِيفًا أَيُّهَا الْقِرْدُ، لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تُغَادِرَ وَ أَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، سَأُحْضِرُ لَكَ طَعَامًا لِتَسْتَعِيدَ قُوَاكَ وَ تَتَعَافَى بِسُرْعَةٍ ».

ظَلَّ الْقِرْدُ فِي ضِيَافَةِ الرَّجُلِ إِلَى أَنْ تَمَاثَلَ لِلشِّفَاءِ تَمَامًا، فَشَكَرَهُ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِ وَ وَدَّعَهُ.

رَاحَ مَاهِرُ يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ لِيُقِيمَ فِيهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى السَّاحِلِ ؛ حَيْثُ وَجَدَ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ التِّينِ، فَاسْتَقَرَّ بِهَا.

ذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كَانَ مَاهِرُ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ التِّينِ، سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِينَةٌ فِي الْمَاءِ، فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَ إِيقَاعًا، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ يَرْمِي التِّينَةَ تِلْوَ الْأُخْرَى، وَ كَانَ هُنَاكَ غَيْلَمٌ بِالْجِوَارِ كُلَّمَا وَقَعَتْ تِينَةٌ أَكَلَهَا، فَلَمَّا تَكَرَّرَ الْأَمْرُ، ظَنَّ الْغَيْلَمُ أَنَّ الْقِرْدَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ، فَأَبْدَى رَغْبَتَهُ فِي صَدَاقَتِهِ فَرَحَّبَ الْقِرْدُ بِذَلِكَ، وَ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، أَصْبَحَا صَدِيقَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ.

طَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْلَمِ عَنْ زَوْجَتِهِ، فَقَلِقَتْ عَلَيْهِ وَ شَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَتِهَا وَ قَالَتْ : « كَمْ أَشْعُرُ بِالْجَزَعِ ! أَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ زَوْجِي مَكْرُوهٌ » .

قَالَتِ الْجَارَةُ : « هَوِّنِي عَلَيْكِ يَا جَارَتِي، سَأَسْتَعْلِمُ لَكِ عَنْ مَكَانِهِ، وَ إِنِ اسْتَلْزَمَ الْأَمْرُ بَعَثْتُ أَحَدَهُمْ لِلْبَحْثِ عَنْهُ » .

رَاحَتِ الْجَارَةُ تَسْأَلُ الْجَمِيعَ عَنِ الْغَيْلَمِ، فَأَخْبَرَهَا أَحَدُهُمْ بِمَكَانِهِ، فَذَهَبَتْ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى جَارَتِهَا لِتُخْبِرَهَا، فَقَالَتْ لَهَا : « عَلِمْتُ أَنَّ زَوْجَكِ فِي السَّاحِلِ، وَ أَنَّهُ يُرَافِقُ قِرْدًا يُؤَاكِلُهُ وَ يُشَارِبُهُ، وَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ طِيلَةَ الْوَقْتِ » .

قَالَتِ السُّلْحُفَاةُ : « وَ هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَتَغَيَّبَ زَوْجِي كُلَّ هَذِهِ الْمُدَّةِ بِسَبَبِ قِرْدٍ ؟! » .

قَالَتِ الْجَارَةُ : « لِمَا لَا تَحْتَالِينَ لِهَلَاكِ الْقِرْدِ، وَ تَسْتَعِيدِينَ زَوْجَكِ ؟ » .

قَالَتِ السُّلْحُفَاةُ : « وَ كَيْفَ أَفْعَلُ ؟ » .

الْجَارَةُ : « إِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَتَظَاهَرِي بِالْمَرَضِ، وَ إِنْ سَأَلَكِ عَنْ حَالِكِ فَقُولِي إِنَّ الْأَطِبَّاءَ وَصَفُوا لِي قَلْبَ قِرْدٍ لِكَيْ أُشْفَى » .

بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ، عَادَ الْغَيْلَمُ إِلَى زَوْجَتِهِ، فَوَجَدَهَا سَيِّئَةَ الْحَالِ .

قَالَ لَهَا : « تَرَكْتُكِ بِصِحَّةٍ وَ عَافِيَةٍ، فَمَا الَّذِي حَلَّ بِكِ فِي غِيَابِي ؟ » .

السُّلْحُفَاةُ : « حَالَتِي تَزْدَادُ سُوءًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَ قَدْ وَصَفَ لِيَ الْأَطِبَّاءُ قَلْبَ قِرْدٍ، وَ لَيْسَ لِي دَوَاءٌ سِوَاهُ » .

قَالَ الْغَيْلَمُ : « هَذَا أَمْرٌ صَعْبٌ، مِنْ أَيْنَ سَنَحْصُلُ عَلَيْهِ ؟! » .

فَكَّرَ الْغَيْلَمُ طَوِيلًا، فَخَطَرَ لَهُ أَنْ يَحْتَالَ عَلَى صَدِيقِهِ الْقِرْدِ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى السَّاحِلِ .

قَالَ الْقِرْدُ : « انْتَظَرْتُكَ طَوِيلًا أَيُّهَا الْغَيْلَمُ، لِمَ تَأَخَّرْتَ عَنِّي ؟ » .

الْغَيْلَمُ : « اعْذُرْنِي يَا صَدِيقِي، لَقَدِ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَعُودَ خَالِيَ الْيَدَيْنِ، لَكِنْ إِنْ قَبِلْتَ ضِيَافَتِي فَسَأَكُونُ مَسْرُورًا، فَالْجَزِيرَةُ الَّتِي أَسْكُنُهَا نَقِيَّةُ الْهَوَاءِ وَ طَيِّبَةُ الْفَاكِهَةِ » .

قَبِلَ الْقِرْدُ عَرْضَ الْغَيْلَمِ دُونَ تَرَدُّدٍ، فَنَزَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَ رَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ.

بَيْنَمَا كَانَ الْغَيْلَمُ يَسْبَحُ بِالْقِرْدِ بَانَ لَهُ قُبْحُ مَا يُخْفِي فِي نَفْسِهِ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ.

قَالَ الْقِرْدُ : « مَا الَّذِي يَشْغَلُكَ يَا صَاحِبِي ؟ ».

الْغَيْلَمُ : « مَا يَشْغَلُنِي إِلَّا أَمْرُكَ، فَأَنَا أَخْشَى أَنْ لَا أُكْرِمَكَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي تَسْتَحِقُّ ».

مَضَى الْغَيْلَمُ بِالْقِرْدِ سَاعَةً، ثُمَّ تَوَقَّفَ ثُمَّ عَادَ وَ أَكْمَلَ طَرِيقَهُ، فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ وَ قَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَا شَكَّ أَنَّ الْغَيْلَمَ يُخْفِي أَمْرًا، وَ أَخْشَى أَنَّهُ يُرِيدُ بِي سُوءًا ».

ثُمَّ قَالَ لَهُ : « مَالِي أَرَاكَ مَهْمُومًا ؟ ».

قَالَ الْغَيْلَمُ : « تَذَكَّرْتُ زَوْجَتِي الْمَرِيضَةَ فَتَغَيَّرَ حَالِي ».

الْقِرْدُ : « هَوِّنْ عَلَيْكَ يَا صَدِيقِي، الْمُهِمُّ أَنْ تُؤَمِّنَ لِزَوْجَتِكَ مَا تَحْتَاجُ مِنَ الْغِذَاءِ وَ الدَّوَاءِ، وَ سَتُشْفَى بِإِذْنِ اللَّهِ ».

قَالَ الْغَيْلَمُ : « شِفَاؤُهَا يَتَطَلَّبُ قَلْبَ قِرْدٍ وَ إِلَّا فَسَيَكُونُ الْمَوْتُ مَصِيرَهَا ».

قَالَ الْقِرْدُ فِي نَفْسِهِ : « يَا لَلْهَوْلِ ! وَقَعْتُ فِي شَرٍّ وَرْطَةٍ عَلَى كِبَرِ سِنِّي، لَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ : يَعِيشُ الْقَانِعُ الرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا، وَ ذُو الْحِرْصِ وَ الشَّرِّ يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَ نَصْبٍ ».

لَبِثَ الْقِرْدُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : « لِمَا لَمْ تُخْبِرْنِي بِهَذَا الْأَمْرِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ حَتَّى أَحْمِلَ قَلْبِي مَعِي ؟ فَإِنَّنَا مَعَاشِرَ الْقِرَدَةِ حِينَ نَزُورُ أَحَدًا، نُخَلِّفُ قُلُوبَنَا عِنْدَ أَهْلِنَا أَوْ فِي مَوْضِعِ إِقَامَتِنَا ».

فَقَالَ الْغَيْلَمُ : « وَ أَيْنَ قَلْبُكَ الْآنَ ؟ ».

قَالَ الْقِرْدُ : « تَرَكْتُهُ عِنْدَ شَجَرَةِ التِّينِ، أَعِدْنِي هُنَاكَ لِأُعْطِيَكَ إِيَّاهُ ».

انْطَلَقَ الْغَيْلَمُ بِالْقِرْدِ إِلَى الْمَكَانِ، وَ لَمَّا وَصَلَا، قَفَزَ الْقِرْدُ مِنْ عَلَى ظَهْرِ الْغَيْلَمِ وَ ارْتَقَى الشَّجَرَةَ، وَ لَمَّا أَبْطَأَ عَنْهُ، قَالَ الْغَيْلَمُ : « هَيَّا يَا صَدِيقِي، أَسْرِعْ فَالْوَقْتُ يُدَاهِمُنَا ».

الْقِرْدُ : « لَا تَنْتَظِرْ طَوِيلًا أَيُّهَا الْغَيْلَمُ الْمُخَادِعُ، لَقَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ صَدَاقَتُنَا، فَضَيَّعْتَهَا عِنْدَ أَوَّلِ فُرْصَةٍ، أَمَّا أَنَا فَقَدِ احْتَلْتُ عَلَيْكَ لِأَنْجُوَ بِنَفْسِي ».

فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ : « إِنَّ الَّذِي يُفْسِدُهُ الْحِلْمُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ ».

الطَّبيبُ وَ الجَاهِل

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ الْفَحْص عَنْ أَمْرِ دِمْنَة)

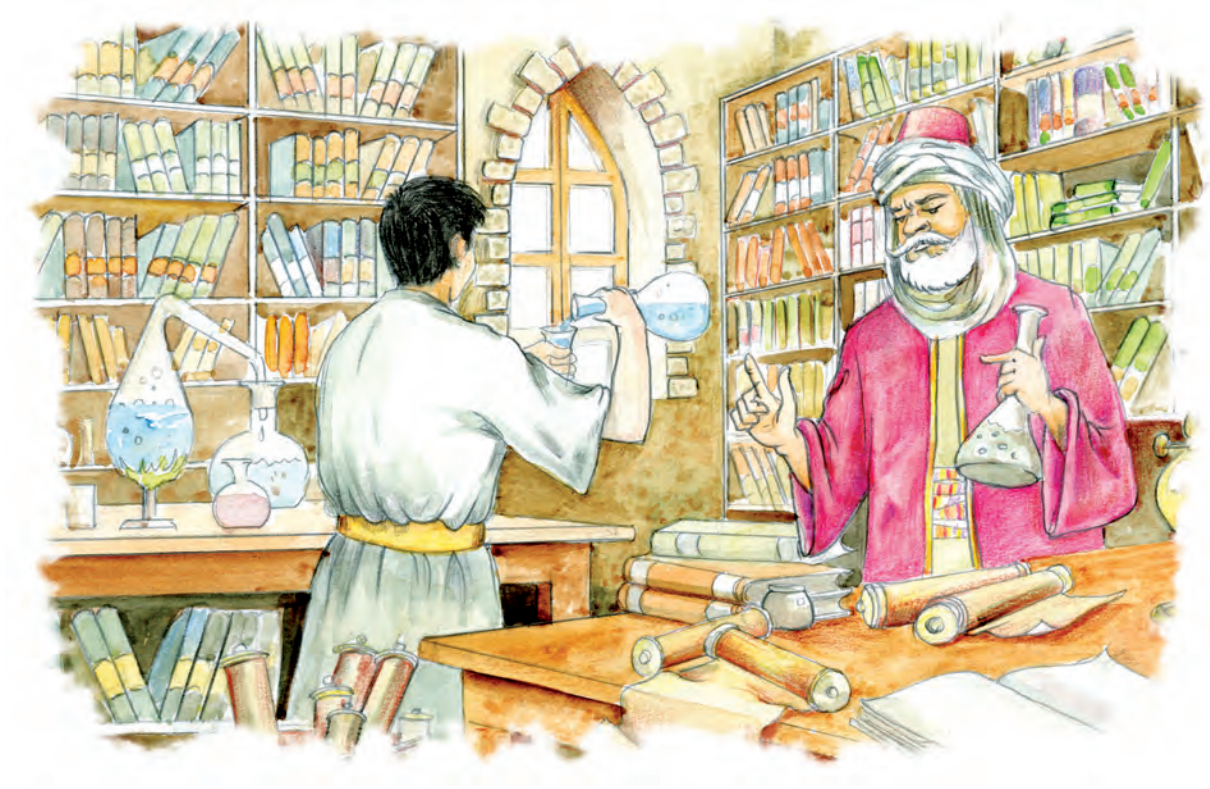

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ بِمَدِينَةِ السِّنْدِ طَبِيبٌ كَبِيرُ السِّنِّ، ذُو عِلْمٍ وَاسِعٍ وَ مَعْرِفَةٍ بِالأَمْرَاضِ وَ الأَدْوِيَة، يُحِبُّهُ الجَمِيعُ لِتَوَاضُعِهِ وَ حُسْنِ تَعَامُلِهِ مَعَ النَّاس.

كَانَ لِهَذَا الطَّبِيبِ ابْنٌ وَحِيدٌ، يُرَافِقُهُ أَيْنَمَا ذَهَب، وَ كَانَ يَحْرِصُ دَائِمًا عَلَى إِشْرَاكِهِ فِي العَمَلِ كَيْ يَحْفَظَ عَنْهُ الطِّبَّ وَ أَدَبَ التَّعَامُلِ مَعَ المَرْضَى لِكَيْ لَا يَضِيعَ عَمَلُهُ وَ خِبْرَتُهُ دُونَ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِمَا أَحَد، فَقَدْ كَانَ يُرَدِّدُ عَلَى مَسْمَعِهِ دَائِمًا : « الطِّبُّ مِهْنَةٌ شَرِيفَةٌ يَا بُنَيّ، يَنْبَغِي لِصَاحِبِهَا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ العِلْمِ وَ نُبْلِ الأَخْلَاق ؛ لِأَنَّ المَرِيضَ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُوَاسِيهِ وَ يَبْعَثُ الأَمَلَ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُعَالِجَ جِسْمَهُ المَرِيض ».

وَ فِعْلًا، نَجَحَ الوَالِدُ فِي تَعْلِيمِ ابْنِهِ أُصُولَ الطِّبِّ وَ قَوَاعِدَهُ، بَعْدَ أَنْ صَيَّرَهُ خَبِيرًا فِي اسْتِعْمَالِ العَقَاقِيرِ وَ الأَدْوِيَة.

شَاءَ اللهُ أَنْ يَمُوتَ الطَّبِيبُ العَالِمُ لِيُتَابِعَ الابْنُ البَارُّ مِشْوَارَ أَبِيه، سَائِرًا عَلَى نَفْسِ الدَّرْب، يُمْضِي نَهَارَهُ بَيْنَ قِرَاءَةِ كُتُبِ الطِّبِّ القَدِيمَةِ وَ عِلَاجِ النَّاس، وَ أَحْيَانًا كَانَ يَتَنَقَّلُ خَارِجَ المَدِينَةِ لِيُسْعِفَ مَنْ هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَيْه.

كَرَّسَ الابْنُ الطَّبِيبُ حَيَاتَهُ لِخِدْمَةِ المَرْضَى، يُخَفِّفُ آلَامَهُمْ، وَ يُضَمِّدُ جِرَاحَهُمْ إِلَى أَنْ كَبُرَ وَ هَرِمَ وَ ضَعُفَ بَصَرُه، فَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى التَّرْكِيزِ وَ ضَبْطِ النِّسَبِ وَ المَعَايِير ؛ فَتَوَقَّفَ عَنِ التَّطْبِيبِ خَشْيَةَ الخَطَإِ أَوِ النِّسْيَانِ، مِمَّا أَثَارَ اسْتِيَاءَ النَّاس.

صَارَ مَوْضُوعُ اعْتِزَالِ الطَّبِيبِ حَدِيثَ العَامَّةِ وَ الخَاصَّة، فَقَدْ تَعَوَّدَ عَلَيْهِ الجَمِيعُ لِمَا شَهِدُوا لَهُ مِنْ كَفَاءَةٍ وَ خِبْرَة، حَتَّى أَنَّ الكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ وَ أَغْرَوْهُ بِالمَالِ لِيَرْجِعَ عَنْ قَرَارِه، لَكِنَّهُ رَفَضَ كُلَّ العُرُوضِ وَ أَصَرَّ عَلَى مَوْقِفِه.

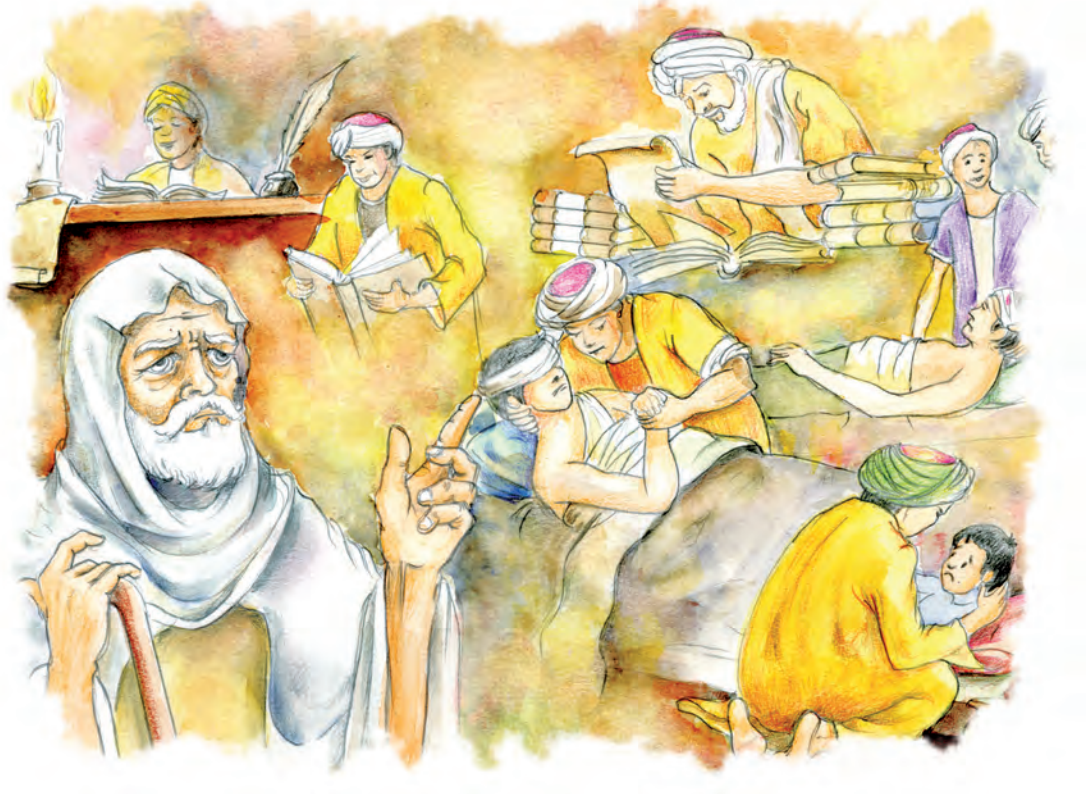

ذَاتَ يَوْمٍ، أَصَابَ ابْنَةَ المَلِكِ مَرَضٌ شَدِيدٌ، فَعَرَضَهَا وَالِدُهَا عَلَى عَدَدٍ مِنَ الأَطِبَّاءِ، فَلَمْ يُوَفَّقُوا فِي عِلَاجِهَا، فَأَوْصَاهُ أَحَدُهُمْ بِجَلْبِ الطَّبِيبِ الابْنِ عَسَى أَنْ يَجْعَلَ اللهُ الشِّفَاءَ عَلَى يَدَيْهِ.

لَمَّا ذَهَبَ رَسُولُ المَلِكِ إِلَى الطَّبِيبِ وَجَدَهُ ضَعِيفًا عَاجِزًا قَدْ أَنْهَكَهُ الكِبَرُ وَ العَمَى، فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ ابْنَةِ المَلِكِ، فَرَدَّ الطَّبِيبُ قَائِلًا : « تَوَقَّفْتُ عَنِ التَطْبِيبِ يَا بُنَيّ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا آلَ إِلَيْهِ حَالِي ؟ ».

قَالَ رَسُولُ المَلِك : « أَمَرَ المَلِكُ بِإِحْضَارِكَ يَا سَيِّدِي، وَ لَا مَجَالَ لِمُخَالَفَةِ أَوَامِرِهِ كَمَا تَعْلَم ».

رَافَقَ الطَّبِيبُ رَسُولَ المَلِكِ إِلَى القَصْر، فَلَمَّا وَصَلَ حَيَّاهُ المَلِكُ ثُمَّ قَال : « اُعْذُرْنِي أَيُّهَا الطَّبِيب، فَحَالُ ابْنَتِي يَزْدَادُ سُوءًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْم، وَ لَا أَحَدَ يَقْدِرُ عَلَى عِلَاجِهَا ».

قَالَ الطَّبِيب : « لَا بَأْسَ أَيُّهَا المَلِك، لِنَفْحَصِ الفَتَاةَ أَوَّلًا ».

أُدْخِلَ الطَّبِيبُ حُجْرَةَ الفَتَاةِ، فَقَامَ بِفَحْصِهَا ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ وَجَعِهَا فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا تَشْكُو، فَعَرَفَ نَوْعَ المَرَضِ الَّذِي تُعَانِي مِنْهُ، فَقَالَ لِلْمَلِك : « لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ لَجَمَعْتُ لَهَا العَقَاقِيرَ اللَّازِمَة، وَ لَا أَثِقُ فِي ذَلِكَ بِأَحَدٍ غَيْرِي، أَمَّا عَنْ مَرَضِهَا فَهُوَ « الزَّمْهَرَان » فَإِنْ وَجَدْتُمْ طَبِيبًا عَالِمًا خَبِيرًا فَسَيَقُومُ بِتَحْضِيرِ الخَلْطَةِ لِشِفَائِهَا » .

شَاعَ فِي المَدِينَةِ خَبَرُ البَحْثِ عَنْ طَبِيبٍ لِعِلَاجِ ابْنَةِ المَلِكِ مُقَابِلَ مُكَافَأَةٍ مُغْرِيَة، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَحَدَ السَّحَرَةِ الدَّجَّالِينَ فَقَالَ فِي نَفْسِه : « لَقَدْ أَصَبْتُ فُرْصَتِي، سَأُخْبِرُ المَلِكَ بِأَنِّي طَبِيبٌ بَارِعٌ، وَ أَنَّ الكَثِيرَ مِمَّنْ يَصْعُبُ عِلَاجُهُمْ قَدْ امْتَثَلُوا لِلشِّفَاءِ بَيْنَ يَدَيّ » .

فَأَتَى إِلَى قَصْرِ المَلِكِ وَ ادَّعَى مَعْرِفَةَ عِلْمِ الطِّبِّ وَ خَبَايَاه، فَفَرِحَ المَلِكُ وَ قَال : « إِنْ شَفَيْتَ ابْنَتِي فَسَأُكْثِرُ لَكَ العَطَاءَ أَيُّهَا الحَكِيم » .

تَظَاهَرَ الرَّجُلُ بِأَنَّ أَمْرَ المَالِ لَا يَعْنِيهِ فَقَال : « لَا أَهْتَمُّ لِلْمَالِ يَا سَيِّدِي، آمُلُ فَقَطْ أَنْ تَتَعَافَى ابْنَتُكَ لِتَعُودَ كَمَا كَانَتْ » .

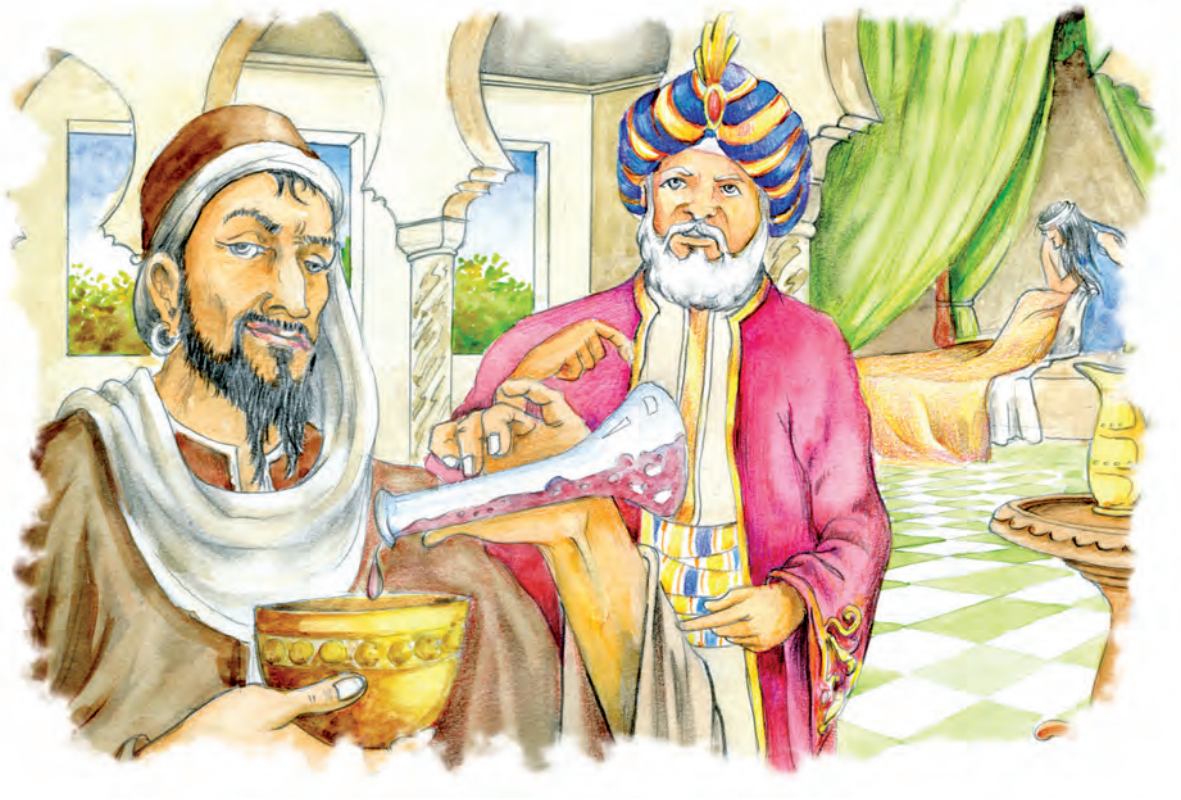

اِطْمَأَنَّ المَلِكُ لِكَلَامِ الرَّجُلِ وَ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ غُرْفَةَ الأَدْوِيَةِ لِيَأْخُذَ مِنْهَا مَا يَحْتَاج، فَلَمَّا دَخَلَ المَكَانَ فُتِحَتْ لَهُ خِزَانَةٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا مِنْ أَصْنَافِ الدَّوَاءِ مَا لَا يُعَدُّ وَ لَا يُحْصَى.

دَهِشَ الجَاهِلُ لِمَا رَأَى، وَ قَالَ فِي نَفْسِه : « مَا كُلُّ هَذِهِ العَقَاقِير ! سَأُحَضِّرُ خَلْطَةً عَجِيبَةً إِنْ لَمْ تَنْفَعِ الفَتَاةَ فَلَنْ تَضُرَّهَا ».

أَخَذَ الجَاهِلُ يَخْلِطُ الأَدْوِيَةَ بِبَعْضِهَا، وَ دُونَ أَنْ يَعْلَمَ خَلَطَ المَزِيجَ بِسُمٍّ قَاتِل.

شَرِبَتِ ابْنَةُ المَلِكِ الدَّوَاءَ، فَاصْفَرَّ لَوْنُ وَجْهِهَا ثُمَّ أَخَذَتْ تَتَنَفَّسُ بِصُعُوبَةٍ شَدِيدَة، إِلَى أَنْ فَارَقَتِ الحَيَاة ؛ فَأَثَارَ ذَلِكَ الشَّكَّ فِي نَفْسِ المَلِك، فَبَعَثَ أَحَدَ جُنُودِهِ لِيَتَحَرَّى عَنِ الطَّبِيبِ المَزْعُوم، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ أَحَدَ الحُكَمَاءِ بِتَحْلِيلِ الخَلْطَةِ الَّتِي حَضَّرَهَا، فَكَانَتِ الصَّاعِقَة !

عَلِمَ المَلِكُ مِنْ رَسُولِهِ بِأَنَّ ذَلِكَ الطَّبِيبَ سَاحِرٌ مُشَعْوِذٌ لَا يَفْقَهُ مِنْ عُلُومِ الطِّبِّ شَيْئًا، كَمَا أَنَّ بِالخَلْطَةِ الَّتِي حَضَّرَهَا سُمًّا قَاتِلًا !

اِمْتَزَجَتْ مَشَاعِرُ الحُزْنِ وَ الغَضَبِ لَدَى المَلِك، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ السَّاحِر، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَقَاهُ مِنْ نَفْسِ الخَلْطَةِ فَمَاتَ مِنْ فَوْرِه.

وَ فِي هَذَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الشَّيْءِ وَ هُوَ يَجْهَلُه، وَ يَنْسَى أَنَّ لِسَانَ الجَاهِلِ مِفْتَاحُ حَتْفِه.

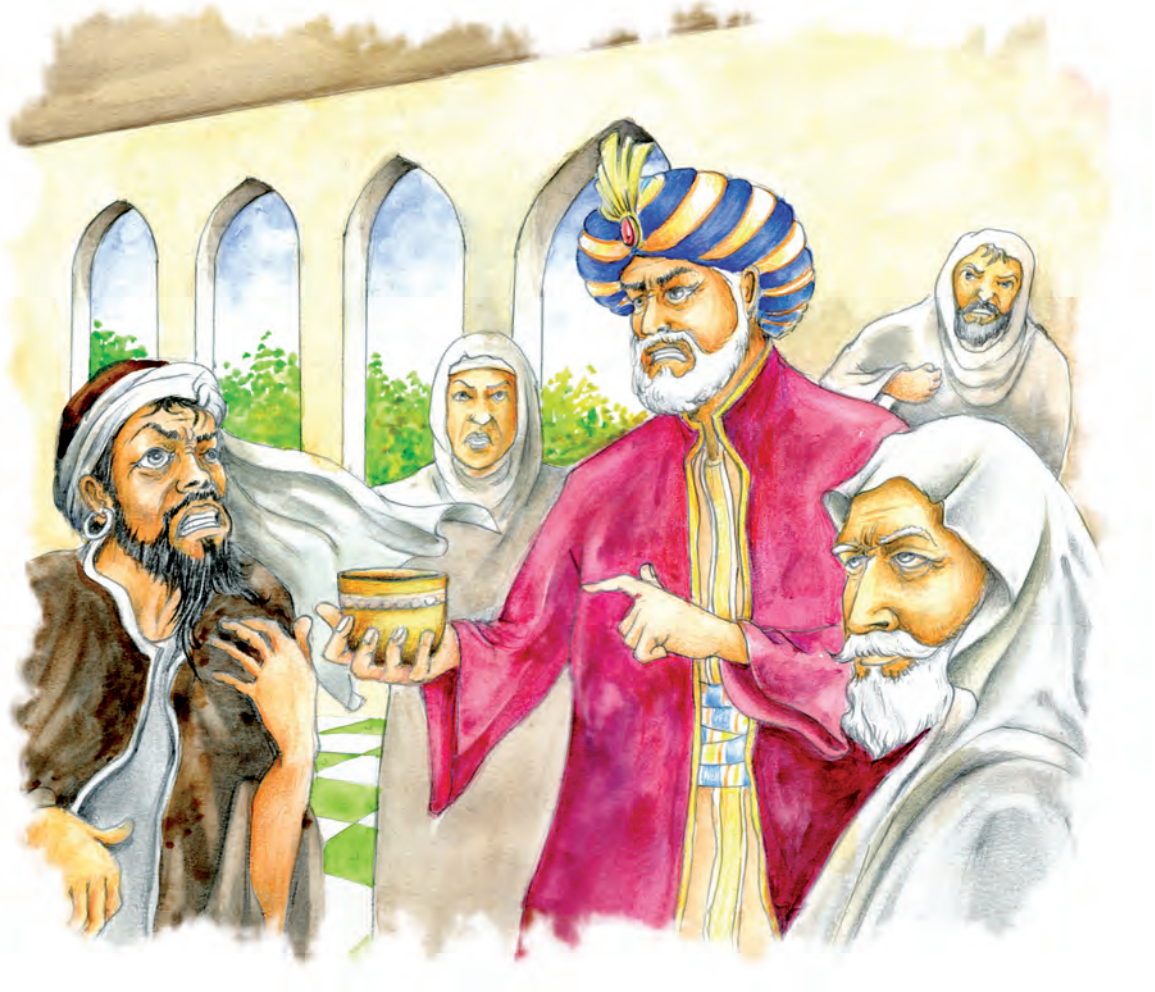

مَلِكُ السِّبَاعِ وَ الثَّعْلَبُ الْحَكِيم

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ الشَّغْبَر وَ الأَسَد وَ النّاسِك)

فِي غَابَةٍ كَبِيرَةٍ، كَانَتْ تَسْكُنُ حَيَوَانَاتٌ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، يَحْكُمُهَا مَلِكُ السِّبَاعِ، وَ كَانَ مِنْ بَيْنِهَا ثَعْلَبٌ يُعْرَفُ بِالْحِكْمَةِ وَ الزُّهْدِ وَ الْعَفَافِ، لَا يَصْطَادُ فَرِيسَةً وَ لَا يُرِيقُ دَمًا، وَ لَا يَأْكُلُ لَحْمًا أَبَدًا، بَلْ كَانَ يَكْتَفِي بِأَكْلِ الْفَاكِهَةِ كَالْعِنَبِ وَ التِّينِ، وَ بَعْضِ الثِّمَارِ الْأُخْرَى.

أَثَارَ ذَلِكَ غَضَبَ السِّبَاعِ وَ الذِّئَابِ وَ الثَّعَالِبِ، فَقَرَّرُوا أَنْ يَجْتَمِعُوا بِهِ لِيُقْنِعُوهُ بِالتَّخَلِّي عَنْ هَذِهِ السِّيرَةِ، قَالَ أَحَدُ السِّبَاعِ : « نَحْنُ حَيَوَانَاتٌ مُفْتَرِسَةٌ لَا نَأْكُلُ الثِّمَارَ، فَلِمَ تُخَالِفُنَا وَ أَنْتَ فَرْدٌ مِنَّا ؟ ».

قَالَ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ : « لَا أَجِدُ فِي الْأَمْرِ حَرَجًا، فَكُلُّ مَخْلُوقٍ حُرٌّ فِي مَا يَأْكُلُ ».

قَالَ كَبِيرُ الذِّئَابِ وَ عَيْنَاهُ تَتَطَايَرُ شَرَرًا : « لَسْتَ طَيْرًا وَ لَا بَشَرًا حَتَّى تَأْكُلَ الثِّمَارَ، أَ تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَنَا سُخْرِيَةً لِلْجَمِيعِ ؟! » .

تَدَخَّلَ أَحَدُ الثَّعَالِبِ فَقَالَ : « بَلْ أَظُنُّ أَنَّ الثَّعَالِبَ سَتَفْقِدُ هَيْبَتَهَا بِسَبَبِكَ أَيُّهَا اللَّعِينُ ! » .

تَعَالَى ضَجِيجُ الْحَيَوَانَاتِ الْمُحْتَجَّةِ الْغَاضِبَةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ يَسْمَعُ وَ يَرَى، وَ لَا يُحَرِّكُ سَاكِنًا . بَعْدَ هُنَيْهَةٍ، هَدَأَ الْجَمِيعُ، فَرَدَّ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ قَائِلًا : « لَا أُنْكِرُ أَنَّ طَرِيقَتِي فِي الْحَيَاةِ مُخْتَلِفَةٌ، لَكِنِّي مُتَمَسِّكٌ بِهَا، أَمَّا ابْتِعَادِي عَنْكُمْ فَدَلِيلٌ عَلَى رَفْضِي لِعَالَمِ العُنْفِ وَ الشَّرَاسَةِ الَّذِي تَعَوَّدْتُمْ عَلَيْهِ » .

قَالَ كَبِيرُ الثَّعَالِبِ : « هُنَاكَ سِرٌّ تُخْفِيهِ عَنَّا، وَ إِنْ لَمْ تَكْشِفْ عَنْهُ أَمَرْنَاكَ بِمُغَادَرَةِ الْغَابَةِ وَ الذَّهَابِ لِتَعِيشَ مَعَ أَبْنَاءِ آدَمَ أَوْ مَعَ مَنْ تَشَاءُ، وَ إِلَّا فَسَيَكُونُ الْقَتْلُ مَصِيرَكَ » .

قَالَ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ : « حَسَنًا أُفَضِّلُ الرَّحِيلَ إِذَنْ » .

عَلِمَتْ أُمُّ الْأَسَدِ بِمَا حَدَثَ بَيْنَ الثَّعْلَبِ الْحَكِيمِ وَ وَفْدِ الْحَيَوَانَاتِ مِنْ أَحَدِ الْأَشْبَالِ الصَّغِيرَةِ الَّذِي اسْتَمَعَ إِلَى مَا دَارَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَدِيثٍ، فَسَاءَهَا التَّهْدِيدُ الَّذِي وَجَّهَتْهُ الْحَيَوَانَاتُ لِلثَّعْلَبِ الْحَكِيمِ، فَذَهَبَتْ إِلَى ابْنِهَا الْأَسَدِ، وَ حَدَّثَتْهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الثَّعَالِبِ، ثُمَّ نَصَحَتْهُ بِإِحْضَارِهِ لِيُقِيمَ مَعَهُ تَحْتَ رِعَايَتِهِ.

أَرْسَلَ الْأَسَدُ أَحَدَ جُنُودِهِ إِلَى الثَّعْلَبِ الْحَكِيمِ لِيَسْتَدْعِيَهُ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ : « بَلَغَنِي عَنْكَ مِنَ النَّزَاهَةِ وَ الْأَمَانَةِ مَا جَعَلَنِي أَرْغَبُ فِي ضَمِّكَ إِلَى مُعَسْكَرِي، فَأَنَا بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ هُوَ مِثْلُكَ لِيَكُونَ لِي سَنَدًا وَ عَوْنًا ».

رَدَّ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ : « أَنْتَ مَلِكُ السِّبَاعِ، وَ لَكَ مِنَ الْأَعْوَانِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي، أَمَّا أَنَا فَثَعْلَبٌ لَا مَعْرِفَةَ لِي وَ لَا خِبْرَةَ بِأُمُورِ الْغَابَةِ وَ حَيَوَانَاتِهَا، فَقَدِ اعْتَزَلْتُ الْجَمِيعَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ ».

الْأَسَدُ : « دَعْ عَنْكَ هَذَا الْكَلَامَ، فَلَنْ أُعْفِيَكَ مِنَ الْعَمَلِ ».

أَطْرَقَ الثَّعْلَبُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ : « أَعْرِفُ بِأَنِّي سَأَعِيشُ بِرِفْقَتِكَ فِي رَخَاءٍ عَظِيمٍ، لَكِنِّي سَأَفْقِدُ الرَّاحَةَ وَ الطُّمَأْنِينَةَ » .

قَالَ الْأَسَدُ مُسْتَغْرِبًا : « سَتَحْظَى بِدَعْمِي وَ حِمَايَتِي، أَ لَيْسَ هَذَا كَافِيًا لِتَعِيشَ مُطْمِئِنًّا ؟! » .

الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ : « بَلَى يَا سَيِّدِي، وَ لَكِنْ... » . فَقَاطَعَهُ الْأَسَدُ قَائِلًا : « أَنَا مُصِرٌّ عَلَى بَقَائِكَ مَعِي، فَلَا تَخْتَلِقِ الْمَزِيدَ مِنَ الْأَعْذَارِ » .

الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ : « حَسَنًا، مَادَامَتْ هَذِهِ رَغْبَتَكَ، فَلْتُنْصِفْنِي إِنْ تَعَرَّضَ لِي أَحَدُ أَصْحَابِكَ بِسُوءٍ » .

الْأَسَدُ : « أَعِدُكَ بِذَلِكَ، اِعْلَمْ بِأَنِّي سَأُحْسِنُ إِلَيْكَ بِقَدْرِ إِخْلَاصِكَ وَ هِمَّتِكَ » .

مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ، أَثْبَتَ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ صِدْقَهُ وَ إِخْلَاصَهُ لِلْأَسَدِ فَوَلَّاهُ خَزَائِنَهُ، وَ فَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ أَصْحَابِهِ، وَ زَادَ فِي إِكْرَامِهِ لِمَا شَهِدَ لَهُ مِنَ الطِّبَاعِ الْحَسَنَةِ .

اغْتَاظَ أَصْحَابُ الْأَسَدِ وَ بَعْضُ جُنُودِهِ لِمَا حَظِيَ بِهِ الثَّعْلَبُ مِنْ مَكَانَةٍ خَاصَّةٍ عِنْدَ الْأَسَدِ، فَقَرَّرُوا أَنْ يُوقِعُوا بَيْنَهُمَا عِنْدَ أَوَّلِ فُرْصَةٍ.

ذَاتَ يَوْمٍ، أُهْدِيَ لِلْأَسَدِ لَحْمُ غَزَالٍ، فَعَزَلَ مِنْهُ كَمِّيَّةً، وَ أَمَرَ الثَّعْلَبَ الْحَكِيمَ بِالْاحْتِفَاظِ بِهِ فِي مَوْضِعٍ آمِنٍ إِلَى أَنْ يَطْلُبَهُ، فَأَخَذَهُ أَحَدُهُمْ سِرًّا مِنْ مَكَانِهِ وَ خَبَّأَهُ فِي بَيْتِ الثَّعْلَبِ.

لَمَّا حَانَ مَوْعِدُ الْغَدَاءِ، طَلَبَ الْأَسَدُ اللَّحْمَ فَلَمْ يَجِدْهُ، ثُمَّ أَلَحَّ فِي طَلَبِهِ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ قَوْلَ النَّاصِحِ : « لَا بُدَّ أَنْ نُخْبِرَ الْمَلِكَ بِمَا يَضُرُّهُ وَ يَنْفَعُهُ كَيْ يَكُونَ حَذِرًا، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ الثَّعْلَبَ هُوَ مَنْ أَخَذَ اللَّحْمَ إِلَى بَيْتِهِ ».

قَالَ آخَرُ : « إِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَهَا فَهُوَ خَائِنٌ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ ! ».

ثُمَّ أَضَافَ آخَرُ : « أَرَى أَنْ يُرْسِلَ الْمَلِكُ إِلَى بَيْتِهِ مَنْ يُفَتِّشُهُ... ».

لَمْ يَزَالُوا فِي هَذَا الْكَلَامِ حَتَّى وَقَعَ الشَّكُّ فِي نَفْسِ الْأَسَدِ، فَأَمَرَ بِالثَّعْلَبِ الْحَكِيمِ فَحَضَرَ.

قَالَ الْأَسَدُ : « أَيْنَ اللَّحْمُ الَّذِي أَمَرْتُكَ بِالْاحْتِفَاظِ بِهِ » .

رَدَّ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ : « أَعْطَيْتُهُ لِصَاحِبِ الطَّعَامِ كَيْ يُخَزِّنَهُ » .

دَعَا الْأَسَدُ صَاحِبَ الطَّعَامِ وَ سَأَلَهُ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، حَاوَلَ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ تَذْكِيرَ صَاحِبِ الطَّعَامِ، لَكِنَّهُ كَانَ يَنْفِي بِشِدَّةٍ، حِينَهَا أَدْرَكَ أَنَّ فِي الْأَمْرِ مَكِيدَةً مَا .

وَ لِيَتَبَيَّنَ الْأَسَدُ حَقِيقَةَ مَا يَجْرِي أَرْسَلَ أَمِينًا إِلَى بَيْتِ الثَّعْلَبِ لِيُفَتِّشَهُ، وَ لِسُوءِ الْحَظِّ، وَجَدَ اللَّحْمَ هُنَاكَ ! أَصَرَّ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ عَلَى الْإِنْكَارِ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ فَغَضِبَ الْأَسَدُ مِنْهُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَ أَمَرَ بِحَبْسِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ .

عَلِمَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَنَّ فِي الْأَمْرِ خُدْعَةً، فَكَلَّفَتْ فَهْدًا كَانَتْ تَثِقُ بِهِ بِالذَّهَابِ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ لِيَنْدَسَّ بَيْنَهَا وَ يَسْمَعَ مَا يُقَالُ .

وَ فِعْلًا، بَعْدَمَا تَجَسَّسَ الْفَهْدُ عَلِمَ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَأَخْبَرَ أُمَّ الْأَسَدِ بِذَلِكَ . فَدَخَلَتْ أُمُّ الْأَسَدِ عَلَى ابْنِهَا وَ قَالَتْ : « بِأَيِّ ذَنْبٍ أَمَرْتَ بِحَبْسِ الثَّعْلَبِ يَا بُنَيَّ ؟ » .

الْأَسَدُ : « لَقَدْ خَانَنِي ذَلِكَ الْوَغْدُ بَعْدَمَا وَثِقْتُ بِهِ وَ اسْتَأْمَنْتُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنَّهُ سَيَنَالُ الْعِقَابَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ » .

أَمُّ الْأَسَدِ : « وَ مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ مُتَأَكِّدًا مِنْ خِيَانَتِهِ ؟ » .

الْأَسَدُ : « لَقَدْ تَحَقَّقْتُ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ وُجِدَ اللَّحْمُ فِي بَيْتِهِ » .

الْأُمُّ : « تَسَرَّعْتَ يَا بُنَيَّ، فَالْأَمْرُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُؤَامَرَةً ضِدَّهُ، أَ نَسِيتَ أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ أَبَدًا ؟! كَمَا أَنَّنِي أَتَعَجَّبُ مِنْ مَوْقِفِكَ، كَيْفَ تُصَدِّقُ هَؤُلَاءِ وَ تُكَذِّبُ مَنْ جَرَّبْتَ وَفَاءَهُ وَ أَمَانَتَهُ ؟! » .

تَذَكَّرَ الْأَسَدُ حِينَهَا الْعَهْدَ الَّذِي قَطَعَهُ لِلثَّعْلَبِ الْحَكِيمِ، فَشَعَرَ بِالنَّدَمِ لِأَنَّهُ خَذَلَ صَاحِبَهُ وَ ظَلَمَهُ .

أَمَرَ الْأَسَدُ بِالثَّعْلَبِ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ : « أَرْجُو أَنْ تَقْبَلَ اعْتِذَارِي وَ تَنْسَى مَا بَدَرَ مِنِّي » .

قَالَ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ : « لَا بَأْسَ يَا سَيِّدِي، أُرِيدُكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي مَنِ الْتَمَسَ مَنْفَعَةَ نَفْسِهِ بِضَرِّ أَخِيهِ، فَأَحْسِنِ اخْتِيَارَ أَصْحَابِكَ حَتَّى يَكُونُوا لَكَ عَوْنًا عَلَى الْخَيْرِ » .

قَالَ الْأَسَدُ : « أَعِدُكَ بِأَنِّي سَأُنْزِلُ أَشَدَّ الْعِقَابِ بِكُلِّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَيْكَ بِالْكَذِبِ، أَمَّا أَنْتَ فَلَنْ أَسْتَغْنِيَ عَنْكَ أَبَدًا » .

الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ : « يُؤْسِفُنِي أَنْ أُخْبِرَكَ بِأَنَّنِي تَارِكٌ الْعَمَلَ مَعَكَ، سَأَرْحَلُ عَنْ هَذِهِ الْغَابَةِ لِأَعِيشَ بِسَلَامٍ » .

الْأَسَدُ : « أَ لَا تَزَالُ غَاضِبًا مِنِّي أَيُّهَا الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ ؟ » .

الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ : « كَلَّا يَا سَيِّدِي، لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ » .

الْأَسَدُ : « لِتَعُدْ إِذَنْ إِلَى مَنْصِبِكَ عَزِيزًا كَرِيمًا، وَ سَأَرُدُّ لَكَ اعْتِبَارَكَ أَمَامَ الْجَمِيعِ » .

عَادَ الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ إِلَى تَوَلِّي شُؤُونِ مَلِكِ السِّبَاعِ مِنْ جَدِيدٍ، وَ لَمْ تَزِدْهُ الْأَيَّامُ إِلَّا تَقَرُّبًا مِنْهُ .

وَ الْبَشَرُ أَحَقُّ بِالْعِبْرَةِ فِي ذَلِكَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » .

عَيْنُ القَمَر

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ البوم وَ الْغِرْبان)

فِي أَرْضٍ شَاسِعَةٍ، كَانَ يَعِيشُ قَطِيعٌ مِنَ الفِيَلَةِ فِي أَمْنٍ وَ هَنَاء، لَا يُعَكِّرُ صَفْوَ حَيَاتِهِمْ شَيْء، يَحْكُمُهُمْ أَكْبَرُ الفِيَلَةِ سِنًّا وَ كَانَ يُلَقَّبُ بِالمَلِك. لِسُوءِ الحَظِّ، لَمْ يَدُمِ الحَالُ طَوِيلًا، فَقَدْ أَقْبَلَتْ سَنَوَاتُ قَحْطٍ وَ جَدْبٍ، جَفَّتْ فِيهَا العُيُونُ وَ يَبِسَتِ الأَرْضُ ؛ فَأَصَابَ الجَمِيعَ عَطَشٌ شَدِيد .

ذَاتَ يَوْمٍ، اجْتَمَعَتِ الفِيَلَةُ عِنْدَ مَلِكِهَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : « أَيُّهَا المَلِك، لَقَدْ نَفِدَ المَاءُ وَ الغِذَاءُ ؛ وَ لَمْ يَعُدْ لَدَيْنَا مَا نَسُدُّ بِهِ جُوعَنَا وَ نَرْوِي بِهِ عَطَشَنَا، فَجِدْ لَنَا مَخْرَجًا قَبْلَ أَنْ نَهْلَكَ جَمِيعًا » .

قَالَ آخَر : « حَيَاةُ الجَمِيعِ فِي خَطَر، لَا أَظُنُّ أَنَّنَا سَنَنْجُو فَقَدْ أَنْهَكَنَا الجُوعُ وَ التَّعَب » .

ثُمَّ أَضَافَتْ إِحْدَاهُم قَائِلَةً : « الأَمْرُ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْجِيلَ يَا سَيِّدِي، لِنَرْحَلْ عَنْ هَذَا المَكَانِ وَ نَحْفَظْ حَيَاتَنَا وَ حَيَاةَ صِغَارِنَا ».

كَثُرَ ضَجِيجُ الفِيَلَةِ المُحْتَجَّةِ، فَقَامَ المَلِكُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَ قَال : « أُقَدِّرُ خُطُورَةَ الوَضْعِ، لَكِنْ لَنْ نُغَادِرَ أَرْضَنَا إِلَّا إِذَا اقْتَضَتِ الضَّرُورَةُ ذَلِك، سَنَبْحَثُ أَوَّلًا عَنْ مَصْدَرٍ قَرِيبٍ لِلْمَاء، وَ مِنْ ثَمَّ نُقَرِّرُ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا فِعْلُه ».

قَالَ أَحَدُ الجُنُود : « لَا طَائِلَ مِنَ البَحْثِ يَا سَيِّدِي، فَقَدْ نَفِدَ المَاءُ مِنْ حَوْلِنَا ».

أَخَذَ المَلِكُ يُفَكِّرُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى جُنُودِهِ وَ قَال : « لِيَسْلُكْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ طَرِيقًا لِلْبَحْثِ بَعِيدًا عَنْ هَذِهِ الأَرْض، أَمَّا نَحْنُ فَسَنَنْتَظِرُ عَوْدَتَكُمْ لِنَسْتَعِدَّ لِلرَّحِيل ».

بَعْدَ مُرُورِ يَوْمَيْنِ، قَدِمَ أَحَدُ الجُنُودِ مُلَوِّحًا بِخُرْطُومِهِ كَالمُبَشِّرِ فَقَال : « وَجَدْتُهَا يَا سَيِّدِي، إِنَّهَا أَرْضُ الأَرَانِبِ وَ هِيَ بَعِيدَةٌ بَعْضَ الشَّيْء، لَكِنْ فِيهَا الكَثِيرُ مِنَ العُشْبِ وَ بِهَا عَيْنٌ غَزِيرَةُ المَاءِ تُدْعَى عَيْنَ القَمَر ».

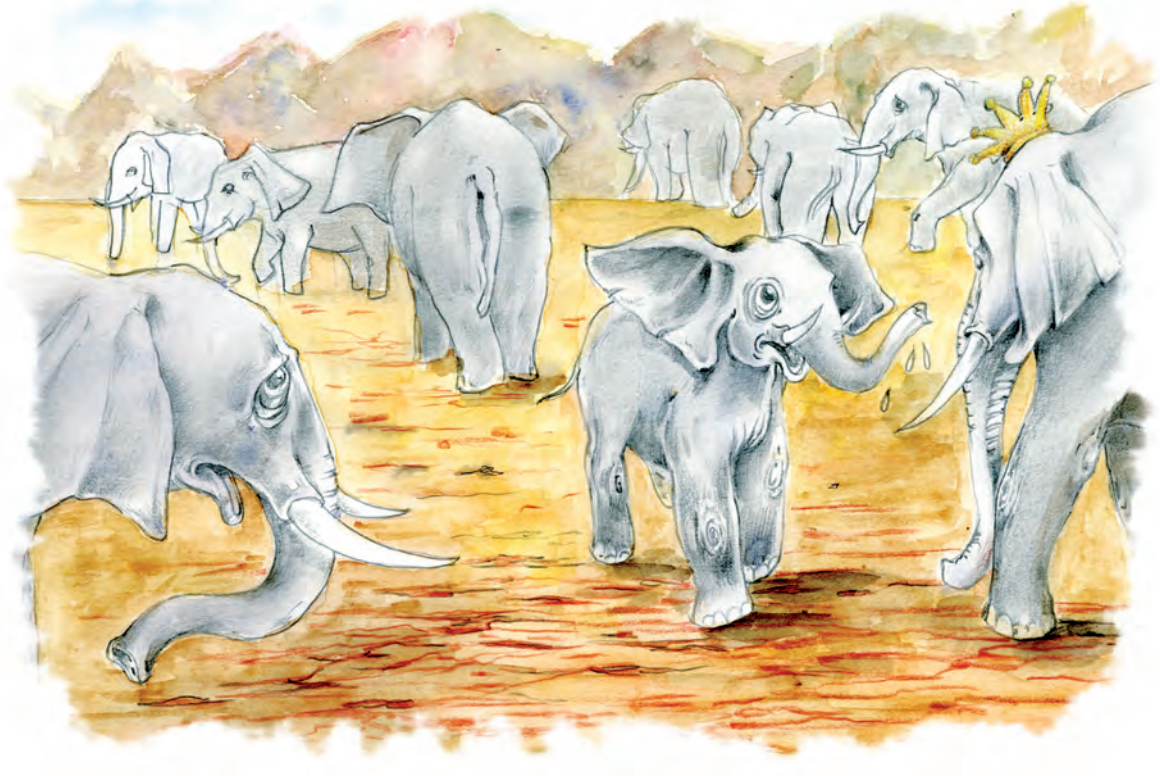

فَرِحَ المَلِكُ لِسَمَاعِ الخَبَرِ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِمُرَافَقَتِهِ، وَ مَا إِنْ وَصَلُوا إِلَى العَيْنِ حَتَّى تَهَافَتَ الجَمِيعُ لِيَشْرَبُوا مِنْهَا، وَ دُونَ أَنْ يَشْعُرُوا وَطِئُوا بِأَقْدَامِهِمْ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الأَرَانِب !

اِسْتَاءَتِ الأَرَانِبُ مِنْ صَنِيعِ الفِيلَة، فَاجْتَمَعَتْ هِيَ الأُخْرَى إِلَى مَلِكِهَا وَ قَالَتْ : « قَدْ عَلِمْنَا أَيُّهَا المَلِكُ، أَنَّ الفِيلَةَ أَهْلَكُوا الكَثِيرَ مِنَّا، وَهَا هُمْ يَسْتَوْلُونَ عَلَى عَيْنِ القَمَر، فَلِمَ لا نُخْرِجُهُمْ مِنْ أَرْضِنَا ؟ » .

تَقَدَّمَتْ أَرْنَبٌ مِنَ الأَرَانِبِ يُقَالُ لَهَا « فَيْرُوز »، وَ كَانَتْ تُعْرَفُ بِحُسْنِ الأَدَبِ وَ سَدَادِ الرَّأْيِ فَقَالَتْ : « إِنْ سَمَحَ لِيَ المَلِكُ، ذَهَبْتُ إِلَى الفِيلَةِ وَ أَقْنَعْتُهُمْ بِالرَّحِيل » .

أَطْرَقَ المَلِكُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَال : « لِيَكُنْ ذَلِكَ أَيَّتُهَا الأَرْنَب، بَلِّغِي عَنِّي مَا تُرِيدِين، فَأَنْتِ عَاقِلَةٌ ذَكِيَّة » .

قَالَتْ فَيْرُوز : « أَشْكُرُ ثِقَتَكَ بِي يَا سَيِّدِي، سَأَبْذُلُ مَا فِي وُسْعِي لِأَحْمِلَهُمْ عَلَى مُغَادَرَةِ أَرْضِنَا » .

قَالَ المَلِك : « لَا تَنْسَيْ أَنْ تَتَحَلَّيْ بِاللِّينِ وَ الحِلْم، فَإِنَّ الرَّسُولَ يُلِينُ الصُّدُورَ إِذَا رَفَق، وَ يُوغِرُهَا إِذَا خَرَق » .

فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاء، قَصَدَتِ الأَرْنَبُ « فَيْرُوز » مَكَانَ الفِيلَة، وَ ارْتَقَتْ إِلَى أَعْلَى الجَبَلِ وَ نَادَتْ قَائِلَةً : « يَا مَلِكَ الفِيلَة، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ القَمَرُ، فَهَلْ تَسْمَعُ الرِّسَالَة ؟ » .

قَالَ مَلِكُ الفِيلَةِ مُسْتَغْرِبًا : « وَ مَاذَا يُرِيدُ القَمَرُ مِنِّي ؟! » .

الأَرْنَب : « إِنَّهُ يَقُول : مَنِ اغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ وَ اسْتَغَلَّهَا لاضْطِهَادِ الضُّعَفَاءِ كَانَتْ وَبَالًا عَلَيْه، وَ أَنْتَ اسْتَوْلَيْتَ وَ أَصْحَابَكَ عَلَى العَيْنِ الَّتِي تُدْعَى بِاسْمِي، فَشَرِبْتُمْ مِنْهَا وَ كَدَّرْتُمْ مَاءَهَا، لِذَا أُحَذِّرُكُمْ أَنْ لَا تَعُودُوا لِهذَا أَبَدًا » .

قَالَ مَلِكُ الفِيلَة : « هَلْ تَسْخَرِينَ مِنِّي ؟ وَ هَلْ يَتَكَلَّمُ القَمَر ؟! » .

الأَرْنَب : « أَجَلْ يَا سَيِّدِي، إِنَّهُ يَقُول : إِنْ كُنْتَ لَا تُصَدِّقُنِي فَالْحَقْ بِيَ السَّاعَةَ إِلَى العَيْن » .

تَعَجَّبَ المَلِكُ مِنْ قَوْلِ الأَرْنَبِ، وَ انْطَلَقَ مَعَهَا إِلَى العَيْنِ لِيَتَأَكَّدَ مِنَ الأَمْرِ، فَلَمَّا وَصَلَ نَظَرَ إِلَيْهَا فَرَأَى ضَوْءَ القَمَرِ فِيهَا .

قَالَ مَلِكُ الفِيَلَة : « مَاذَا يَفْعَلُ القَمَرُ هُنَا ؟ أَلَيْسَ مَكَانُهُ فِي السَّمَاء ؟! » .

قَالَتِ الأَرْنَب : « نَزَلَ القَمَرُ إِلَيْكَ لِيُحَدِّثَكَ يَا سَيِّدِي » .

قَالَ مَلِكُ الفِيَلَة : « حَسَنًا، لِيَقُلْ مَا لَدَيْهِ إِذَنْ » .

قَالَتِ الأَرْنَب : « أَيُّهَا المَلِك، خُذِ المَاءَ بِخُرْطُومِكَ وَ اغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ أَوَّلًا » .

أَدْخَلَ الفِيلُ خُرْطُومَهُ فِي المَاءِ، فَتَحَرَّكَ، فَخُيِّلَ لَهُ أَنَّ القَمَرَ ارْتَعَدَ، فَقَالَ لِلْأَرْنَب : « لِمَ ارْتَعَدَ القَمَر ؟ هَلْ هُوَ غَاضِبٌ مِنِّي ؟ » .

الأَرْنَب : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي، أَنْصَحُكَ بِالرَّحِيلِ مِنْ هُنَا، وَ إِلَّا أَلْحَقَ القَمَرُ بِكَ الأَذَى وَ بِأَصْحَابِك » .

قَالَ مَلِكُ الفِيَلَةِ وَ الخَوْفُ يَتَمَلَّكُه : « مَا أَشْأَمَ هَذِهِ الأَرْض ! سَأَرْحَلُ عَنْهَا فِي الحَال » .

جَمَعَ الفِيلُ أَصْحَابَهُ وَ أَمَرَهُمْ بِمُغَادَرَةِ المَكَانِ حِفَاظًا عَلَى حَيَاتِهِمْ، وَ البَحْثِ عَنْ أَرْضٍ أُخْرَى .

وَ هَكَذَا تَخَلَّصَتِ الأَرَانِبُ مِنْ وُجُودِ الفِيَلَةِ فِي أَرْضِهَا، وَ عَاشَتْ فِي أَمْنٍ وَ سَلَام .

وَ فِي هَذَا عِبْرَة، فَإِنَّهُ قَدْ قِيل : « مَنْ خَذَلَتْهُ القُوَّةُ لَمْ تُعْيِهِ الحِيلَة » .

المَلِكُ بِلَاذ

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ إيلاذ وَ بِلاذ وَ إيراخْت)

فِي قَصْرٍ عَظِيم، كَانَ يَعِيشُ المَلِكُ « بِلَاذ » مَعَ زَوْجَتِهِ « إِيرَاخْت » و ابْنِهِ الوَحِيدِ حَيَاةً سَعِيدَةً وَ هَنِيئَة.

ذَاتَ لَيْلَةٍ، نَامَ المَلِكُ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ يَجْلِسُ عَلَى جَبَلٍ أَبْيَضَ، جِسْمُهُ مُخَضَّبٌ بِالدِّمَاءِ، وَ عَلَى رَأْسِهِ مَا يُشْبِهُ النَّار، تَحُومُ حَوْلَهُ وَزَّتَان، وَ بِجوَارِهِ سَمَكَتَانِ حَمْرَاوَانِ قَائِمَتَانِ عَلَى ذَيْلَيْهِمَا، فَاسْتَيْقَظَ مَرْعُوبًا، وَ أَمَرَ بِاسْتِدْعَاءِ البَرَاهِمَةِ لِيُعَبِّرُوا رُؤْيَاه. فَلَمَّا حَضَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، قَصَّ عَلَيْهِمْ مَا رَأَى.

تَظَاهَرَ كَبِيرُهُمْ بِعَدَمِ مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِ الرُّؤْيَا رَغْمَ عِلْمِهِ التَّامِّ بِحَقِيقَةِ الأَمْرِ، فَقَالَ لِلْمَلِك : « إِنَّ رُؤْيَا المَلِكِ عَجِيبَة ! فَلْيُمْهِلْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِنَتَشَاوَرَ فِيمَا بَيْنَنَا ».

اسْتَاءَ المَلِكُ فِي بَادِئِ الأَمْرِ، لَكِنَّهُ اسْتَسْلَمَ لِطَلَبِ البَرَاهِمَةِ فَقَال : « حَسَنًا، لَكُمْ ذَلِك » .

خَرَجَ البَرَاهِمَةُ مِنْ عِنْدِ المَلِكِ وَ اجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ كَبِيرِهِمْ .

قَالَ أَحَدُهُمْ : « رُؤْيَا المَلِكِ كُلُّهَا خَيْرٌ يَا سَيِّدِي، فَلِمَ طَلَبْتَ مِنْهُ أَنْ يُمْهِلَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّام ؟! » .

قَالَ كَبِيرُهُمْ : « فَعَلْتُ ذَلِكَ لِحَاجَةٍ فِي نَفْسِي، فَقَدْ قَتَلَ المَلِكُ مِنَّا بِالأَمْسِ أَلْفًا، وَ هَا هُوَ اليَوْمَ يُطْلِعُنَا عَلَى سِرِّهِ وَ يَسْأَلُنَا تَفْسِيرَ رُؤْيَاه » .

قَالَ آخَرُ : « حَسَنًا فَعَلْتَ يَا سَيِّدِي، هَذِهِ فُرْصَتُنَا لِنَأْخُذَ بِثَأْرِنَا وَ نَنْتَقِمَ مِنْ عَدُوِّنَا » .

أَضَافَ كَبِيرُ البَرَاهِمَةِ قَائِلًا : « سَنُخَوِّفُ المَلِكَ حَتَّى يَحْمِلَهُ الجَزَعُ عَلَى فِعْلِ مَا نُرِيد، وَ سَنَقُولُ لَهُ إِنَّا نَظَرْنَا فِي كُتُبِنَا فَوَجَدْنَا أَنَّ شَرًّا عَظِيمًا سَيَلْحَقُ بِك، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَصْرِفَ اللهُ عَنْكَ البَلَاءَ، فَاسْمَحْ لَنَا بِأَنْ نَقْتُلَ أَحِبَّاءَكَ، وَ أَنْ نَجْعَلَ دِمَاءَهُمْ فِي حَوْضٍ لِتَجْلِسَ

فِيهِ، ثُمَّ إِذَا خَرَجْتَ مِنْهُ مَسَحْنَا عَنْكَ الدَّمَ وَ غَسَّلْنَاكَ بِالمَاءِ وَ الطِّيب، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَسَيَذْهَبُ مُلْكُكَ وَ تَهْلَكُ دُونَ شَكّ. وَ هَكَذَا يُصْبِحُ المَلِكُ وَحِيدًا وَ ضَعِيفًا، فَيَسْهُلُ عَلَيْنَا التَّخَلُّصُ مِنْه ».

اتَّفَقَ البَرَاهِمَةُ عَلَى تَنْفِيذِ المُؤَامَرَة، وَ لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الثَّالِثُ، دَخَلُوا عَلَى المَلِكِ وَ قَالُوا : « أَيُّهَا المَلِكُ، إِنَّا أَجْمَعْنَا عَلَى رَأْيٍ، فَإِنْ تَكَرَّمْتَ وَ خَلَوْتَ بِنَا أَعْلَمْنَاكَ بِه ».

أَخْرَجَ المَلِكُ عَلَى الفَوْرِ مَنْ كَانَ عِنْدَه، فَحَدَّثُوهُ بِالأَمْرِ فَانْتَفَضَ غَاضِبًا وَ قَال : « مَنْ تَقْصِدُونَ بِأَحِبَّائِي ؟ سَمُّوهُمْ لِي ».

قَالَ كَبِيرُ البَرَاهِمَة : « نَقْصِدُ المَلِكَةَ "إِيرَاخْت" وَ ابْنَكَ الوَحِيد، وَ "إِيلَاذ" وَزِيرَكَ وَ صَاحِبَ أَمْرِك، وَ نُرِيدُ "كَالَا" كَاتِمَ سِرِّك، وَ الحَكِيمَ "كَابْرِيُون" ».

قَالَ المَلِك : « وَيْحَكَ يَا هَذَا ! إِنْ لَمْ تَكُفَّ عَنْ هَذَا الكَلَامِ فَسَأَفْصِلُ رَأْسَكَ عَنْ جَسَدِك ».

قَالَ كَبِيرُ البَرَاهِمَة : « حَيَاتُنَا فِدَاؤُكَ أَيُّهَا المَلِك، لَا تُهْلِكْ نَفْسَكَ إِيثَارًا لِمَنْ تُحِبُّ، وَ لَا تُضَيِّعْ مُلْكَكَ، فَإِنَّكَ لَمْ تَنَلْهُ إِلَّا بِالمَشَقَّةِ وَ العَنَاء، فَخُذْ بِنَصِيحَتِنَا لِتَسْلَم » .

اشْتَدَّ غَمُّ المَلِكِ لِمَا سَمِعَ، فَقَامَ وَ غَادَرَ المَجْلِسَ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى حُجْرَتِهِ وَ انْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ بَاكِيًا وَ هُوَ يَقُول : « المَوْتُ خَيْرٌ لِي مِنَ الحَيَاةِ إِنْ قَتَلْتُ هَؤُلَاءِ. فَكَيْفَ يَطِيبُ عَيْشِي إِنْ فَارَقْتُ ابْنِي وَ زَوْجَتِي ؟ وَ مَاذَا أَفْعَلُ إِنْ هَلَكَ أَعْوَانِي ؟ » .

تَمُرُّ الأَيَّامُ، وَ حَالُ المَلِكِ تَزْدَادُ سُوءًا، مِمَّا أَثَارَ حَيْرَةَ الوَزِيرِ إِيلَاذ فَقَالَ فِي نَفْسِه : « غَرِيبٌ أَمْرُ المَلِك ! لَا شَكَّ أَنَّهُ يُخْفِي أَمْرًا هَامًّا. لَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ سَبَبِ انْزِعَاجِه، فَلَوْ كَانَ يُرِيدُ إِخْبَارِي لَفَعَل » .

ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى إِيرَاخْت زَوْجَةِ المَلِكِ وَ قَالَ لَهَا : « مُنْذُ أَنْ خَدَمْتُ المَلِكَ لَمْ أَرَهُ مَهْمُومًا إِلَى هَذَا الحَدّ، أَخْشَى أَنْ يَكُونَ لِلْأَمْرِ عَلَاقَةٌ بِالبَرَاهِمَة، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَخْلُو بِهِمْ فِي مَجْلِسِهِ مُنْذُ أَيَّام، فَلِمَ لَا تَعْرِفِينَ مَا يَشْغَلُ بَالَهُ وَ تُعْلِمِينِي كَيْ أَطْمَئِنَّ عَلَى حَالِه ؟ » .

دَخَلَتِ المَلِكَةُ عَلَى زَوْجِهَا، فَجَلَسَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ وَ قَالَتْ لَهُ : « مَا لِي أَرَاكَ حَزِينًا أَيُّهَا المَلِك ؟ » .

المَلِك : « لَا تَزِيدِي هَمِّي وَ غَمِّي، فَلَا خَيْرَ فِيمَا تَسْأَلِينَ عَنْه » .

المَلِكَة : « أَلَا يَجْدُرُ بِي أَنْ أَعْرِفَ سِرَّ حُزْنِكَ حَتَّى أَكُونَ لَكَ عَوْنًا وَ سَنَدًا ؟! » .

وَضَعَ المَلِكُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَ أَخْرَجَ نَفَسًا عَمِيقًا .

قَالَتِ المَلِكَة : « مَا الخَبَرُ أَيُّهَا المَلِك ؟ » .

المَلِك : « كَيْفَ لَا أَحْزَنُ وَ قَدْ أَمَرَ البَرَاهِمَةُ بِقَتْلِكِ وَ قَتْلِ الكَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي لِأَحْفَظَ حَيَاتِي وَ مُلْكِي ! » .

جَزِعَتِ المَلِكَةُ لِسَمَاعِ كَلَامِ المَلِكِ، لَكِنَّهَا لَمْ تُبْدِ ذَلِك، فَقَالَتْ : « مَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَثِقَ بِالبَرَاهِمَة، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ حَاقِدُونَ يَسْعَوْنَ لِزَوَالِ مُلْكِكَ حَتَّى يَعُودَ المُلْكُ إِلَيْهِمْ كَمَا كَان » .

أَطْرَقَتِ المَلِكَةُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَتْ : « أَيُّهَا المَلِك، إِنَّ القَتْلَ أَمْرٌ عَظِيم، أَنْصَحُكَ بِأَنْ تَسْتَشِيرَ كَابْرِيُون فِي الأَمْرِ، فَهُوَ عَالِمٌ حَكِيم » .

أَرْسَلَ المَلِكُ إِلَى الحَكِيم كَابْرِيُون مَنْ يُحْضِرُه . فَلَمَّا امْتَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ الحَكِيم : « مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ أَيُّهَا المَلِك ؟! » .

المَلِك : « رَأَيْتُ فِي المَنَامِ حُلْمًا فَقَصَصْتُهُ عَلَى البَرَاهِمَة ؛ وَ أَخْشَى أَنْ يَصْدُقَ تَعْبِيرُهُمْ لِلرُّؤْيَا فَيُقْضَى عَلَيّ » .

الحَكِيم : « اُقْصُصْ عَلَيَّ رُؤْيَاكَ إِنْ شِئْتَ أَيُّهَا المَلِك » .

فَلَمَّا قَصَّ رُؤْيَاهُ ضَحِكَ الحَكِيمُ وَ قَال : « لَا تَفْزَعْ أَيُّهَا المَلِك، أَمَّا السَّمَكَتَانِ الحَمْرَاوَانِ فَهُمَا عِقْدَانِ مِنَ الدُّرِّ وَ اليَاقُوتِ الأَحْمَرِ، يُرْسِلُهُمَا إِلَيْكَ مَلِكُ نَهَاوَنْد، وَ أَمَّا الوَزَّتَانِ فَيَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ بَلَخَ فَرَسَانِ لَا مَثِيلَ لَهُمَا فِي الأَرْض، وَ أَمَّا الدَّمُ الَّذِي رَأَيْتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ كَازَرُون، وَ هُوَ لِبَاسٌ فَاخِرٌ يُسَمَّى حُلَّةَ أُرْجُوَان . أَمَّا مَا رَأَيْتَ عَلَى رَأْسِكَ

شَبِيهًا بِالنَّارِ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ أَرْزَنَ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِإِكْلِيلٍ مِنَ الذَّهَب. وَ أَمَّا عَنْ جُلُوسِكَ عَلَى جَبَلٍ أَبْيَض، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ كِيدُورَ مَنْ يُحْضِرُ لَكَ فِيلًا أَبْيَضَ لَا تَلْحَقُهُ الخَيْل » .

فَرِحَ المَلِكُ لِسَمَاعِهِ تَأْوِيلَ كَابْرِيُون، لَكِنَّ الشَّكَّ رَاوَدَهُ لِهُنَيْهَةٍ فَقَال : « أَتَعْتَقِدُ ذَلِكَ حَقًّا أَيُّهَا الحَكِيم ؟ » .

الحَكِيمُ كَابْرِيُون : « بِكُلِّ تَأْكِيدٍ يَا سَيِّدِي، فَقَدْ دَرَسْتُ عِلْمَ التَّعْبِيرِ عَلَى أَيْدِي أَبْرَزِ المُعَبِّرِين » .

المَلِك : « وَ مَاذَا عَنْ تَفْسِيرِ البَرَاهِمَة ؟! » .

الحَكِيمُ كَابْرِيُون : « أَجِدُ الأَمْرَ مُرِيبًا يَا سَيِّدِي. لَا شَكَّ أَنَّ فِي الأَمْرِ خُدْعَة، إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَّفِقَ الجَمِيعُ عَلَى تَفْسِيرٍ خَاطِئ ! » .

المَلِك : « لَوْ ثَبتَ أَمْرُ تَعْبيرِكَ لَانْتَقَمْتُ مِنَ البَرَاهِمَةِ شَرَّ انْتِقَام » .

وَدَّعَ المَلِكُ الحَكِيمَ كَابْرِيُون وَ رَاحَ يُبَشِّرُ زَوْجَتَهُ، فَلَمَّا عَلِمَتْ بِالأَمْرِ فَرِحَتْ فَرَحًا شَدِيدًا وَ قَالَتْ : « يَسُرُّنِي أَنْ تَعُودَ البَسْمَةُ إِلَى وَجْهِكَ أَيُّهَا المَلِك، سَنَنْتَظِرُ قُدُومَ الرُّسُلِ بِشَوْقٍ كَبِير » .

وَ فِعْلًا، بَعْدَ يَوْمَيْنِ جَاءَتِ البُشْرَى بِقُدُومِ الرُّسُلِ وَ مَعَهُمُ الهَدَايَا كَمَا قَالَ كَابْرِيُون ؛ فَلَمَّا رَأَى المَلِكُ ذَلِكَ حَمَدَ اللهَ عَلَى فَضْلِهِ، ثُمَّ شَكَرَ زَوْجَتَهُ وَ الحَكِيمَ كَابْرِيُون وَ أَجْزَلَ لَهُمَا العَطَاءَ لِأَنَّهُمَا أَزَاحَا الغِشَاوَةَ عَنْ بَصَرِهِ وَ حَفِظَا المَمْلَكَةَ مِنَ الضَّيَاع . أَمَّا البَرَاهِمَة، فَقَدْ أَمَرَ المَلِكُ بِقَتْلِهِمْ جَزَاءَ مَكْرِهِم . وَ العِبْرَةُ فِي ذَلِكَ تَقُول : يُحْفَظُ المُلْكُ وَ يَثْبُتُ السُّلْطَانُ بِالحِلْم .

صَالِحٌ وَ زَوْجُ الحَمَام

(مُقْتَبَسَة مِنْ بابِ ابْنُ الْمَلِكِ وَ أَصْحابُه)

صَالِحٌ شَابٌّ فَقِيرٌ، يَعِيشُ مَعَ أُمِّهِ فِي قَرْيَةٍ مُتَوَاضِعَة، تُوُفِّيَ وَالِدُهُ لَمَّا كَانَ صَغِيرًا، فَاضْطُرَّتْ وَالِدَتُهُ أَنْ تَتَحَمَّل أَعْبَاءَ الحَيَاةِ وَ تَعْمَلَ حَتَّى تَكْفِيَ نَفْسَهَا وَ وَلَدَهَا شَرَّ الحَاجَةِ وَ السُّؤَال. مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ، أَصْبَحَ صَالِحٌ يَشْعُرُ بِالشَّفَقَةِ تُجَاهَ وَالِدَتِهِ الَّتِي تَكُدُّ وَ تَشْقَى لِتُؤَمِّنَ لَهُ لُقْمَةَ العَيْش ؛ لِهَذَا قَرَّرَ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ لِيُسَاعِدَهَا، لَكِنَّهُ لَمْ يُوَفَّقْ لِذَلِكَ نَظَرًا لِصِغَرِ سِنِّهِ وَ قِلَّةِ فُرَصِ العَمَلِ بِقَرْيَتِه. فَقَبلَ أَنْ يُسَاعِدَ أَحَدَهُمْ مُقَابِلَ دُرَيْهِمَاتٍ عَلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ مِهْنَةَ النِّجَارَة. وَ شَيْئًا فَشَيْئًا، عَرَفَ صَالِحٌ أُصُولَ المِهْنَةِ فَصَارَ نَجَّارًا مَاهِرًا. عِنْدَهَا خَرَجَ إِلَى المَدِينَةِ بَحْثًا عَنِ العَمَل.

وَ فِعْلًا اسْتَقَرَّ بِهِ الحَالُ عِنْدَ أَحَدِ الأَشْرَافِ فَعَمِلَ عِنْدَهُ لِمُدَّةِ سَنَةٍ كَامِلَة. شَاءَ اللهُ أَنْ يُفْلِسَ سَيِّدُ صَالِحٍ لِكَثْرَةِ دُيُونِه، فَبَاعَ دُكَّانَهُ لِيُسَدِّدَ مَا عَلَيْه، أَمَّا العُمَّال فَسَرَّحَهُمْ جَمِيعًا وَ أَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ دِينَارَيْنِ، وَ كَانَ صَالِحٌ وَاحِدًا مِنْهُم.

اِسْتَاءَ صَالِحٌ فِي بَادِئِ الأَمْر، لَكِنَّهُ تَفَاءَلَ خَيْرًا لَمَّا تَذَكَّرَ وَالِدَتَهُ الَّتِي كَانَتْ تَقُولُ لَهُ : « اِفْعَلِ الخَيْرَ يَا صَالِح، وَ اِجْعَلْ تَوَكُّلَكَ عَلَى اللهِ يَرْزُقْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي ».

أَدْخَلَ صَالِحٌ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ، وَ أَخْرَجَ الدِّينَارَيْنِ وَ قَال : « سَأُبْقِي هَذَا الدِّينَارَ لِي، وَ أَتَصَدَّقُ بِالآخَرِ لِيُبَارِكَ اللهُ لِي ».

دَخَلَ صَالِحٌ إِلَى السُّوقِ، فَوَجَدَ بَائِعًا جَوَّالًا يَحْمِلُ بِيَدِهِ حَمَامَتَيْن، فَقَالَ فِي نَفْسِه : « سَأُثَابُ ثَوَابًا عَظِيمًا لَو اشْتَرَيْتُ هَاتَيْنِ الحَمَامَتَيْنِ وَ أَعْتَقْتُهُمَا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى ». اِقْتَرَبَ صَالِحٌ مِنَ الرَّجُلِ وَ سَأَلَه : « بِكَمْ تَبِيعُ هَاتَيْنِ الحَمَامَتَيْنِ يَا أَخِي ؟ ».

فَرَدَّ البَائِعُ الجَوَّالُ قَائِلًا : « بِدِينَارَيْنِ يَا سَيِّدِي ».

صَالِح : « هَل تَبِيعُنِي الحَمَامَتَيْنِ بِدِينَارٍ وَاحِد ؟ » .

البَائِعُ الجَوَّال : « لَا يُمْكِنُ يَا سَيِّدِي، فَلْتَأْخُذْ حَمَامَةً بِدِينَارٍ وَاحِد » .

حَاوَلَ صَالِحٌ جَاهِدًا أَنْ يَأْخُذَ زَوْجَ الحَمَامِ بِدِينَارٍ وَاحِد، لَكِنَّ البَائِعَ رَفَضَ ذَلِك . تَنَحَّى صَالِحٌ جَانِبًا وَ أَخَذَ يُفَكِّرُ قَائِلًا فِي نَفْسِه : « لَو اشْتَرَيْتُ الحَمَامَتَيْنِ مَعًا لَنَفِدَ مَا عِنْدِي مِنْ مَال، وَ لَوْ أَبْقَيْتُ وَاحِدَةً فَرَّقْتُ بَيْنَهُمَا، فَمَاذَا لَوْ كَانَا زَوْجَيْنِ أَوْ أَخَوَيْن ؟ » ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى البَائِعِ وَ قَال : « خُذِ الدِّينَارَيْنِ يَا أَخِي، وَ اعْطِنِي زَوْجَ الحَمَام » .

قَالَ البَائِعُ الجَوَّال : « حَسَنًا فَعَلْتَ يَا سَيِّدِي » .

أَخَذَ صَالِحٌ القَفَصَ وَ فِيهِ الحَمَامَتَان ثُمَّ رَاحَ يَتَجَوَّلُ فِي السُّوق، فَإِذَا بِهِ يَسْمَعُ إِحْدَى الحَمَامَتَيْنِ تَقُولُ لِصَاحِبَتِهَا : « لَقَدْ خَلَّصَنَا هَذَا الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ الشَّحِيح » .

تَبَسَّمَ صَالِحٌ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِمَا بِعَطْفٍ وَ قَال : « لَقَدْ نَجَوْتُمَا أَيَّتُهَا الحَمَامَتَان، سَأُعَوِّضُكُمَا عَنْ أَيَّامِ الجُوعِ وِ الحِرْمَان » .

ثُمَّ بَحَثَ مِنْ حَوْلِهِ، فَوَجَدَ مَكَانًا فِيهِ شَجَرٌ كَثِيرٌ وَ غَدِير، وَ تَسْكُنُهُ طُيُورٌ جَمِيلَةٌ وَ مُتَنَوِّعَة، وَ الأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَهُ آمِنٌ وَ بَعِيدٌ عَنِ النَّاس.

أَطْلَقَ صَالِحٌ الحَمَامَتَيْنِ فِي الجَوِّ وَ تَمَنَّى لَهُمَا حَيَاةً سَعِيدَةً وَ حَظًّا مُوَفَّقًا.

حَطَّتِ الحَمَامَتَانِ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ كَبِيرَة، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِصَالِح : « شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدِي، لَقَدْ أَنْقَذْتَنَا فِي الوَقْتِ المُنَاسِب، فَلَوْلَا أَنَّكَ اشْتَرَيْتَنَا مَعًا لَافْتَرَقْتُ عَنْ زَوْجِي هَذَا، أَوْ لَرُبَّمَا كَانَ المَوْتُ مَصِيرَنَا ! ».

قَالَ صَالِح : « العَفْوُ أَيَّتُهَا الحَمَامَة، فَعَلْتُ مَا رَأَيْتُهُ صَوَابًا، فَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ الحَقُّ فِي أَنْ يَعِيشَ حُرًّا طَلِيقًا ».

قَالَتِ الحَمَامَة : « مَا أَجْمَلَ قَوْلَكَ يَا سَيِّدِي ! لَوْ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْتَقِدُونَ هَذَا لَعِشْنَا نَحْنُ مَعْشَرَ الطُّيُورِ فِي هَنَاءٍ وَ أَمَان. »

قَالَ صَالِح : « الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَفَّقَنِي أَنْ حَرَّرْتُكُمَا مَعًا، فَاحْرِصَا عَلَى أَنْ لَا يَصِيدَكُمَا أَحَدٌ فَتَفْتَرِقَا » .

قَالَتِ الحَمَامَة : « بُورِكْتَ أَيُّهَا الرَّجُل، لَنْ نَنْسَى مَعْرُوفَكَ أَبَدًا، فَأَنْتَ تَسْتَحِقُّ أَنْ تُجَازَى عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيْنَا » .

قَالَ ذَكَرُ الحَمَام : « فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ جَرَّةٌ مَمْلُوءَةٌ بِالدَّنَانِير، لَقَدْ دَفَنَهَا أَحَدُهُمْ مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَة، وَ سَمِعْتُ أَنَّهُ قَدْ مَات، خُذْهَا فَهِيَ لَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الطَّيِّب » .

فَرِحَ صَالِحٌ فَرَحًا شَدِيدًا، وَ رَاحَ يَحْفِرُ المَكَانَ، فَوَجَدَ جَرَّةَ المَالِ فَشَكَرَ الحَمَامَتَيْنِ ثُمَّ قَال : « كَيْفَ أَرْشَدْتُمَانِي إِلَى كَنْزٍ لَمْ تَرَهُ العُيُون، وَ أَنْتُمَا لَمْ تُبْصِرَا الشَّبَكَة ؟! » .

قَالَتِ الحَمَامَة : « لَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الطَّيِّب، فَإِنَّ القَضَاءَ إِذَا نَزَلَ أَعْمَى البَصَر » .

قَالَ صَالِح : « سُبْحَانَ الَّذِي أَعْلَمَكُمَا بِمَا تَحْتَ الأَرْضِ، وَ أَنْتُمَا تَطِيرَانِ فِي السَّمَاء ! » .

قَالَ ذَكَرُ الحَمَام : « إِنَّهُ القَدَرُ يَا سَيِّدِي، فَهُوَ مَنْ سَاقَكَ لِتُحَرِّرَنَا، وَ سَاقَنَا لِنُعَوِّضَكَ عَمَّا أَنْفَقْتَ أَضْعَافًا مُضَاعَفَة » .

قَالَ صَالِح : « وَ مَاذَا لَوْ طَالَبَ أَحَدُهُمْ بِهَذَا المَال ؟ » .

قَالَتِ الحَمَامَة : « لَا تَخْشَ شَيْئًا يَا سَيِّدِي، خُذِ المَالَ وَ ارْحَلْ إِلَى حَيْثُ تَشَاء » .

شَكَرَ صَالِحٌ الحَمَامَتَينِ وَ قَامَ بِتَوْدِيعِهِمَا، ثُمَّ أَخَذَ جَرَّةَ المَالِ وَ الفَرْحَةُ لَا تَسَعُه .

ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ وَ قَصَّ عَلَى أُمِّهِ قِصَّةَ الدِّينَارَيْنِ وَ زَوْجَ الحَمَامِ وَ جَرَّةَ المَال .

فَقَالَتْ لَهُ : « هَنِيئًا لَكَ يَا بُنَيّ، هَذَا رِزْقٌ مِنَ اللهِ لِتَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا يُصِيبُ الإِنْسَانَ قَدَرٌ مِنَ اللهِ، وَ أَنَّ جَزَاءَ الإِحْسَانِ الإِحْسَان » .

الفهـرس

1 – ابْنُ المَلِكِ وَ أَصْحَابُه 5

2 – اللَّبُؤَةُ وَ الشَّعْهَرُ وَ الصَّيَّاد 13

3 – الأَسَدُ وَ الأَرْنَب 19

4 – الأَسَدُ وَ الثَّعْلَبُ وَ الحِمَار 27

5 – السَّائِحُ وَ الصَّائِغ 33

6 – الأَسَدُ وَ الجَمَل 41

7 – الحَمَامَةُ المُطَوَّقَة 48

8 – الحَمَامَةُ وَ الثَّعْلَبُ وَ مَالِكُ الحَزِين 56

9 – المُخَادِعُ وَ المُغَفَّل 62

10 – القُبَّرَةُ وَ الفِيل 70

11 – المَلِكُ وَ الطَّائِرُ فَنْزَة 76

12 – الأَرْنَبُ وَ الصِّفْرِدُ وَ السِّنَّوْر 84

13 – الرَّجُلُ المُتَهَوِّر 90

14 – البَطُّ الطَّائِرُ وَ السَّرَطَان 98

15 – القِرْدُ وَ الغَيْلَم 104

16 – الطَّبِيبُ وَ الجَاهِل 112

17 – مَلِكُ السِّبَاعِ وَ الثَّعْلَبُ الْحَكِيم 118

18 – عَيْنُ القَمَر 126

19 – المَلِكُ بِلَاذ 132

20 – صَالِحٌ وَ زَوْجُ الحَمَام 140